اشهر فية الشطرنج

— المسألة ٢٣٠ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض أربع : شاه ، رخ ، بيدقان

قطع الأسود ثلاث : شاه ، فيل ، بيدق

لعب فى مدينة فينا (النمسا)

	الابيض زنكل	الاسود سامر
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ح — ٣ فم	ح — ٣ فو
٣	ف — ٥ حو	ب — ٣ رو
٤	ف — ٤ رو	ح — ٣ فم
٥	ت	ح × ب
٦	ب — ٤ و	ب — ٤ حو
٧	ف — ٣ حو	ب — ٤ و
٨	ب × ب	ف — ٣ م
٩	ب — ٣ فو	ف — ٤ فو
١٠	حو — ٢ و	ت
١١	ف — ٣ فو	ب — ٤ فم
١٢	ب × ب (٦ فم)	ح × ب (٣ م)
١٣	ح — ٣ حو	ف — ٣ حو
١٤	حو — ٤ و	ح × ح
١٥	ح × ح	ف — ٥ حم
١٦	ب — ٣ فم	ف — ١ فو
١٧	ف — ٥ حم	و — ٣ و
١٨	و — ٣ و	ب — ٣ حم
١٩	[illegible] — ١ م	ب — ٤ فو
٢٠–٣٥	[illegible]	[illegible]

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول فى انحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبرى افنيو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفار الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافى دي لابى » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى البرازيل

بسان باولو فى مكتبة فرج تباع السياسة اليومية والاسبوعية

فى سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

فى بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

فى العراق

فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤ . وبالمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندى حلمى

[illegible]

فى المغرب

فى فلسطين

[illegible]

المكتبة العربية

[illegible]

سلسلة المطبوعات العصرية

ص	
٥٠	القاموس العصرى انكليزى عربى (طبعة ثانية)
٧٠	« « عربى انكليزى (« «)
٤٠	« المدرسي « « وبالعكس
٣٠	قاموس الجيب « « «
٧٠	« « « « فقط
١٥	« « انكليزى عربى «
٧٠	« سقراط سبيرو عربى انكليزى
١٣	التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢	الهدية السنية
١٥	فى اوقات الفراغ (للدكتور هيكل بك)
١٠	عشرة أيام فى السودان (للدكتور هيكل)
٨	التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد بك
١٢	مراجعات فى الادب والفنون للاستاذ العقاد
٢٠	روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون)
١٠	الآراء والمعتقدات « «
١٠	الحضارة المصرية « «
٨	مقدمة المحضرات الاولى « «
١٥	روح السياسة « «
٢٠	اصول الحقوق الدستورية (لابسمن)
٢٠	ملق السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء
١٠	اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠	مختارات سلامه موسى « « «
١٠	نظرية التطور وأصل الانسان « «
٢٠	أناتول فرانس فى مباذله (للامير شكيب ارسلان)
١٥	الزنبقة الحمراء (لاناتول فرانس)
١٠	تاييس (لاناتول فرانس وترجمة احمد الصاوى)
١٥	الحب والزواج (للاستاذ نقولا الحداد)
٥	أسرار الحياة الزوجية « « «
١٥	ذكراً وأنثى خلقهم « « «
٥٠	علم الاجتماع (جزآن) « « «
١٥	الدنيا فى أميركا (للاستاذ امير بقطر)
١٠	المرأة الحديثة وكيف نسوسها (لعبد الله حسين)
١٠	حصاد الهشيم للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٠	قبض الريح « « « « «

ص	
٢٠	المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور [illegible]
٣٠	الامراض التناسلية وعلاجها (« «
١٠	مكايد الحب فى قصور الملوك (لأسعد [illegible]
١٠	القصص العصرية (٨٠ قصة كبيرة [illegible]
١٠	نسمات وزوابع : شعر منثور [illegible]
١٠	رسائل غرام جديدة (لسليم عبد الأ[illegible]
١٠	الغربال (فى الأدب العصرى لخاليل [illegible]
١٠	مسارح الأذهان (٣٥ قصة كبيرة [illegible]
١٠	التربية الاجتماعية (على فكرى)
١٢	رواية اهوال الاستبداد (خليل بيدس)
١٠	« فاتنة المهدى ، أو استعادة الـ[illegible]
٨	« الانتقام العذب (أسعد خليل [illegible]
٥	« النفس الحائرة (لحبش)
٨	فقر وعفاف (أحمد رأفت)
٥	خواطر حمار (حسين الجمل)
٥	مركز المرأة فى شريعتى موسى و[illegible]
٣	الحقوق الوطنية (فرنسيس ميخائيل)
٢	بول دي سويف الفاجرة (توفيق [illegible]
٥	المرأة بين الماضي والحاضر
٧٥	رواية روكامبول ١٧ جزء (لطانيوس [illegible]
٢٥	« أم روكامبول ٥ اجزاء «
٢٠	« باردليان ٣ اجزاء «
٢٠	« الاميرة فوستا جزءآن «
٢٠	« عشاق فينيسيا « «
١٦	« كابيتان « «
١٦	« الساحر العظيم «
١٦	« بائعة الخبز «
١٦	« الوصية الحمراء جزآن «
١٥	« فلمبرج «
٢٠	« الملكة ازابو ٤ اجزاء «
١٠	« فارس الملك
١٠	« ضحايا الانتقام
٥	« التنكرة الحسناء
٥	« مروضة الأسود
٥	« شهداء الاخلاص

(الاثمان بالقرش المصري وهو يساوى بنسان ونصف انكليزى أو ٥ سنتات اميركانية)

وهذه الاثمان لا تشمل أجرة البريد

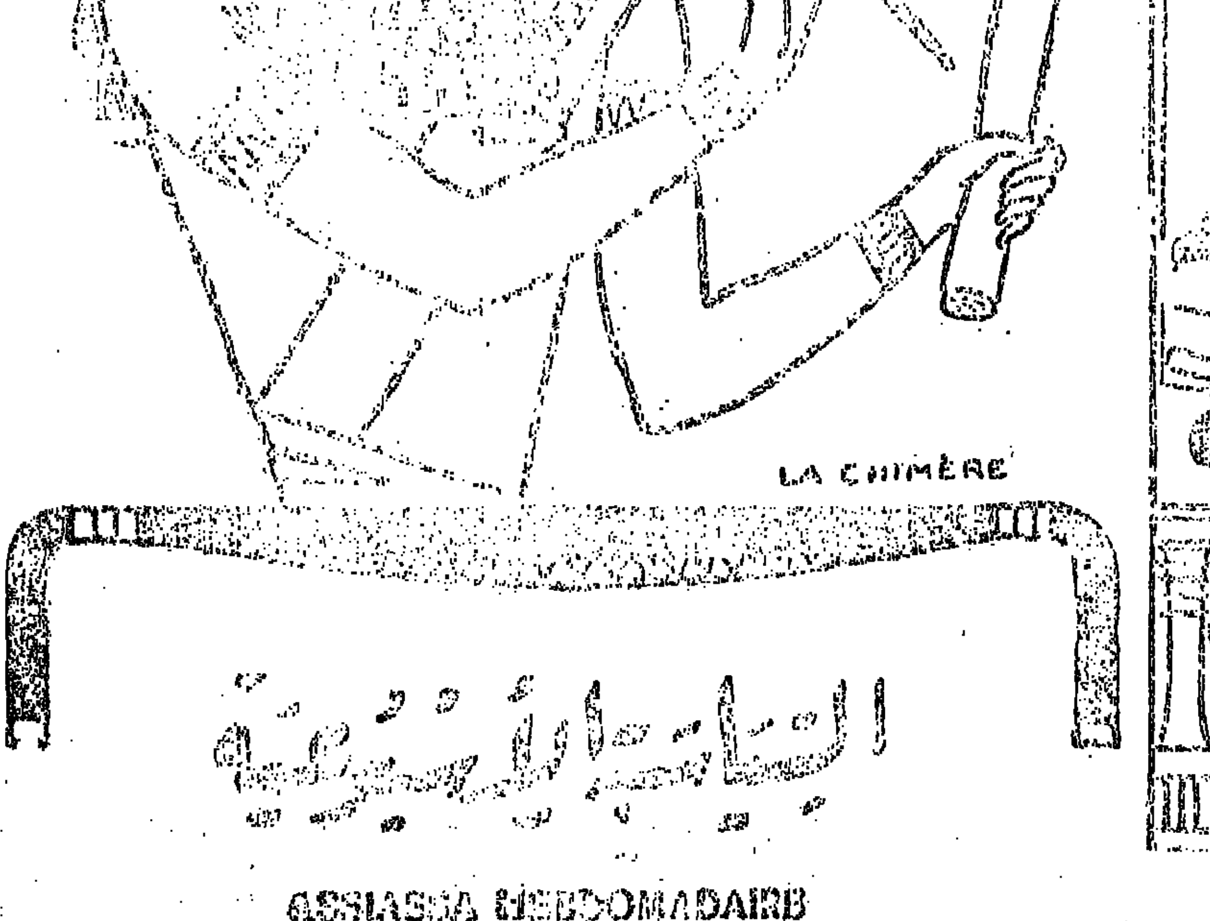
* تطلب هذه الكتب من كل المكاتب فى مصر والسودان وفلسطين وسوريا والعراق أو من [illegible] ([illegible] ٩٥٤ مصر)

فى الادب الجاهلى

[illegible]

فى السودان

[illegible]



فى السياسة ال[illegible]

فى هـذا العدد

* « بين الحاضر والماضى ، الأقصر من بعد الفراعنة » : للدكتور هيكل بك

* « يوميات » : للكاتب الكبير الاستاذ عبد العزيز البشرى

* النساء الرائدات ، ماذا تفعل بهن ؟ المرأة الغربية بعد الحرب

* وحدة القبر [illegible] هل من أدلة جديدة على الخلود ؟ العلم لا يزال يجهل الحقيقة !

* البحر الابيض والبحر الاسود [illegible]

* [illegible]

* محاورات [illegible]



فى هـذا العدد

* لاماذا وعصابة [illegible] للاستاذ [illegible]

* « العلم والدين كلة حول هذا البحث » للاستاذ محمد [illegible]

* تحليل الالحان الموسيقية للاستاذ [illegible]

* الامتيازات الاجنبية فى مصر ، أهم الحقوق الامتيازية التى يتمتع بها الاجانب [illegible] الحكومة المصرية لتعديل هذا النظام

* [illegible]

* [illegible]

* [illegible]

دارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠

تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول

محمد حسين هيكل

١٦٦

السياسة الأسبوعية

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا

خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire

Téléph. 1141 v.

بين الحاضر والماضي

الاقصر من بعد الفراعنة

Luxor Sans Les Pharons

للدكتور هيكل بك

لطرزة بنت القيصر زوج سيدي يوسف أبي الحجاج أسطورة أخرى غير ما قصصنا في عدد الاسبوع الماضي. ذلك أنها كانت ثالثة ثلاثة استشهدوا في سبيل النصرانية أيام اضطهاد اريانوس عامل دقلديانوس الذي أفنى ألوفا مؤلفة من مسيحيي مصر حتى أرخ الأقباط من عهد هذا الحادث وأسموه عهد الشهداء. فقد ذكروا أن اريانوس جاء الى مصر يستوثق من ردة أهلها عن عبادة الله على دين المسيح الى عبادة الامبراطور والأصنام والتضحية لها. فلما بلغ الاقصر ورأى لهباً ودخاناً ترتفع من خلال معبد آمون سأل فقيل له ان الشعب يجتمع هناك ليقدم لتماثيل الآلهة القرابين ويضحي بالضحايا. في حب قيصر، وأن اللهب والدخان هما نار هذه الضحايا والقرابين. ومع استراحته لما شهدت عينه وسمعت أذنه فقد أراد أن يسمع من أفراد الشعب جميعاً مبلغ ايمانهم بوثنيتهم. وكان من بين أهل الأقصر رجل صالح يدعى شناتوم اعتنق المسيحية واشتغل بالطب ونجح فيه واعترف ناس له بالحكمة. فلما جيء به الى اريانوس أعلن في صراحة ايمانه بالمسيح وأنه باق على دينه الى الموت. ولم يجد تهديد عامل الامبراطور اياه شيئاً، فالقى به في غيابة السجن. وجيء كذلك بفتاة تدعى دلسينا أعلنت هي الأخرى أنها على دين المسيح فنزع عنها ثوبها وعلقت عارية الى فرع شجرة وظل الجلادون يضربونها بجريد النخل وهي لاتزيد على أن تمعن في التغني مديحاً للمسيح وتمجيداً لله حتى أسلمت الروح فانتقلت الى الفردوس تتابع بين الملائكة والقربين شدوها بحمد الله والمسيح. ورد اريانوس شناتوم اليه فلم يزدد الا اصراراً على ايمانه، حتى بلغ من اعجاب سفرون أحد جند الامبراطور به أن خرج من بين الصفوف وألقى سلاحه بين يدي أريانوس وصاح به: أني مسيحي كذلك. فأنا منذ الآن من جند المسيح ولست من جندك ولا جند قيصر.

وأمر أريانوس بهما أن يقتلا فعلقا من أقدامهما في شجرة وكبلت أيديهما بالحديد وقطع الجلادون الحبال كي يسقطا الى الأرض فيتهشما. لكن الملائكة حملتهما على أجنحتها فلم يصبهما أذى، فالقى بهما في النار فكانت عليهما برداً وسلاماً. فغضب أريانوس وأمر أن يصب الزيت حتى غليانه في حلوقهما فاستحال فيها الى ماء قراح يرويهما من الظمأ. ولم يزدهما ما أريد بهما من العذاب الا حرصاً على ايمانهما. وخشى أريانوس بقاءهما وما ينشأ عنه بين الشعب من سقوط هيبة روما، فأمر أن يقتلا قتلة الأشراف بالسيف. وصعدت روحهما الى بارئها بعد ثلاثة أيام من موت دلسينا، أي في اليوم العشرين من شهر هاتور سنة ٢٨٤ ميلادية، وهما الآن الى جانب القديسة في رياض الجنان ينهلان من ورد الجنة ويشدوا معها بمدائح المسيح وبمجد الله. وقبورها كقبرها ما تزال حتى اليوم مزار المسيحيين من أهل الاقصر والبلاد المجاورة.

على أن هذه القبور هي كذلك مزار المسلمين، وعليها تقوم اليوم مساجد، ولأصحابها من كرامات أولياء الله الصالحين ما يروي الاقصريون في تقديس واعجاب. فدلسينا هي طرزة بنت القيصر التي تزوجت من أبي الحجاج في القرن الثامن الميلادي أي بعد موت دلسينا بأكثر من أربعة قرون. وشناتوم هو سيدي أبو علي القشقش الذي يروي عنه الاقصريون أنه حضر طبيعياً وشهد جيداً. وسفرون هو الشيخ الواشي. كذلك يقول مسيو لجران في كتابه. وليته حدثنا اذا كانت طرزة - دلسينا ترجع في التاريخ القديم الى ماقبل عهد الشهداء وأنها كانت بنت فرعون موسى، وما اذا كان لشناتوم - القشقش بأيام عبادة آمون عهد، وأن سفرون - الواشي من جند توت - عنخ آمون. ومن يدري، فلعل المؤرخين اذا تابعوا الاساطير المتصلة بهذه القبور المقدسة في الاقصر وجدوا لها تاريخاً أسبق من يوم الشهداء، ومن نزول أبي الحجاج مدينة آمون.

والمسيو لجران نفسه يذكر هذا في مقدمة فصل كتبه عن ولي آخر من أولياء الاقصر هو الشهيد أبو سيفين. وتجرى هذه المقدمة بأن: «في مصر أولياء يعترف لهم المسلمون والنصارى جميعاً بالكرامات وفي مقدمتها نجدة المريض. وهؤلاء الأولياء يتقبلون القربان من غير أن يمنوا بذين من نجدتهم، ويستمعون لعبارات الشكر منهم جميعاً كما سمعوا من قبل شكاياتهم وأجابوا دعاءهم وخففوا آلامهم.

«فسان جورج الثاوي عند القديمة هو الاجيوس جورجيوس عند الروم الارثوذكس وهو ماري جرجس عند العرب والاتراك. ومن كراماته شفاء المرضى واعادة العقل المجانين، لذلك كثيراً ما ترى عنده الشمع المتكين والزيت وغير هذين من هدايا أقوم منها قدمها مسلمون لجأوا اليه ووجدوا عنده اليمن والطمأنينة.

«وكذلك كثيراً ما يقع لأحد الاولياء المسلمين أن تقدم له النذور من النصارى، وأكثر من ذلك من النصرانيات، الذين شفى لهم أبناءهم.

«ذلك ترانا حين دراسة هؤلاء الاولياء والمشايخ ممن ليس لهم دين محدود نسائل أنفسنا اذا لم يكونوا من أصل أقدم مما يعزون له بكثير، واذا لم تكن بازاء اله من آلهة الفراعنة الاقدمين الذين عبدوا في هذا المكان الذين تغيرت خلال القرون صورتهم واسمهم وديانتهم. ومن ذلك أن سان جورج قاتل التنين يراد اعتباره من الذرية البعيدة لهورس ادفو الذي قتل تمساح الاله ست انتقاماً لأبيه»

أما الشهيد أبو سيفين فله كرامة ماري جرجس من رد الصواب للمجنون. ويقام مولده في أول أغسطس من كل سنة حيث تنصب الخيام لمقام النساء على حين يقيم الرجال بالعراء. والشهيد أبو سيفين جد حريص على هذا الانفصال بين الجنسين حتى لايكون مولده كغيره من الموالد مرتعاً لشفاء لواعج الحب ولواذع الرغبة بدل شفاء جنون العقل وفقد الصواب. ويبلغ حرصه هذا في بعض الأحايين مبلغاً فاضحاً. ذلك أنه يرسل الرياح على الخيمة التي تنال ذكراً وأنثى متجاورين فيطيرها وعمدها ويكشف للناس عما يأتيه شيطان الهوى من نفسيهما وجسديهما. كذلك يقول مسيو لجران وان كان في شك من أن الشهيد ينزع الى اثارة الريح على كل خيمة من خيام الغرام، وكأنه في شكه هذا يحسب أن مولد الشهيد كغيره من الموالد يحتوي لصلات الجنسين من بركات بمقدار ما يحتوي من بركات شفاء المريض وعودة الصبيان.

وشفاء الشهيد للمجنون أمر يؤكده الألوف من زوار مولده من أنحاء مصر جميعاً. فكثيراً ما رأوا أهل هؤلاء المرضى المسوم البائس وأتوا بهم الى القبر حتى اذا تجلت روح الشهيد ودل على تجليها صياح المجانين من فرط الألم ألقوا عليهم ملاءة بيضاء واستبقوهم كذلك حتى يهدأ صياحهم وتعاودهم الطمأنينة. هنالك ينزعون الملاءة عنهم فمن بريء منهم وجد على بياض ثيابه بقع من الدم تكون على شكل المثلث اذا كان مسلماً وعلى شكل الصليب اذا كان نصرانياً. هنالك يزفونه الزفة الكبرى في حب الشهيد الذي شفاه.

وأهل هؤلاء المرضى لا يلجأون الى الشهيد الا اذا استعصى الأمر عليهم ولم ينجع الدواء العادي فيه. فالمجنون لبسته غزالة أو عفريت دون الغزالة سلطاناً. والعفاريت كلها تخاف السلاح، فاذا أطلق عليه عيار ناري أو ضرب بسكين فر هارباً ان لم يصب أو مات ان هو أصيب فبقي من أثره حفنة رماد أو رطوبة قديمة. ولذلك ترى الاقصريين اذا أصابت نوبة الجنون مريضاً عندهم يغرسون السكاكين في الارض حول رأسه ليقتلوا الغزالة التي لبسته وسكنت عقله كأن أفاق ولم تعاوده النوبة فيها، والا فلابد من استنجاد الشهيد كي يشفيه.

وشفاء الشهيد للمجنون عن طريق الكرامة يعود بالمسيو لجران الى عصر رمسيس الثاني في ذروة مجد الفراعنة - ليقص لنا كيف كان الجنون يشفى عن طريق الآلهة كما يشفي اليوم عن طريق الأولياء. فقد كان لنوفروري زوجة رمسيس الثاني وخليلته أخت تدعى بنترشيت مرضت مرضاً لم يعرف الطب له دواء؛ فبعث أبوها أمير بختان لرمسيس الثاني يستمده الرأي والمعونة. وجمع رمسيس عرافيه وسحرته واختار من بينهم توتحب ليذهب الى بختان. وأعلن توتحب أن بنترشيت ملبوسة وركبها عفريت لا سبيل الى مقاومته. وظلت بنت أمير بختان كذلك ثماني سنوات انتهى بعدها أبوها ليعود فيطلب الى رمسيس المعونة. وذهب فرعون الى الاله خونسو الجبل الساكن يستعطفه مرة أخرى على بنترشيت. ونقل تمثال خونسو الجبل الساكن طوعاً لاشارته الى تمثال خونسو مقاوم الشياطين. وهناك أجاب رغبة رمسيس في أن ينتقل تمثال مقاتل الشياطين الى بختان ليشفي ابنة الملك. وحمل التمثال على سفينة حتى شواطئ الشام وهناك استقبله أمير بختان وتضرع اليه في خشوع دائم أن يشفي له ابنته. ولما رأى العفريت الذي ركب بنترشيت الاله المصري مقاتل الشياطين قال له في ضراعة وخشوع: «ها أنت أيها الاله العظيم مقاتل الشياطين في مدينتك بختان، فأهلها كلهم عبيدك وأنا كذلك عبدك. وسأذهب ارضاء لك وقضاء لما جئت الى هذه البلاد من أجله الى حيث كنت من قبل. ولكن أرفع اليك أن تأمر قبل ذلك أن يقام يوم عيد ومسرة لك ولي ولملك بختان». ورضى الاله وأقيم العيد - ولعله كان على صورة مولد الشهيد أبي سيفين - وهجر العفريت الفتاة فعادت الى صوابها وعاودتها صحتها.

وكذلك يقع في مصر اليوم ما كان يقع فيها منذ ثلاثة آلاف سنة؛ وكذلك يقوم من بين أولياء اليوم كما قام بين آلهة الفراعنة مقاتلة الشياطين والمعيدون الصواب الى المجانين.

***

هذا الذي قصصناه عليك مما في كتاب مسيو لجران يدلك على مبلغ الصلة بين مصر الحاضرة ومصر الفراعنة، وعلى أن الروح المصري مازال محتفظاً بوحدة قومية قوية برغم من ألوف السنين. والك لواجد في أساطير الشعب ومعتقداته وطقوسه وعاداته - سواء من ذلك ما رواه مسيو لجران وما لم يروه - ما يزيدك ايماناً بهذه الصلة ومعانيها وقوتها. وأساطير الشعب ومعتقداته الباقية على الازمان هي الروح القومي الصحيح، لأنها هي التكييف القومي لصلة ما بين الانسان والوجود. فأما مباحث العلم وما يكشف عنه من سنن الكون وما تغير هذه المباحث من نفسية طوائف معينة تنشو في أحضان العلم ما شاركت فيه الشعب أوله انشأتها من أساطير وطقوس [illegible] التكييف القومي لصلة الانسان بالوجود الا قليلا [illegible]

(البقية على الصفحة التالية)

ملح وفكاهات

بين مريض وزواره

مرض أحدهم فأتعبه عواده بالأسئلة. ولما عيل صبره كتب ما به على لوح ووصف أوجاعه وعلق اللوح فوق رأسه، ولكن ذلك لم يأت بفائدة بل أخذوا يسألونه اذا كان هذا المرض عيب وهل هو وراثي، فكتب ثاني يوم على اللوح ما يأتي: ليس مرضى وراثياً بل عدوى تأتي بواسطة اللمس والشم والسمع وهو لايعدى الآخرين الا اذا استعمل المريض فمه للتنفس، لذلك يجب على المريض أن يقفل فمه دائماً.

الارنب والسلحفاة!

استعار بعضهم من صديق له دواة على شكل أرنب ومضت مدة ولم يردها؛ واتفق أن رأى على مكتب ذلك الصديق دواة على شكل سلحفاة فأراد أن يستعيرها فقال له صديقه استعرت الأرنب وهو أسرع حيوان ولم يرجع الى الآن فكيف أعيرك السلحفاة وهي أبطأ حيوان، لاريب أنها لاتعود أبداً.

يحب أعداءه

الكاهن: أنصحك يا عزيزي ان تقلع عن شرب الخمرة لأنها من أكبر الأعداء.

السكير: اني أحبها يا أبتي اتباعاً لوصيتك اليومية وهي (أحبوا أعداءكم)

الكاهن: انا قلت أحبوهم ولم أقل ابلعوهم.

أنف شنيع!

المصور — كيف رأيت صورتك ياسيدتي؟

السيدة — جميلة جداً ولكن الأنف شنيع لم يعجبني.

المصور — كيف العمل ياسيدتي وهو أنفك!

متى يقرأ

الأول — انك رجل كثير الاشغال فكيف تعرف كل الحوادث الجارية من سياسية وأدبية وغيرها؟

الثاني — أنا أطالع بينما انتظر امرأتي لتلبس ثيابها لزيارة ما.

تعجبه الشياطين

كان عابد يعيش مع والده في صومعة على رأس أحد الجبال ولم ير الولد في حياته أحداً من الناس سوى أبيه. ثم أخذه والده يوما الى المدينة [illegible] الفاخرة والمراكب [illegible] والملاعب وغيرها فكان الولد يتعجب لكل شيء [illegible]

[illegible]

السبت وأكون عندك الاحد

جواب الأب — وصلني تحريرك الاثنين وقرأته الثلاثاء وليس معي دراهم الاربعاء فاستلم جوابي الخميس واقرأه الجمعة فاذا حضرت السبت قطع رقبتك الاحد.

خمارة!

سأل أستاذ أحد تلاميذه اذا جمعنا ٢٠٠ كرسي و٥٠ طاولة وثلاثة كأس وخمسين قنينة فكم يكون الحاصل؟ فاجاب التلميذ بكل بساطة: يبقوا (خمارة)

امرأة — لماذا يا أبتي لاتختلف الملائكة في السماء على كثرتهم؟

الكاهن — حيث لايوجد نساء لا يوجد اختلاف يا ابنتي!

هل تتكلم الدراهم

العروس — أصحيح يا وليم أن الدراهم تتكلم؟

العريس — هكذا يقولون يا حبيبتي

العروس — اذن ارجوك يا عزيزي ان تترك لي مبلغاً منها لكي تحدثني بالنهار اثناء غيابك لأني صرت أشعر بوحشة.

حيفا (م . ر)

الامراض العصبية

[illegible]

انت جميلة!

انت جميلة وفاتنة! هـذا ما يردده العاشقون الساجدون عند قدميك الخاشعون لسلطان جمالك المأخوذون بسهام لحاظك المفتونون ببديع حسنك..

***

يضعون ثرواتهم تحت مطلق تصرفك، وانت تبسمين من غباوتهم وتسخرين بعواطفهم وتعبثين بقلوبهم ... يسألونك الرأفة والحنو كما يسأل العبد تحت أقدام سيده الصفح والمغفرة! ولكن قلبك قد من صخرة صماء فلا يلين، يطلبون ابتسامة من فيك لتثير في جوانب افئدتهم المتصدعة وفي نواحي قلوبهم المشتعلة غراماً نسمة عزاء ندية عطرة ... ولكنك لاتجودين.. لأنك جميلة وساحرة!!.

***

انت جميلة، ولكن جمالك سبب شقاء الكثيرين وتعاستهم لو تعلمين! ...

انت فاتنة، ولكنك أصل بؤس العديدين وبلائهم لو تدرين! ..

***

كلمة الرضاء منك ترغبهم في الحياة وتجعل أيامهم مزيجاً من السعادة والهناء والمرح والحبور والطمأنينة والاستسلام! وكلمة الجفاء ترغبهم عن الحياة فيغدون محطمي الافئدة، ينظرون الى ما سلف من أيامهم نظرة جامدة تائهة كأن حفرة عميقة رهيبة تفصلهم عن حاضرهم وماضيهم وتضع حاجزاً بينهم وبين ما تقضي في سويعات ما كان احلاها وأشهاها لديهم! فاذا هم يهبطون بسرعة من شاهق آمالهم وعالي امانيهم الى حضيض الحقيقة العارية المرة ...

***

انت جميلة وقاسية، تستبدين بالقلوب وتعبثين بالنفوس، تسحقين منها ما شاء لك هواك وتبعثين الحياة في بعضها لو شئت لقضيت عليها ولذهبت ضحية من ضحايا جمالك ...

***

قد اطبق الجهل على عينيك فما عدت تبصرين، واسدل الغرور على بصيرتك حجاباً كثيفاً فما عدت تدركين ..

ان لك أيتها الحسناء عدواً يقف بالمرصاد ويتحين الفرص لينقض عليك [illegible]

[illegible]

الوردة الذابلة

كانت وردة ناضرة عبقة، حمراء [illegible] وكانت تترنح في قسام وزهو بين أخواتها [illegible] داعبها النسيم العليل تمايل ذات اليمين وذات اليسار. وشذاها بين هـذا و[illegible] الينا رسالتها العطرة الحبيبة. وان نثور على هذا الشذى وأرواحنا اليه عطشى [illegible] هذا الشذي الساحر ليبعث في أنفسنا السحر [illegible] الى عالم وديع جميل، كله حلم وكله سعادة [illegible] نذهل ونكاد لا نحس ما حولنا الا قليلا [illegible] نعبث بالغصون والزهر، والسحر من هـ[illegible] يعبث بأرواحنا رفيقاً.

***

كانت وردة زاهرة، تعلو غصنها [illegible] وها هي ذي في يدي أقبل عليها [illegible] أستجلي منها جمالها وعبيرها وهي لاتزال [illegible] على غصنها، زاهية زاهرة، تنبض عروقها [illegible] الشباب وتمتلئ بفتونه، ولكنها بدأت [illegible]

ها هي ذي قد فارقها شبابها وتهدلت [illegible] لقد سرى فيها الانحلال ولم تعد [illegible] بماء الحياة، وبدأت ذراتها تخمد في الحركة قليلاً، فهي تذبل في صمت وألم. ماذا [illegible] ياوردتي .. ؟ هل تموتين .. ؟

***

ايثار حميد هذا وفدية سامية تلك [illegible] تموتين له يا وردتي. لقد أديت رسالتك [illegible] [illegible] جليلة ها أنت ذي تعودين [illegible] الخلق الى عنصرك راضية مرضية. لتفسحي [illegible] اخت لك سبيل الحياة: زهرة أخرى [illegible] هذه الحياة، فتؤدي رسالتك هذه الجليلة [illegible] ثم تموت في خفوت كما تموتين يا زهرتي [illegible] أنك بقيت ما وجدت أختك سبيلها الى الحياة [illegible]

ايثار جميل هذا وفدية غالية يا وردتي [illegible] انها قد خمدت وتساقطت ورقاتها بدداً [illegible] يبق منها غير عودها الجاف الحزين ..!

وداعاً يا وردتي وشكراً. انك قد [illegible] سيراً من الحياة ..

محمود علي الشرقاوي

الغيبة

الغيبة صناعة الأنذال، لأنها طعن [illegible] غائب. ومن اطمأن الى الغيبة فسد [illegible] والمخالطة.

الغيبة غير متعففة، ينقص [illegible] [illegible] الاخلاق، ويولد الكراهية [illegible]

[illegible]

كلمات مأثورة

يبحر الشباب فى أوقيانوس هذه الحياة ، بآلاف من السفن ، بينما يدخل الكهول للميناء ، بالقارب الهزيل الذى انقذه !!

انى لا انسى آلهة السماء جميعاً ، وحيناً أرى رجلا سعيداً ، ولكنهم يبادرون ذاكرتى ، عند ما يقع بصرهم على مخلوق واحد يتألم !!

الفلوب : انا لنتباغض ونتشاحن ، وتقسمنا ميولنا وآراؤنا ، فى حين أن شعرك يبعث بشعرى !!

(عن فردريك شيلر)

بين الحاضر والماضى

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

كذلك بنوع خاص فى مصر ذات الحضارة القديمة التى خلعت على ما بعدها من حضارات وأديان ولغات طابعاً قويا ما يزال أثره الى اليوم باقياً . وأنت اذا جعلت أساطير الشعب وعاداته بعض مواضع بحوثك الاجتماعية اذن لازددت بهذه الصلة بين الحاضر والماضى ايمانا ولخيل اليك ان الزمن وهم لا حقيقة له وأن الروح الانسانى يتكيف بالكون المحيط به أكثر مما يتكيف بأى شىء آخر .

فطقوسنا الجنائزية فى مصر ما تزال متأثرة الى حد كبير بالطقوس الفرعونية ، وهذا التلقين الذي يرتله المرتل ساعة انزال الميت القبر متأثر ما يزال بكتاب الموتى الذي كان ينقش على جدران قبور الفراعنة ، والذي يخيل الينا أنه كان يتلى على نحو ما يتلى التلقين اليوم عند دفن أحد العامة من الناس . والرحمة التى يذهب بها أهل الميت الي المقابر بقية من عادات فرعونية قديمة . والعددات والندب وغير ذلك من الطقوس المتبعة والتى يراها بعضهم سخفا لا محل له وهى مع ذلك باقية انما يبقيها أنها ولدت منذ ألوف وألوف من السنين ، فلن يغيرها رأي عالم ولا فيلسوف ما أكثر ما يظهر العلم والفلسفة فى مستقبل قريب أو بعيد خطأ رأيه . وهذه الطقوس الجنائزية التي يشترك فيها المسلمون والنصارى على خلاف غير جوهري سببه اختلاف الدينين ، لا توجد فى غير مصر من البلاد الاسلامية أو النصرانية ، وهى انما توجد في مصر ميراثاً من أيام الفراعنة ومن قبل الفراعنة .

والختان هو الآخر ميراث عن مصر القدماء . فأجدادنا منذ ألوف السنين كانوا يختنون أبناءهم ، مع ذلك ترى الطفل فى أريافنا اذا ختن زاره أهله وأصحابه مهنئين قائلين : « مبارك الاسلام » . ترى ماذا كان الفراعنة يقولون للطفل عندهم حين يختن قبل أن تظهر اليهودية أو النصرانية أو الاسلام .

و « الزيانة » حين يقص الاهل شعر الطفل للمرة الأولى ويتركون له « شوشة » هى على قول مسيو لجران أثر من آثار الفراعنة الذين كانوا يتركون هذه « الشوشة » كذلك .

أما الاعتقاد فى آلهة الخير وآلهة الشر فكل ما طرأ عليه من تغير لم يتجاوز التسمية . فعندنا الأولياء ذوو الكرامات ، وعندنا الشياطين والعفاريت ، وكثير من الكرامات التى تنسب لبعض الاولياء كان ينسب مثلها تماماً لبعض آلهة مصر الفراعنة .

هذه الطقوس والعادات والعقائد هى حكمة الجماعة الانسانية فى صلتها بالوجود ، أو ان شئت عبارة أخرى هى حكمتها فى اسلامها للوجود . والواقع أن صلتنا بالوجود ليست تقف عند ما هدانا علمنا به وتمسكنا اياه ، فهذا القدر الذي نتحكم نحن به فى الوجود قليل تافه اذا قيس الى حكم الوجود ايانا حكما لا سلطان لنا على مقاومته ولا سبيل لنا الا الاذعان والاسلام له لننال ما نطمع فى شىء منه من سكينة الى الحياة وطمأنينة اليها . ونحن بهذا الاذعان أكثر اعتباطا كلما كنا أكثر للوجود وسلطانه تبرماً وعنه غفلة . فأما أولئك الذين يقلون وينقبون وينسون أنفسهم فى فكرة أو مبحث يريدون أن يصلوا منه لزيادة الانسانية وقوفا على سنن الكون وحكما لذلك اياه ، فأولئك ينسون — والى حد كبير — حكم الوجود اياهم ويذعنون له من غير تفكير فى هذا الاذعان الا أن تفجعهم كارثة أو يحل بهم ما يعيدهم الى تذكر أنفسهم من جديد . وأما أولئك الذين يرون الوجود الفسيح كل يوم وجها لوجه ، أولئك الذين يناضلون قوى الحياة وعناصر الكون جميعاً من غير وقوف منهم على كنهها واسرارها ، والذين يرون ويحسون احساساً مباشراً ضعفهم وعجزهم أمام حكم الوجود اياهم ، أولئك يرون ما فى الوجود من غيب يغيب علمه عن غيرهم ويرون آثار هذا الغيب فيهم وفى ذويهم ويقدرون مبلغ عجزهم عن مقاومة هذه الآثار فيجاهدون ليعقدوا بينهم وبين الغيب صلحاً على أساس الخضوع والاذعان والتقدم بالقرابين والنذور زيادة فى اظهار خضوعهم واذعانهم .

وبحسبك لتقدر سعة مدى الغيب أن تذكر أنه يتناول الموت وكل ما يحيط بالموت ، أى أنه يتناول غاية الحياة جميعاً . ومهما يتمن الناس الموت ان كانوا صادقين ، ومهما يظهر الماديون منهم أن ليس بعد الموت الا التحلل الاخير والعود الى احضان الارض التى خرجنا منها ، فليس من بين الناس من أحد يرى الموت فى شخص غيره الا تهتز أعصابه ويتبلبل خاطره . لماذا ؟ لأن السكين فيه من الايمان بالغيب يظهر ويغالبه فيغلبه ؛ ولأن المشاعر الفطرية الأولى تكون اذذاك صاحبة الحكم . ماذا يقوى الانسان ساعة هذا الضعف وأين يجد المدد الذى ينقذه من الفرار رعباً وهلعاً ؟ يجده فى حكمة الجماعة التى تنتهى به الى الاذعان والاسلام ايماناً وخضوعاً .

على أن الموت وما بعد الموت ليس هو وحده كل ما فى الكون من غيب . بل ظاهر لنا فى كل لحظة من لحظات النهار والليل وفى كل بقعة من بقاع الأرض ما هو غيب عنا وما يمكن أن ينالنا منه خير أو يصيبنا منه مكروه بل الغيب فى طوايانا وفى دخيلة جسومنا ونفوسنا . لقد وصلنا لتعرف مكروبات كثير من الامراض التى تصيبنا واستطعنا أن نقاومها ونعالجها وأن نخضعها لحكمنا ونخرجها بذلك من دائرة العفاريت والشياطين ومن حكم آلهة الخير والشر . ولكن ! كم ما لا يزال خافياً عنا علمه من هذه المكروبات مما نعجز أمامه وما لا يزال لذلك من عمل الشيطان وآلهة الشر ، فلا سبيل للتغلب عليه الا بالاولياء الصالحين وآلهة الخير . والجنون وأمراض الاعصاب وما يصيب الناس بسبب مخاوفهم المختلفة الصور هو بعض هذا الذى ما يزال أمره وشفاؤه بعض أمر الغيب الرهيب .

هذا الغيب كان ومازال ، وأغلب الظن أنه لن يزال . وهو لذلك يسمو فوق الزمن ومره وفوق الديانات وتقلبها والاديان وتعاليمها . وهو الذى يوحد بين حكم الصور المختلفة لاتباعه ويوحد لذلك بين طقوسها وعاداتها وعقائدها . وهو لذلك الذى يصل الماضى بالحاضر صلة وثيقة ، والذى يجعل الروح الذى يسري فينا هو بعينه الروح الذى كان يسري فى الفراعنة .

وهذا الروح الذى يقدر فى الماضى على اثبات المعجزات تظهر اليوم على يديه ... كثير منها ... فرعون هى روح هذا الوادي المقدس بكل ما حياة ومن غايات الحياة . واذا كنا ما زال ... أبى الحجاج قارب آمون وفى طرزة بنت ... دالينا وفى شهداء مصر وأوليائها شهداء ... وأوليائهم ، فما أجدرنا أن لا نزال فيناروح ... وحور محب والفراعنة جميعاً روح الايمان والعلم والسلام .

محمد حسين هيكل

من أدب الالمان

عن فردريك شيلر

وداع هكتور

اندروماك

أيريد هكتور أن يبتعد عني الى الابد ... أن يغشى الامكنة التي يمد فيها اليكوس ... الفاسية ، ضحية هائلة ، لمدينة باتروكل ... الذى سيعلم ولدك قذف السهام ؛ وتمجيد ... اذا هويت فى مملكة بلوتون المظلمة السحيقة

هكتور

قفى مجرى دموعك ، أيتها المرأة ... فرغباتي المضطرمة ، تقتادنى قسراً ... القتال ، يجب على ذراعى هذه أن تسند ... برجام ، ويجب على أن اموت مدافعاً عن ... الآلهة ، ومن ثم تعرج روحي على سواحل ... الستيكس ، كمنقذة للوطن .

اندروماك

أقد قضي على ألا اسمع بعد الآن ... أسلحتك : أستظل سهامك عاطلة فى ... أن تذهب الى حيث لا نوريبدو ، حيث ... فى حقول جرداء ، أتريد ان تغرق حبك فى ...

هكتور

انى أريد ان اغرق فى نهر الليثه جميع ... وأفكارى ، وليس حبى . اصغى : ها هو ... يتعالى على سفح الجبل ، ناوليني سيفي ... نيران آلامك ، فحب هكتور لك خالد لا ...

فيأيها اللجج !!

لم تستطع أن تسر الى بكلمة ، اذ أن ... كثيرين كانوا يشاهدوننا ، ولم تكن الا ... عينيها بوجل ، وفهمت جيداً ما كانتا ... تحت ظلالك الوارفة ، يا اشجار الغابة ... ملاذك الندية ، احجبي عن انظار العالم ...

انى لأسمع عن بعد صخب أعمال ... وامیز بينها مختلف الاصوات ، وهكذا ... بعناء قدره القاسى ... الأن السعادة ... منى لمن الله !!

آه .. ان الناس لا يدرون ... لنا حب عذرى طاهر ، ثم لا يعرفون ... منفو المسرات ، اذ أن السرور ... أيه اللجوة ! السعادة فى هذا العالم ... علينا أن تتسامى كثيب ، وتتلقى ... يقبل القدر الخائف ، فيخطفها ...

انها تأتى سراً يغمرها خفيفة ... الليل والسكون ، وتولى هاربة من ... تكثر فيها العيون المواقفة المرتقبة ... فيأيتها اللجج العاطرة لتنصرفي ... حولنا ، ولتتلاح امواجك المزبدة ... حفظا

يوميات ...

للكاتب الكبير الاستاذ عبد العزيز البشري

يوم ٣ مايو

(فلان) بك عليه رحمة الله ، توفى ولم يشرف بعد على الخمسين . وكان يعيش فى هذه الدنيا فرداً ، فلا أم ولا أب ولا زوج ولا ولد ولا خادم . وكان واسع الغنى وافر المال ، على أنه قد حبس ما فى يديه من النقدين على اقراض المحتاجين ، ولا يقرض منهم الا موظفي الحكومة ، فيخرج الجنيه ريال يستحق فى أول يوم من الشهر القابل ، سواء أقرضه فى أول يوم من الحاضر أو فى ١٥ أو فى ٢٧ منه . ثم هو لا يعقد السلفة الا اذا أخذ توكيلا من الموظف المقترض بقبض ماهيته ، فاذا فضل منها بعد استيفاء القرضة شىء رده الى صاحبه ، وكان فى ذلك ، والحق يقال ، أمينا شريفاً !

وأعرف موظفاً مستتراً كان فى وزارة (...) وألحت عليه الحاجة الى العبث فى يوم ٢٢ من الشهر وسأل صاحبنا قرضاً بخمسة جنيهات تؤدى ، على العادة ، فى أول الشهر التالى ستة ، فتثاقل عليه ، وكلما ألح صاحب الحاجة ازداد صاحبنا تماثلا ، وأخيراً وبعد طول مفاوضات ومساومات عقد القرض بالشروط الآتية :

(بند ١) مبلغ القرض خمسة جنيهات مصرية تدفع ستة فى أول يوم من الشهر التالى من ماهية الطرف الاول بمقتضى توكيل منه للطرف الثانى

(بند ٢) يشترك الطرفان في انفاق هذا المبلغ فى اللهو والعبث فى الأماكن التى يعينها الطرف الثانى بدون معارضة من الطرف الأول .

(بند ٣) للطرف الثانى الحرية المطلقة فى انفاق المبلغ كله فى ليلة واحدة أو أكثر .

(بند ٤) أمانة الصندوق من حق الطرف الثانى .

ونفذ العقد بجميع شروطه من الطرفين معاً !

ولهذا البك رحمه الله رقعة واسعة فى أحد أطراف مدينة القاهرة . ولا اعينها لكيلا اعينه . ويقع فى وسطها تل مرتفع يصعد اليه بدروب من جميع أقطاره . وقد بنى عليه مئات من الأبيات الصغيرة اتخذها الفواجر للبغاء . وأطرها من جانبيها اللذين يقعان على شارعين حافلين بما لا يحصى من الدكاكين . وأرصد كل واحدة منها لصاحب مهنة خاصة ، فالدكاكين نمرة كذا ونمرة كذا ونمرة كذا لا يؤجرها الا للمزينين ، والدكان نمرة كذا للكوجى ، ونمرة كذا للجزار ، ونمرة كذا للفكهاني ، وأخرى للبقال ، وغيرها للبدال وغيرها للحانى ، وسواها للطباخ ، وغيرها للفوال ، وللسمكري ، وللحداد وللخياط . وهكذا مما يستوفى مطالب الناس فى أسباب معايشهم . ولو قد خلت دكان من هذه الدكاكين لجاءه صاحب حرفة أخرى ما أمكنه منها ولو أضعف له كراءها ثلاثة أضعاف .

فاذا كان الصباح انطلق الى دكان اللبان أو الفوال ووقف بصاحبها وناداه : يا حج احمد أو يا عم مصطفى : هات الاجرة (وفى لسانه لثغة تخرج الراء بين الراء والغاء) فيجيبه الرجل : يا فتاح يا عليم ، والله أنا جيبه لك الاجرة دلوقت مدين احنا لسه استفتحنا يا سعادة البيه ! فيحتد البك ويصيح فى وجهه بالله عزل ! فلا يزال الرجل يستوطفه ويترضاه حتى يستدرجه الى المقعد ويقدم له اللبن الحليب ورقاق الفطيرة ، أو الفول المدمس مطيبا بالزبد ، وما يبرح يبالغ فى اكرامه وايناسه حتى ينطلق راضياً بتأجيل كراء الدكان أياماً أخر . ثم يميل الى القهوجى فيتم معه ما صنع بالأول ، وتنتهى المسألة بتأجيل الأجرة بعد تقديم (كنكة) قهوة (بسكر شوية) ونرجيلة ، حتى اذا بلغ من ذلك حظه قام فعدل الى الحلاق فطالبه بالأجرة ، وانتهى المشكل بحلق رأسه أو حف لحيته وتعليبه وتدليره .

فاذا انحرفت الشمس عن كبد السماء انحرف الى (الحاتى) فطالبه بكراء الدكان فيعتذر الرجل بضيق ذات اليد (ووقوف السوق) فيكرر عليه فى حدة وحزم طلب الأجرة أو (العزال) اليوم ، والرجل يطامنه ويستعتبه حتى يرضى بالاستواء الى حد ما الناضج فما هو الا أن يمد بين يديه رطلا من الكباب ، وآخر من (الفتة) ورابعين من (السلاطة) لتثير شهوته الى الطعام . فاذا أصاب من ذلك كفايته ، مضى الى الحلوانى فانتهى المشكل بتعلمين من الفطائر وثلاثين (الهريسة) ثم نام الى الفا ناعما وأصاب بربة تأجيل دفع الاجرة ما شاء من تفاح وموز وعنب .

فاذا كان المساء أعاد الكرة ولكن على غير من أنتزلهم فى نهاره . وللمكوجى يوم فى غسل الثياب وكيها ، واذا انسدت مواسير المياه فى البيت أو فسدت حنفية فهناك السباك ، وهناك الزجاج لما يتكسر من زجاج الشبابيك ؛ والنجار لاصلاح ما يعطب من الشبابيك والأبواب وهكذا !!

فاذا أراد الشراب فى إحدى لياليه طلب حانة أسق أو بندلى ، وهما من سكانه أيضاً ، وصنع مع الأروام ما يصنع بابناء البلد !

ولعله اذا كانت ليلة الجمعة صعد الى أعلى التل فاقتضى سكانه الساكين الأجرة أو (العزال) .. !

رحمه الله رحمة واسعة ؛ وعزى (الاقتصاد السياسي) فيه أحسن العزاء

***

يوم ٥ مايو

الى الحكومة

الغوث الغوث ! النجدة النجدة !

ليست لى ، والحمد لله ، ضياع فاستفيد بتوافر المياه من مشروعات الرى الكبرى ، ولا باستصلاح الاراضى بمشروعات الصرف الكبرى والصغرى .

ولست من صغار الفلاحين فأطمع فى أن يسهم لى فى توزيع أرض الحكومة فى الفيوم أو فى سخا أو فى السنطة .

ولست من العمال حتى أبسط الأمل فى مسكن يؤوينى ويخفف عنى من كراء البيت ، فضلا عن أنى ، بفضل الله ، أوى الى منزل مملوك لى .

ولست أسكن الريف حتى أفرح بردم البرك والمستنقعات خلاصاً من أذى البعوض وما يجر الماء الآسن من أمراض واسقام ، وعلى الجملة فانى ماقلبت فكرى فى هذه المشروعات فرأيت لى بالذات حظاً فى شىء منها كثيراً كان أو قليلا . على أنى أغتبط ، بالطبع ، بكل الاغتباط بكل ما ينال كل أبناء وطنى من النعمة ويعود عليهم بأسباب الرفاهية ، ولكنى مع هذا انسان أيضاً لا يمكن أن يسرى النفع العام الممهور بألم النفس الخاص :

ذلك أنى من يوم نشأت فى البلد ... ارات لاجرة (التاكسات) أوثرها على مركبات الخيل ، وهذا الأسباب لاصل لبسطها فى هذا المقام . وأهمها الاقتصاد فى الوقت ، وأمن العثار فى نابة (المشوار) الخ . وعلى ذكر هذا فقد دعانى العام الماضى من الديوان فى يوم شديد القيظ فلم يصادفنى فى طريقى الا مركبة ، فقلت فى نفسى نأخذها والسلام ، واستويت اليها وأنا أقاسى النفس مجهود الجسم مرهف الأعصاب ، فنزل الحوذى من على كرسيه ومشى فى رفق فانتزع المخلاة من فم أحد الجوادين وزررها وعاد بها كذلك فألقاها فى مداس قدمه من العربة ، ثم عاد فألجم الجواد وسوى شكيمته ، وعدل الى الثانى فصنع به ما صنع بالأول ، كل هذا فى تؤدة وبطء وبطء الامتنان ، اذ أنا ترتفع حرارتى ويتداركنى ويماد نبضى ، ثم تمكن من كرسيه وتناول سوطه وأهوى به على الجواد الأيمن فانثنى الى الأيسر وهذا انثنى الى المركبة ، والمركبة ثابتة فى موضعها ، فأهوى الحوذى بالسوط على هذا الأيسر فانثنى كذلك الى الجانب الايمن . ولما ضاق ذرعى وهممت بالنزول وثب الحوذى الى الأرض وجر الجوادين معاً من خطامهما فانجرا . ولا أطيل عليك أكثر مما أطلت ، سارت العربة ثم سارت وسارت فلا تكاد تبلغ شيئاً حتى خيل الى أنى انما أركب ظلالا فلا تحسبه ثابتاً وهو فى الواقع متحرك ، وحتى خيل الى من بطىء المسير وطول المدة وضيق النفس انى قادم من الصين لا من شارع الفلكى !

ووصلنا بسلامة الله الى ميدان السيدة زينب فحق قول العامة (طولة العمر تبلغ الأمل) واذا الترام يجوز وبيننا وبينه نحو أربعة أمتار ، فلم يرعنى الا والحوذى يجذب اليه أعنة الخيل ليوقفها فعجبت من فعله وقلت له فى ذلك فقال حتى يجوز الترام وأهبت به امض أيها الرجل فبين تلم وضع القطار يكون قد بلغ الجهة المعينة ان شاء الله !

أما حقى فى أن أركب مركبة أو سيارة أو تراماً أو حماراً مكاراً (مكة) أو أن أمشى على رجلى هذا حق ثابت لى لا ينازعنى عليه أحد ، ولكن عم الأسطى خليل لا يسلم لي بهذا الحق ولا يدع لى هذه الحرية ، واليك الحديث :

الأوسطى خليل هذا كان حوذياً عندنا من أكثر من خمس وعشرين سنة ، ولعله لم يلبث أكثر من ستة أشهر ، ثم أراحنا الله منه وابتلى به سواناً ثم صار أمره الى مركبة أجرة فثبت له على بهذه الأشهر المعدودة حق ولكنه حق غريب جداً لم يدعه أحد على أحد ! أتدرى ما هو هذا الحق ؟ هو أنى لابد من أن أركب مركبته متى شاء هو ، وفى أى وقت شاء ، وله فى ذلك وقائع تخرج المرء عن جلده . من ذلك أنه يعلم أنى كنت أجلس فى صحابى ولداتى على قهوة فى شارع ... تقضى شطراً من الليل فى الحديث والسمر ، فاذا كان هو ، فاتنى ، أسرع يجاء الى القهوة ووقف مركبته بازائى واتكأ على يمينه ، ومد وجهه الى حتى تكاد لحيته الطويلة تصل الى جبينى ، وحدد فى نظره وتلقى منى ... كالمتسيح البارد ان قم فاركب ، ومد لأ أكون استويت الى مجلسى الا بضع دقائق ، فلا أرى لى حيلة الا أن أقوم فأتحول الى أحد مجالس القهوة على الشارع الثانى فيمشى خيله ويتحول هو الآخر حتى يقف بازائى ما بريم ولا يتحلحل ، ولا يقتضى منه الا أن أسوقه أمرى فاركب معه ليعود بى الى الدار ، لأنى ان مضيت الى مكان آخر ظل ثابتاً حتى أركب أبداً . واما أن أمضى مجلسى وأنا من الغيظ والحنق على حال لا يعلمها الا الله تعالى .

وهكذا ما لقيني فى طريق الا اعترضنى وسألنى أن أركب معه ، ولا رآنى فى انتظار الترام الا وقف بازائى . ومن أحدث نوادره معى أني فى صباح يوم مضى أدعه ، واعتل نسيمه ، رأيت ان أشخص الى الديوان سيراً على قدمى ، وفاءت متبطأ متريح النفس حتى اذا كنت بازاء وزارة الحربية اذا بالاسطى خليل يطلع على بخيله وعجله ويناديني : آجى أوصلك للديوان ؟ ، فهاجنى الرجل وصراخ ضيقاً فى وخبث نفسى وكدر صفوى وأفسد على يومى ! وقلت له وأنا أكاد أتميز من الغيظ : أجتث أيها الرجل من بيتى فى أقصى شارع ... المبتديان الى هنا فى الناس مرحة تياتى هذه السنين مترأً ؟ أفتظن أنى أطول هذا المدى لم أصب مرة واحدة ؟ حقاً انك بارد ! ومضيت لطيتى ، ولا حول ولا قوة الا بالله !

فاذا لم يمكن ادخاله هذا الحوذي المؤذي فى مشروعات الردم ، فلتتوجه بالعناد الى قلم المرور ، والا فقد طابت الهجرة حتى يقضى فيه القضاء ، وبريحنى الله من كل هذا البلاء !

كبرياء الشباب

لامير والتر سكوت

فى غابة جميلة وارفة الظلال ...
وبينا كان العصفور الجميل بأعلى الشجرة ...
يغرد ويشجى بنبراته العذبة ..

***

وقفت حيري وتطلعت بطرف كسير ...
« هل لك أن تخبرنى يا عصفورى ...
عن اليوم الذى يتم فيه زفافى ؟

***

« عندما على عوالى ستة رجال مختالين ...
وصوب كنيسة القرية يتوجهون ...
عندئذ يأذن يوم زفافك ..
« ومن سيتولى صنع سرير زفافى ..
بالله يا عصفورى خبرنى ؟ ...

***

« انه حفار القبور الاغبر الشعر ...
متى حان الوقت وتم الفداء ...
والحرباء هى التى ستتولى ..
انارة قبرك الاذكى المستحيل ...
والبومة ستأخذ على عاتقها ...
اينائس نفسك من وحشتها !! ...

ضحية سيرت

النســـــاء الزائدات

ماذا نفعــل بهن

المرأة الغربية بعــد الحرب

في انجلترا اليوم مليونا امرأة أكثر من الرجال. وفي معظم بلدان أوربا وأميركا يزيد عدد النساء ملايين كثيرة على عدد الرجال. وهذه الزيادة طارئة ظهرت جلياً بعد الحرب العظمى الماضية، لأن تلك الحرب ذهبت بزهرة شبان العالم فلما عقد الصلح كان الفرق بين الجنسين كبيراً جداً.

ولاشك أن هذا الفرق العادي بين الرجال والنساء ظهر على أثر كل حرب من حروب التاريخ ولم يكن خاصاً بالحرب العظمى الماضية فقط. ولذلك يقول علماء الاجتماع ان الحروب هي في مصلحة النساء أكثر منها في مصلحة الرجال — اذا صح أن للحرب أي منفعة. واذا راجعنا تاريخ المرأة وتاريخ جهادها في سبيل الحصول على حقوقها وجدنا أن الحروب كانت تساعدها دائماً.

كانت المنافسة في أوربا شـديدة بين الرجال والنساء. ومع ذلك فانها لم تكن من الشدة بحيث تهدد نظام أوربا الاقتصادي. أما اليوم فان العامل الذي يبحث له عن عمل يرتزق منه يجد الابواب موصدة في وجهه لأن النساء علأن جميع المخازن والمصالح بحيث تجد بازاء كل رجل امرأتين.

وقد عالج علماء الاقتصاد في أوروبا وأميركا هـذه الحالة ولكنهم لم يوفقوا الى حلها حلا ملائماً مع كثرة الاقتراحات التي أبداها البعض. وفي الواقع ان الفرق العددي بين الرجال والنساء ليس هو مشكلة اقتصادية فقط بل هو مشكلة أدبية وعمرانية أيضاً.

وقد ألف محرر جريدة (الصندي كرونيكل) الانجليزية رواية في هذا الموضوع بحث فيها في حالة المرأة بعد الحرب وموقفها الادبي والاجتماعي والاقتصادي. وقد صادفت هذه الرواية نجاحا كبيرا لانها مثلت حالة المرأة الانجليزية تمثيلا تاما. ومع ان الرواية موضعية أي خاصـة بانجلترا الا انها تنطبق على حالة المرأة في جميع بلاد العالم تقريبا.

وقد نشرت احدى الصحف الانجليزية مقالة في هذا الموضوع لكاتبة حسناء تدعى ستورم جيمس جاء فيها ما يأتي:

في انجلتـرا اليوم مليونا امرأة أكثر من الرجال. وحالتهن معضلة كبيرة تؤثر في جميع نظمنا الاقتصادية والادبية والعمرانية — ولا سيا في النظامين الاخيرين.

وقد ألف أحـد الـكتاب الانجليز رواية بعنوان « في هذه السنة » في السنة الآتية » بحث فيها في مشكلة المرأة بحثاً يدل على منتهى الجرأة الادبية اذ لم يقصر كلامه على الوجه الاقتصادي فقط بل تناول وجوه الحياة الاخرى. أي انه لم يكتف بالكلام على جهاد المرأة في سبيل اكتساب الرزق فقط بل تناول جميع احوالها ... [illegible]

فيه ان حالة انجلترا في الوقت الحاضر — ومثلها حالة جميع بلاد العالم — تنقلب من مظهر الى مظهر وتتغير على مرأى منا.

لنواجه الحقائق بجرأة واخلاص. ان الحرب أكملت الثورة التي كانت قد بدأت في حالة المرأة قبل الحرب فلما وضعت الحرب أوزارها كانت المرأة قد أكملت استقلالها وكان من نتائج ذلك الاستقلال ان ابواب الرزق أصبحت ضيقة في وجه الرجل فبعد أن كان ينافس قبـل الحرب امرأة واحدة أصبح ينافس اليوم امرأتين

ترى ما المقصود باستقلال المرأة ؟

ان ذلك الاستقلال ينطوي على معان كثيرة من جملتها أن المرأة — أو قل الفتاة — قد أصبحت أوسع حرية في معيشتها تفعل ما تشاء وتعيش كما تشاء، ولا حاجة الى القول ان لكل امرأة غايات ومطامع وهي اليوم غير مقيدة في السعي لتحقيق تلك المطامع.

كانت الفتاة قديما تعيش ضمن دائرة ضيقة هي بيتها وبيت صديقتها ومدرستها. وأما اليوم فقـد خرجت من تلك الدائرة الى دائرة العـالم الـكبرى فلم يبق موضع موصد في وجهها أو مجال لا يجوز لها أن تـكون فيه.

ولقد كانت الفتاة تتمتع قديما بعطف بنات جنسها فقط. بل كان بين بنات جنسهـا من لا يوافقها على آرائها في الحرية والاستقلال والاجتماع اذ كن يجدن في تلك الآراء كثيراً من التطرف. أما اليوم فان الفتاة لا تتمتع بعطف بنات جنسها فقط بل بعطف جانب كبير من الرجال أيضاً الذين يرون فيما تتمتع به الآن بعض العزاء عما عانتـه أجيـالا كثيرة. ولعمر الحق ان من العبث أن تتوقع من فتاة اليوم ان تلازم عقر دارها بعد أن اعتادت الخروج والدخول كالرجال، وبعد أن رسخ في عقلها انها مخلوق حر له أن يتمتع بجميع ما يتمتع به الرجل.

على انه اذا كانت حالة الفتاة قـد تغيرت منـذ الحرب باعتبار الوجه الاقتصـادي فاي علاقة لذلك بتغير حالتها الادبية والآداب هي هي في كل عصر ؟

ان الكثيرين ممن يعطفـون على المرأة يتسامحون في ما قد طرأ على موقفها الاقتصادي ويبيحون لها الخروج والدخول ولكن لقضاء أشغالها فقط. وفي ما عدا ذلك ينتظرون منها أن تلازم عقر دارها كما كانت تفعل قديما. وقد فاتهم أن الفتاة التي ذاقت طعم الحرية بسبب اضطرارها الى العمل لا تسلم بأن تعود الى القيود التي كانت ترسف بها من قبـل. واذا تذكرنا أن المرأة ليست مخلوقا ميكانيكيا بل هي ذات شعور ... [illegible]

وعواطف لم يصعب علينا أن ندرك سبب ما نراه من تغير حالها بالاعتبار الادبي الاجتماعي.

وقد كان الناس قديما يتسامحون فيما تأتيـه المرأة المتزوجة أكثر من تسامحهم فيما تأتيه الفتاة لأن الزواج يمنح الفتاة بعض الحقوق التي ينكرها البعض عليها وهي عازبة. أما الآن فليس الزواج هو الذي يكفل حرية الفتاة لأن في انجلـترا فقط مليوني فتـاة أكثر من الرجال وهؤلاء لا أمل لهن بالزواج ولا يتنازلن عن حقوقهن وما يردن أن يتمتعن به من مظاهر الاستقلال.

ان حياة المرأة باعتبار ميولها الجنسية مرتبطة بالزواج كل الارتباط. ومن الناس من يرون ان الفتاة التي لا أمل لها بالزواج يجب أن تطفيء كل ميل فيها وكل عاطفة جنسية. ومنهم من يري انه يجب ان يطلق لميولها العنـان. وفي كلا الرأيين تطرف غير جائز.

تأمل في حالة فتاة بلغت الثلاثين من العمر وادركت انها من « النساء الزائدات » ولم يبق لها أمل بالزواج ولا سنحت لها فرصة للزواج. فهل تستطيع أن تتصور شدة حنقها على « حظها » وعلى قيود الاجتماع والآداب؟ ان حالتها هذه تزيدها تعلقا باهداب حريتها وتمسكا باستقلالها.

أما حنقها على « حظها » وعلى الاجتماع فلانها تلقى نظرة على الماضي والحاضر والمستقبل فترى ان الفرصة لم تسنح لها لاتمام واجبها الاعظم ونعني به الامومة. وأي واجب أعظم على المرأة من ذلك بل أي وظيفة أسمى من وظيفة الام ؟

نعم انها تفكر في حالها فتجد أمامها طريقين عليها ان تختار أحـدهما. فاما أن تخضع للقـدر الأعمى وتستعيض عن افراح الزواج والامومة بافراح العمل والصداقة. أو أن تثور على القدر وتسلك سبيل اولئك النسوة اللواتي وصفهن دوماس بأنهن لسن عذارى ولا أمهات..

وفي الحـالة الثانية تثير عليهـا زوبعة من الانتقادات ويوجه اليها انصار الفضيلة سهام اللوم والتوبيخ وقوارص الـكلام. وليس ذلك فقط بل هي بعملهـا ذلك تقطع كل صلة بينهـا وبين المتزوجات من صديقاتها اللواتي يتمسكن باهداب الفضيلة.

على ان هذه « الزائدة » — هـذه البائسة التي لا تغتفر للاقدار ما قد فعلت بهـا — تعود فتقابل حالتها بحالة الـكثيرات من المتزوجات اللواتي يعانين اصناف الشقاء فترى انها أحسن منهن بما لا يقاس وترى انها حتى بمعيشتها الخارجة قليلا أو كثيرا على الآداب قد انتفعت من الفضيلة. فتشعر اذ ذاك بارتياح باطني وتقول في نفسها لا بأس من هذه الحال ما دمت قد انتفعت.

على أن هنالك فريقاً من أولئك « الزائدات » يعتقدن انهن وان تكن الاقدار قد حرمتهن مباهج الزواج والامومة فان مباهج الطبيعة كثيرة امامهن، فهن يتمتعن بها ولا يعتدين على الفضيلة. وفي هذا الموقف من جمال الشعور مافيـه وهو يحل بعض المشكلة، وان لم يكن حلها كليا. اذ لسن عديدات هؤلاء ...

« الزائدات القانعات » كثيراً ولان مثلهن ... لنأكل ونشرب ونتمتع لأننا غداً نموت...

ولابد لنا من الاعتراف هنا ان قوانين ... قد تغيرت اليوم كثيراً جداً فاصبحت أكـ... وعاد الناس لا يرون في (الخليلة) ما كانوا ... وهذا من أشد دواعي الاسف لان الفضيلة ... تكون هي هي في كل مكان وزمان وأن ... أسسها معاول الهدم والتخريب.

والخارجات على الفضيلة لا يعترفن لاحد ... أو عتاب، اذ يقلن ان خروجهن ... ولا يؤثر في غيرهن، فليس لاحد أن يعترض ... وفي هذا مغالطة غير مغتفرة لان كل فرد ... العالم — ذكرا كان أم انثى — هو عضو ... الهيئة الاجتماعية يجب الاعتناء به والمحافظة ...

وعلى كل فان لاستقلال المرأة مظاهر ... جميعها مما تغتبط بها النفس ولكن الـ... التاريخية ليست مما يمكن ملافاته. وتلك الـ... تؤثر دائما في حالة المرأة.

التوبة

كان حلما طلع الصبح عليه
فتلاشى رغم اطباق الجفون
عكر النوم ولم يردد اليه
راحة البال ولا صدق اليقين

***

علق القلب به فاحترقا
واحتوى الجسم فأذواه السقام
وافؤادي ليته ما طرقا
أو طواه الغيب عني والظلام
ان يكن حبا فكيف استرقا
خلسته والقلب يحميه اعتصام
فليكن حبا ولكن لا تهن
يا فؤادي سوف يقصيه الصدود
لم يكن ذنبك ان تعشق من
قلبه من طبعه نكث العهود

***

هو ذنبي لـكن العهد انقضى
ووعود الحب أمست في الثنام
وحديث الحب هذر قد مضى
يحمل الهزل الى كل الانام
وبهاء الحب طفل قد قضى
وتلاشى بين طيات الرغام
كان حلماً زار غفواً في الكرى
واختفى حيث أراه لن يعود
فابتهج ياقلب فالصبح انبرى
يبعث اليقظة في العقل الشرود

***

فانتقل في كل روض قدما
واقتطف من كل زهر ما يطيب
فسناء الحب يزهو مثلما
لمطلع الشمس علينا والمغيب

نعيــــمة

قطعة تحليلية عن الحجاب والسفور

للاستاذ يوسف حنا

— ٧ —

رسالة صبرى — آراء في الخلق

عزيزي يوسف

طلبتك كثيراً في عمر هاتين السنتين اللتين قضيتهما منذ رحيلك عن مصر، وتنسمت أخبارك من كل من له علاقة بك فلم أحظ بأكثر من انك حي غير مستقر في جهة وان جميع رسائلك للبيت خالية من عنوان اقامتك كأنك ترغب في ان تعيش مقتطعاً عن مصر اقتطاعاً تاماً. وقد ساءتني أخبارك الاخيرة التي تقول فيها ان علتك قد اشتدت عليك وتطلب موافاة شقيقتك للاعتناء بك في بادية بئر السبع وأسرعت بالكتابة اليك مستفسرا عنك ومتحدثاً اليك، وما عساني أتحدث اليك الا عنها.

***

كنت فهمت من رتيبة أن نعيمة كانت طيلة حفلات زفافها عميقة التفكير يعلو وجهها نقـاب رقيق من الشحوب، الا انها كانت ظاهرة القوة بادية العزم. وكثيراً ما رددت هذا القول (ان طلعت بك حرب قد وضع أساس نهضة مصر الاقتصادية وسأضع أنا أول حجر في نهضتها العائلية) وكانت تتكلم برنة من له من ايمانه الثابت سلطان لا يقهر. وقد لحت رتيبة بين حوائج نعيمة الخاصة كتابي طاغور (sadanah) و (the personality) ولما سألتها عنهما قالت لها انهما انجيـلا الحب الصحيح وقد أهداهما لي أخ صادق.

***

وهي تعيش الآن مع زوجها في الاسكندرية. وكل ما أستطيع أن أحمله اليك من أخبارها فهو أنها قد رزقت غلاما، وقد كان زواج رتيبة مانعاً لي من تنسم أخبار نعيمة، الا اني كثيراً ما أقابل زوجهـا رفعت بك فقـد عرفني به عباس في الاسكندرية، وربما استطعت أن أصفه لك وصفاً قد يعينك على تفهم عقليته بعض الفهم.

فهو شاب جذاب الملامح خفيف الظل حاضر النكتة كأكثر أبناء مصر الا أنه متلون أيضاً في هوائه التي يصعب تحليلها فهو يلبس يوماً طربوشاً طويلا كأنه (طرطور السيد) ويبدله يوماً بآخر قصير محدق كأنه (حذاء المرأة في الصين) واذا سار يتبختر بين الناس ويتمايل عجباً وزهواً أبي الا أن يتكامل له الدلال كله فراح يمضغ (اللادن) (١) مشفا تعافه أشد النساء اسرافا في الدلال، وهو بعد هذا كله يسير مع كل ريح هبت فيوماً يحيي فلاناً من الناس ويوماً يسقط فلاناً هذا نفسه.

وفي آخر جلسة اجتمعت به فيها تناولنـا حديث العائلة (فقلت له أنا أحب عصر (The patriarchal family) قد مضى الآن، وليست الزوجة والاولاد متاعاً للرجل كما كان يسوم الناس سابقا، بل هم ملك لانفسهم أولا وابلادهم ثانيا. والعالم الغربي جاد كل الجد في جعل أبناء البلاد الواحدة عائلة واحدة والكل مسئول عن صالح تلك العائلة. فحرية المرأة وانتشار دوائر رعاية الاطفال (Infant well Fare centrs) ودوائر (Maternitycentres) والتعليم الاجبـاري وقوانين تشغيل النساء والاطفال وغير ذلك من مختلف الاساليب التي من شأنها أن تجعل مسئولية العائلة تقع على البلاد برمتها (١) جديرة بأن تنيل الغرب مبتغاه في المستقبل القريب. وليس غريبا أن يتطلب الغربيون ذلك وهم يبنون (بمعالم معلم هدم (thepatriarchal family) يوم قيل له ان أمك واخوتك يطلبونك خارجا فقال: ومن أبي ومن اخوتي، ان من يفعل مشيئة الله هو أبي وأمي وأخي (٢)

أما رفعت بك فلم يعجبه كلامي وقال ان الرجل هو سيد المرأة ورب العائلة وقد خلقه الله على صورته فهو خالقه على الارض، وليست نقائصه الا من قبيل الصدأ على قطعة المعدن يزول بقليل من الجهد ويظل المعدن بصفائه الاصلي. وقد قال روسو ان التربية هي مجرد رفع طبقات النقائص التي تجمعت على أصل الانسان الـكامل. فقلت له أنا: ان روسو كان يتكلم (هراء) (٣) والذي شجعه هو وغيره من فلاسفة القرن الثامن عشر على المضي في هذا الهراء هو اكتشاف نيوتن لقانون الجاذبية ونظام الفلك، لأن ما رأوه من الابداع في هذا النظام قادهم الى الاعتقاد في ابداع خالق طبيعة الانسان الاول أيضاً (٤). وليست نقائص الانسان هي من قبيل الصدأ الذي اذا زال تكشف عن صفاء المعدن، وانما هذه النقائص هي اصل فيه وكل حسن في الانسان هو جديد له. فلو عكسنا النظرية لاستقام المعنى، أي أن الحسن في الانسـان هو غطاء رقيق اذا أزلته تكشف لك عن طبيعة (انسان الكهف). ودليلك على هذا انه بقليل من الهياج مثلا تجد أن أرقى الناس تحمر عيناه وتقدحان شررا ويفقد كل سلطان على طبيعته الاولى ويندفع الى ارتكاب أكبر الجرائم دون مبالاة ويعطيك من صورته التهيجة تلك أجلى صورة لانسان الـكهف (a Typical cave-man) (٥) الا أن هـذا النقص في الانسان كان ولا يزال نذيرا بكماله أو حافزاً به الى الكمال. وذكرت له كلمة قرأتها للفيلسوف المربي الشهير (De wey) حيث يقول: The affix 'im' in my imperfectness is the stimulus to my perfectness

أما السيد رفعت بك فأبى الا ان يكون مخلوقا على صورة الله وان يكون خالقه على الارض، وهو وأمثاله من الناس البليدي الذهن يأبون أن يخرجوا على ما تعودوا عليه حتى لا يتكلفوا مشقة البحث عن الحقيقة وحتى يحتفظوا بسلطانهم الكاذب الموهوم. ولا أدرى ما يكون مبلغ وقع كلامي عليك اذا قلت لك ان رفعت بك ذكر في أثناء حديثه انه لا يرى في المرأة الا انها متعة للرجـل وانه غير مسئول أن يعيش لها الا بهذا القدر الذي يرى فيه من الاسباب ما يشبع لذته.

واني اترك لك بعد هذا كله أن تستنتج مبلغ تعسة رفعت بك. ولا اشك في انك ستتوق الى معرفة ما تعانيه نعيمة من الجهد في اصلاح تلك النفسية المنحرفة، ولـكنني كما قلت لك عاجز بعد زواج رتيبة عن تنسم اخبار نعيمة، وسنرى ما يأتينا به المستقبل.

أرجو أن تكتب لي مفصلا عن اختباراتك في حياتك العملية بعد أن اختبرت الحياة المدرسية، وتقبل تحيات اخيك.

صبري

1, New world for old, H, G, wells,
2, H, G, wells,
3, See 'The life of Samuel Johnson' by Boswell, page 357, reprint 1916
٤, See 'Democracy and education by dewey
5. Outline history of the world by H.G wells

(١) هذه هي آخر مشاهداتي في مصر في ديسمبر عام ١٩١٨

مثل ممقوت

لاوسكار وايلد

ايه أيتها النساء! الا تعلمن عبثنا بما فيكن من مغالطات وهنات؟ وعلام الرهبة والتهويل؟

ألسنا جميعاً من جبلة واحدة تتقاذفنا الأهواء وتلعب بنا الشهوات؟

نحن الرجال اذا ما أحببناكن فانما نقدم على هذا الحب وكلنا حالم بمثلكن وخيالكن، بل قد يلهب فينا هذا الحلم نار الوجد ولواعج الهيام.

ليس الكامل من يتطلب الحب ويرغب في الغرام، بل هو الناقص الذي يرى فيه سلوى وبعض العزاء.

مافائدة الحب اذا لم يرو القلب بنداه ويشيع جو الحياة بأريجه وسناه!

انتا لنحب أعوج ما تكونون اذا ما التوت بنا عاداتنا أو انحدرت بنا الحياة الى دركات الشقاء.

ان عين الحب تغتفر الزلات وتصفح عن السيئات، وكل النفوس، ماعدا الجبرية منها، ترفه عن نفس حبيبها الواجدة مرارة الحياة.

هذا هو حب الرجال: قلوبهم خفاقة ووجدانهم شفاف ممنت، وعلى الاجمال فانهم أشد حماسة وأكثر انسانية من النساء.

***

تتخذن منا — الرجال — مثلكن الأعلى، وما أدراكن أننا أنصاب كاذبة وتماثيل خاوية.

وها أنت قد نصبت مني تمثالا أعز على أن أزل من عليائي لاشكو لك أوجاعي وأوصابي.

كنت أخشى في قرارة نفسي على حبنا أن يموت كما قبر اليوم.

ويا لله قد استيقظت الصبوة وحل بي الشقاء، فان ما تطلبته مني هذه المرأة لم يكن شيئاً مذكوراً مع ما وهبتني اياه.

استروحت منها نسيم الراحة، واستنشقت فيها أريج النعمة والطمأنينة. ولشد ما ظهرت روعة شبابي العاتية بعد ان دفنتها تحت الثرى، ونثرتها ما لاح في افقها من شهوة جامحة وطائفة هوجاء. ومن كنت مستعداً أن أضحي بتلك العواطف الثائرة والكها وقفت مدا حاللا أمامي، أنت، أنت، لا أحد غيرك.

والآن ماذا ينتظرني غير الفضيحة والعار والتدهور والخراب! بل قد يكون الموت، موت العار والذلة.

***

فيالله أيتها النسوة رفقاً بالرجال، الا تتخذن منهم مثلا عليا أودى بمحراب العبادة والتقديس، والا قضيتن على حياتهم كما قضت على حياتي من في حبها أنا جد مغرم ولهان.

الوحل — رياض روفائيل

مترجم

مواقف حاسمة

في تاريخ الاسلام

للاستاذ محمد عبد الله عنان

يتناول أهم المواقف الحاسمة بين الاسلام والنصرانية، وفيه بحوث نقدية ضافية عن سياسة العرب الدينية، والدبلوماسية في الاسلام، وحصار العرب للقسطنطينية، وغزو المسلمين لرومة، وموقعة الزلاقة، وقصة الموريسكوس وسقوط غرناطة، وغيرها من المواقف الشهيرة الحاسمة في معيار الاسلام.

يقع في مائتي صفحة من القطع الكبير ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بعابدين بشارع الدواوين رقم ٣٨ تليفون ٩٢—٢٩ بستان ومن جميع المكاتب الشهيرة.

وثمنه اثنا عشر قرشاً عدا أجرة البريد

عندما يريد احد

ان يقتلك

ماذا تصنع

كل انسان ان لم يكن معرضاً لان يقتل فهو معرض لأي مهاجمة من أي لص أو رجل سيء الخلق. ولا يليق بك أن تنتظر حتى تصاب في نفسك أو في مالك، بل أعد من الآن عدتك للدفاع.

بالمصارعة اليابانية تستطيع أن تتغلب على كل خصم مهما كان هذا الخصم قويا أو مسلحاً، ويمكنك أن تدرسها في المنزل بكل سهولة. اطلب كتابنا عن المصارعة اليابانية ودروسنا المجانية للتجربة. لا ترسل نقوداً بل فقط ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد. واكتب الآن الى:

معهد التربية البدنية (فرع الدفاع)

صندوق البوستة ١٢٦٥ مصر

وبعد القـــــبر ؟

هل من أدلة جديدة على الخلود ؟

العلم لايزال يجهل الحقيقة

لانعلم موضوعاً أثار اهتمام العلماء في جميع الأزمنة كموضوع الخلود بعد الموت . ولا نعرف جدلا استغرق من وقت الناس مااستغرقه الجدال بشأن النفس . ومع كل مابذله العلماء في سبيل استجلاء هذه الحقيقة لم يوفقوا الى اثبات شيء بوجه قاطع حتى الآن .

والغريب في عقيدة الخلود أنها راسخة في عقل الانسان منذ أول وجوده على هذه الأرض — أي منذ خروجه من الطور الحيواني وصيرورته مخلوقا عاقلا ذا فهم وادراك . ولم تفارقه هذه العقيدة في زمن من الأزمان . ولانعرف أمةخلت من هذه العقيدة بصورة من الصور وعلى وجه من الوجوه . فهل هي خرافة طارئة أم ورثها الانسان من الطور الحيواني ؟ وهل هي خاصة بالانسان أم هي عامة بينه وبين الحيوان الذي يقال انه نشأ منه ؟ فان كانت عامة بينهما قوي الميل الى تصديقها والا فالمسألة باقية حيث هي الى ماشاء الله .

وقد عادت المناقشة في هذه المسألة مرة أخرى في أميركا اذ تناقلت الصحف مناقشة جرت بين المستر دارو من كبار المحامين الاميركيين والدكتور ويلسون من كبار علماء النفس ورجال اللاهوت :

فالمستر دارو — وقد بلغ من العمر عتيا — ينكر عقيدة الخلود ويقول ان الموت نوم أبدي . والدكتور ويلسون يقول أن عقيدة الخلود ثابتة في النفس لامجال الى انكارها . والجدال قائم بين الاثنين على قدم وساق .

وقد نشرت احدى المجلات الاميركية الكبرى مقالة في هذا الموضوع لخصت بها آراء كل من الفريقين فقالت ان المؤمنين بوجود الله من اتباع الأديان الثلاثة الكبرى يبنون آمالهم في الحساب والثواب على عقيدة الخلود ، وهم يتحملون في سبيل هذه العقيدة جميع مصائب الحياة وآلامها مطالبين أنفسهم بان يعتاضوا عنها بسعادة الخلود الدائمة . على أن العالم لم يخل قط في زمن من الأزمان من أصحاب الشك وأصحاب اليقين . فالأولون يعتقدون أن الموت هو خاتمة كل شيء ، وأنه متى حان أجل الانسان في هذا العالم أغمض عينيه ولفظ روحه وليس بعد ذلك يقظة ولا خلود .

وأما أهل الفريق الثاني فالخلود هو الأساس الذي تقوم عليه جميع آمالهم ، ولولاه لكان الانسان أشبه بالنبات الذي يداس بالأقدام ويفنى .

ومن أنصار الفريق الأول المستر دارو من كبار رجال المحاماة في الولايات المتحدة ، وقد قضى جانباً كبيراً من عمره في درس مشكلة الخلود فلم يظفر الا بنتيجة سلبية وهي أن الموت نوم أبدي وان الحياة متى فارقت الجسد دخلت في حيز العدم ولم تشعر بحالة العالم الذي تركته وراءها .

ومما يقوله المستر دارو ان البراهين على زوال الوجدان الشخصي (أي الشعور بالوجود) [illegible] الموت كثيرة [illegible] البراهين على صحة ناموس الجاذبية ، فما من أحد عاد من عالم الخلود المزعوم أو قام بعد الموت ليفضي الينا باسرار ذلك العالم . وليس في نواميس نشوء الحياة مايدلنا على كيفية بدء الحياة ، فضلا عن ان الذاكرة التي تزداد ضعفاً بمرور الأيام الى أن تضمحل ليست سوى رمز الى حالة النفس التي تتضاءل شيئاً فشيئاً الى أن تزول بتاتاً بانتهاء الأجل . وبعد ذلك ... بعد ذلك ظلمة أبدية دامسة وفناء لامجال معه للشعور أو الاحساس .

ويقول المستر دارو أيضاً : انى أشعر بضعف قواي وضعف ذاكرتي يوماً بعد يوم . وكثيراً ماأنسى الآن أسماء أعز أصدقائي ولا أذكر شيئاً من أمرهم . وما الذاكرة في اعتقادي سوى مظهر من مظاهر الوجدان (أي الشعور بالوجود) فضعفها يعني ضعف ذلك الوجدان . وهذا الضعف ملازم للشيخوخة . فقد كنت وأنا في سن الشباب أذكر مالاأذكره الآن . وأنا أعلم أنه لن تنقضي بضع سنوات أخرى حتى تزول تلك الذاكرة بتاتاً ولو بقى الجسم حياً ، وأنا أعلم ان الجسم قد يظل حيا بعد فقدان الذاكرة لكن الى زمن محدود . وبضعف الذاكرة تضعف القوى العقلية أيضاً . حتى انك لتجد بعض الشيوخ المعمرين أشبه بالحيوانات يأكلون ويشربون بطريقة اوتوماتيكية ولايشعرون بمايقع حولهم ولايذكرون شيئاً مما وقع لهم في الماضي . فهؤلاء ليسوا في الواقع عائشين اذ لايذكرون الامس ولايشعرون باليوم ولا أمل لهم في الغد . فهم وجود عدم ، أو هم أشبه بالنبات الذي يتغذى وليس له — على الأقل في الظاهر — شعور على الاطلاق .

اني اعلم انى اذا توفيت بعض الشيخوخة أي بالانحلال فان انحلالي يكون تدريجياً وسأفقد شعوري شيئاً فشيئاً الى أن يستولي على الفناء أو النوم الأبدي .

ومن العبث الاستشهاد على صحة الخلود بالقول بان المادة والقوة غير قابلتين للفناء ، وبناء عليه فالنفس أيضاً غير قابلة للفناء . ففي هذا البرهان مغالطة كبيرة ، لان المادة والقوة اذا كانتا خالدتين غير قابلتين للفناء فهما تتحولان من شكل الى شكل بان تلبسا ثوبا ماديا جديدا غير الثوب الذي كانتا فيه . فالفحم مثلا يحترق فتنشأ منه عناصر جديدة وتتولد منه قوة كهربائية بحيث لاتذهب ذرة واحدة منه هباء ، والماء قد يتحول الى قوة ، وكل عنصر في هذا الوجود يتحول ويتغير ولا يضيع منه شيء ، والنبات الذي يتغذى به الانسان لا تضيع منه ذرة واحدة لانه يتحول قوة . وهكذا قل في جميع مظاهر القوة والمادة في هذا العالم ، فانها قابلة للتحول من حالة الى حالة ولكنها غير قابلة للفناء .

على ان هذا التحول لا يفيد خلود النفس بل كل ما هنالك هو أن جسمي الذي يفنى ينحل الى عناصر مختلفة وهذه العناصر تدخل في كيانات [illegible]

تتحد بالجماد . وأما نفسي أنا فلا أعلم ماذا يحل بها بل أنا لا أعلم أن هنالك أي شيء يصح تسميته بالنفس . ولنفرض جدلا أن هنالك نفساً وانها لبست بعد فناء جسمي ثوبا آخر ، فكيف يصح القول بانى أنا خالد ؟ وما الذي أستفيده اذا انفصلت نفسي عن جسدي عند الموت واتحدت بمخلوقات أخرى ؟

هذا وان الحياة ليست في الحقيقة الا توازناً بين طائفتين من العوامل الطبيعية — العوامل البانية والعوامل الهادمة . ففي زمن الشيخوخة تقوى العوامل الثانية على الأولى الى أن تتغلب عليها تغلباً تاماً فيزول التوازن ولايبقى الا العوامل الهادمة ، وتنحل العناصر التي يتألف منها الجسم وتنشأ من انحلالها قوة تتحد بشكل آخر من أشكال المادة . وقد تظل هذه القوة مجردة الى أن تصادفها المادة في أثناء تيهانها في هذا الكون ، فتنشأ من اتحادهما حياة جديدة لا علاقة لها بالحياة الأولى على الاطلاق .

فاذا كانت نفسي ستوزع وتتحد بعناصر أخرى من عناصر المادة فما الذي أستفيده ؟ واين القول باني خالد ؟

هذه خلاصة رأي المستر دارو . أما الدكتور ويلسون فيرد عليه رداً طويلا خلاصته : انه ليس في العلم أو الفلسفة ما يناقض عقيدة الخلود . ومن المستحيل ان يتمكن الملاحدة والمنكرون من ادحض قضية الخلود ، اذ لا يجوز للمسلم أن ينكر وجود النفس من دون أن يؤيد دعواه بالبراهين القاطعة ومن دون أن يجوب جميع أنحاء الكائنات الدنيوية والماوية ليثبت عدم وجود النفس . ومن دواعي الأسف أن حواسنا ليست من دقة الاحساس بحيث تستطيع أن تدرك جميع مظاهر المادة ومن جملتها الروح ، ولا الاتستطيع [illegible] الأرواح . ولا يخفى ان عقيدة النشور تكون قضية مسلماً بها . فاذا كان الخلود [illegible] يزعم الملاحدة والمنكرون ، فلماذا تقضي [illegible] ينتهي سير الشيء بالموت ولايستمر ذلك [illegible] الى مابعد ذلك ؟ وما الحكمة في ذلك ؟ و[illegible] الخلود حلماً كما يقولون فان حياة المرء [illegible] في يد الأقدار تتصرف بها القوة العمياء [illegible] وليس لها غاية يصح الوقوف عندها . ولـ[illegible] لماذا تقضي الطبيعة العمياء بقصف أعمار [illegible] من النوابغ قبل ان يبلغوا مرحلة كبيرة من [illegible]

ثم ان عقيدة الخلود راسخة في نفس [illegible] منذ أقدم أطواره . ورسوخها في حد ذاته [illegible] على صحتها . وكلما تقدم المرء في المدنية قوي[illegible] هذه العقيدة مع ان ألوف العقائد الاخرى [illegible] فتضعف ثم تزول . فلو كانت عقيدة الـ[illegible] خرافة لسكان الخالق عبارة عن قوة [illegible] غاشمة غير جديرة بان تدعى قوة مبدعة .

وان ضمير المرء لخير حكم بهذا الاعتبار [illegible] حاول الانكار فانه يشعر بان الموت ليس [illegible] كل شيء وبان الحياة لايمكن ان تكون قد [illegible] من الجماد الاعمى من تلقاء نفسها بل لابد [illegible] وجود قوة مبدعة .

واذا فرضنا جدلا أن الحياة تولدت [illegible] تولداً ذاتياً ، فكيف تولد العقل وا[illegible] والوجدان وجميعها أشد تعقداً من الماد[illegible]

***

هذه خلاصة المناقشات التي دارت حديثاً [illegible] قضية الخلود . والذي نراه أن هذه القضية [illegible] موضع جدل لانهاية له . ولعله خير للانسا[illegible] يظل جاهلا الحقيقة .

السحر الابيض والسحر الاسود

منشأ السحر عند الامم القديمة

هل للسحر أساس علمي

يرجع السحر الى أقدم الأزمنة ، اى الى العصر الذى أصبح فيه الانسان يألف الاجتماع . ومن الناس من يعتقد أن الايمان بالسحر هو من ... لات نشوء العقل ، لان العقل مرغم على تخيل قوة مسيطرة على كل شيء في هذا العالم بحيث لا يقع في العالم شيء من دون اذن تلك القوة أو علمها . ولا تخلو اساطير أمة من الأمم من آثار السحر والعرافة . وقد كان للساحر في الأزمنة الغابرة مقام ممتاز وكان الناس ينظرون اليه نظرة الخوف والورع .

واشتهر السحر عند المصريين القدماء والاشوريين والبابليين والهنود وغيرهم . وورد ذكره في جميع الكتب المنزلة . وكان الملوك الأقدمون يحيطون أنفسهم بالسحرة والعرافين فلا يخرجون لغزوة ولا يقدمون على أمر من دون أن يستشيروا الساحر .

وكان للساحر عندهم غيروظيفة . فكان ينبيء بالغيب وينظر في النجوم ويفسر الاحلام ويتصل بالأرواح ويستغل سلطتها ويلقي في روع الناس ويطرد الامراض ويستجلب اللعنات ويفعل أشياء أخرى كثيرة لا يتسع المجال لشرحها .

ومن الصعب تعليل السحر تعليلا علميا . ولكن الذين يؤمنون بامكان مخاطبة الأرواح يعتقدون أن له أساسا علميا . وهذا أمر يصعب الجدال بشأنه .

وقد صنف الكثيرون من المؤلفين كتبا في موضوع السحر والعرافة ، وآخر ماوقفنا عليه من هذا القبيل كتاب جامع للاستاذ كيترج الانجليزي هو بلا شك من خيرة الكتب التي تبحث في هذا الموضوع . فقد تناول المؤلف تاريخ السحر منذ أقدم الأزمنة فشرح أنواعه والاطوار التي مر بها . ومع ان هذا الكتاب ينطبق في مجمله على تاريخ السحر في انجلترا وأميركا الا انه ينطبق أيضا على تاريخ السحر في جميع البلاد .

يقول الاستاذ كيترج : ان منشأ السحر هو الايمان بوجود الأرواح الشريرة والسعي للاستعانة بسلطانها . فكره الناس للسحرة وخوفهم منهم يرجعان الى هذا الاعتقاد . ومما يجدر بالذكر ان السحرة في الأزمنة الغابرة كانوا في الغالب من الرجال ثم اختلطت بهم النساء بمرور الزمن فصار ثمة سحرة وساحرات . وأصبح الناس يستعينون بالسحر على درء الشر واستجلاب الخير . وفي ذلك منشأ نوعيه الكبيرين هما السحر الابيض والسحر الاسود .

فالسحر الابيض هو القوة المستعان بها على طرد الشر وشفاء الامراض وازالة عوامل الخيبة والسوء . وعكسه السحر الاسود وهو القوة المستعان بها على الحاق الأذى بالغير وابعاد الخير عنهم . وما من كتاب يبحث في أساطير الأولين الا ويحتوي الكثير من السحر حوادث وقصصاً ولا سيما في مواقف العشق والغرام . فكثيراً ما كانت الفتاة تقصد الى الساحرة وتستعين بها على محبة فتاة أخرى . وكثيرا ما كانت الأم تقصد الى الساحر وتستعين به على شفاء ابنها . ولا تزال أمثال هذه الحوادث شائعة حتى هذا اليوم .

وكان للسحر عند الأقدمين مستلزمات لاغنى عنها فكان الساحر يسكن مثلا في كهف أو مغارة وله عصا خاصة والى جانبه بعض آنية يضع فيها عقاقير ومسحوقات مختلفة . وله ألبسة خاصة ورموز واشارات وأصوات يدعي انه يخاطب بها الأرواح فيأمرها أو ينهاها أو يستعطفها .

وقد حرمت الاديان المنزلة عبث السحر والعرافة ، ولكنك قلما تجد كتابا من كتب الأقدمين ولاسيما من دواوين الشعر يخلو من ذكر السحر والسحرة ومن الاشارة الى أعمال الكهنة والعرافين .

ويظهر ان الايمان بقوة السحر نشأ ، على ما يقول الأستاذ كيترج ، عن اعتقاد موروث في الانسان خلاصته ان في بعض الافراد قوة غير منظورة لها صلة بالعالم غيرالمنظور ، وفي استطاعتها الحاق الأذى بمن تشاء من الناس . ولا زال هذا الاعتقاد شائعاً بين معظم القبائل المتوحشة . وهذه القبائل تعتبر الساحر بمنزلة الطبيب أيضاً . فاذا أصيب احد أفرادها بمرض لجأ هاله الى الساحر يطلبون منه ازالة المرض . ذلك لان القوم يعتقدون — كما كان أكثر الناس يعتقدون قديماً — ان المرض شر يحل بالانسان من عمل الشيطان أو أي روح آخر من الأرواح الرجسة .

وقد اختلط السحر بالشعوذة في جميع العصور والأزمنة . ومع أن العلماء الماديين ينكرون السحر لأنهم ينكرون وجود الأرواح ويعتقدون أنه ضرب من التدجيل والشعوذة الا أن فريقاً كبيراً من الذين اشتغلوا بالسحر وادعوا العرافة كانوا مخلصين يؤمنون بصحة السحر وبقوته .

ولا شك أن الشرق هو مهبط السحر وفيه نشأ أعظم السحرة ومنه انتقل هذا العلم الغامض الى جميع أنحاء العالم . وكانت الكنيسة المسيحية ولا تزال تقاومه مقاومة شديدة وتحرم الاشتغال به واشتدت في كرهها السحرة الى حد أنها كانت في العصور المتوسطة تبيح احراق السحرة وتعذيبهم . ويظهر أن السحر في انجلترا كان يختلف بعض الاختلاف عنه في أوربا عامة ، اذ يؤخذ من مؤلفات الأدب الانجليزي أن معظم الذين اشتغلوا بالسحر هم من النساء . وأشهر شكسبير كلما مثل الساحر بصورة امرأة عجوز ذات شكل مخيف وهي مقيمة بكهف مظلم وحولها قدر على النار وفي القدر عقاقير أو سوائل لايعلم أحد تأثيرها سوى الساحرة ، وهي فضلا عن صلتها بعالم الارواح تعلم بالغيب وتستطيع الانباء بما سوف يقع في المستقبل .

واستعمال الرقى والتعاويذ مظهر من مظاهر السحر منذ أقدم الازمنة . وكانت الرقى في الأزمنة الغابرة مما تشمئز منه النفس وتستفظعه العين ، فقد كان في الغالب ذراع رجل ميت أو عضواً آخر من أعضائه كانوا يعتقدون ان له قوة خارقة على معالجة الورم أو ازالة ماهو من العاهات أو دفع المصائب أو ما الى ذلك . وقد ذكر بلينوس المؤرخ الروماني الشهير أن السحرة في أيامه كانوا يستعملون أذرع الموتى باعتبار أن لها قوة سحرية خارقة في استجلاب رضا الأرواح أو دفع أذاها . ويظهر أن بلينوس نفسه كان من المؤمنين بقوة « الذراع » الخارقة . وأغرب من ذلك أن بعض أطباء العصور المتوسطة كانوا يؤمنون بقوتها ويستعينون بها على شفاء الأمراض . واليك بعض طرق القوم في معالجة الأمراض :—

لازالة آثار الورم الظاهرة على وجه الانسان تلمس الآثار بثلاث أذرع لثلاثة اخوة أموات بشرط أن يكون هؤلاء الأخوة قد توفوا في يوم واحد (وتعرف هذه الطريقة بلمسة الموتى) .

لشفاء آلام الاسنان أو اجتنابها يجب على المريض أن يعض أسنانه فك رجل ميت أو جمجمته ، أو أن يفرك لثته أصبع رجل ميت أو رجل مقتول .

لشفاء النوبات العصبية تسحق جمجمة رجل ميت ويذر مسحوقها على المصاب .

لشفاء داء الصرع يشرب المصاب ماء بجمجمة رجل منتحر أو رجل مات حديثاً .

لشفاء الصداع المزمن يؤمر المصاب بأن يدق مسمارا في جمجمة رجل مات حديثاً .

تزال « عين السمكة » من أخمص القدمين بموسى قد استعملت في حلاقة لحية رجل ميت .

لاجتناب المصائب يتمنطق الرجل بحبل مما يكون قد استعمل لشنق رجل .

لشفاء الأمراض المزمنة يضع المصاب في جيبه قطعة خشب من مشنقة شنق بها عدة اشخاص أبرياء .

لضمان حياة الطفل واتقاء العين الشريرة يدلى الطفل في قبر محفور حديثا .

للشفاء من داء السكلب يؤخذ حشيش من ميت توفى حديثاً ويغلى مدة من الزمن ويشرب ماؤه .

للشفاء من داء السل يؤخذ تراب من قبر رجل توفى بداء السل ويغلى ويشرب ماؤه .

للشفاء من داء المفاصل يوضع المصاب مدة ساعتين في قبر محفور حديثاً .

الخ ... الخ ...

هذه بعض « وصفات » السحرة في العصور القديمة والمتوسطة . وقد أورد منها الاستاذ كيترج في المؤلف الذي نحن بصدده ما لا يتسع له هذا المجال . وأنت ترى أن معظم تلك « الوصفات » هي عبارة عن رقى وتعاويذ كان السحرة يشيرون باستعمالها لدفع الشر واستجلاب الخير . ولم يكن أحد يجرؤ على انكار فائدتها خيفة أن يصاب بعلة أو مكروه . وفي الواقع أن العلماء أنفسهم في تلك العصور كانوا يؤمنون بالسحر ولا يرون غضاضة في تصديق وصفات السحرة وتدجيل المشعوذين . وظل هذا الاعتقاد راسخاً حتى القرن السابع عشر مع أن الكنيسة كانت تأمر بمعاقبة السحرة واحراقهم . وروى بعضهم أن بعض السحرة كانوا يفضلون الموت حرقا على انكار السحر أو الامتناع عن ممارسته وهذا يدل على أن ايمانهم بقوة السحر كان راسخاً مبنياً على عقيدة ثابتة . والمجال لا يتسع لذكر ماحل بالسحرة في العصور المتوسطة من ضروب الاضطهاد . مع أنهم كانوا في الازمنة الغابرة ذوي حول وسلطان . أما اليوم فلم يبق للسحر شأن كبير ، ولا شك أن تضاؤل سلطانه يرجع الى ارتقاء العقل البشري .

سفن القيـــــاصرة

فى بحيرة نيمى

فى أسابيع قلائل ، تنكشف بحيرة نيمى التى تقذف بمائها الى البحر عدة مضخات قوية ، عن سفن القيـاصرة التى لبثت تسعة عشر قرناً فى مرقدها فى قاع البحيرة ، والتي تلهبت اليوم سارية أحداها.

وغداً تقص هـذه السفن تاريخها على علماء الآثار ، كما قصت أنقاض بومباي وهركولانيوم تاريخها من قبل . فهل كانت من صنع الامبراطور كاليجولا ؟ أم من صنع طيباريوس ؟ أم أنشئت بعد ذلك بستين عاماً فى عهد تراجان ؟ أم بالعكس أنشأها قيصر قبل ذلك بمائة عام ؟ ذلك لأن التقاليد تدور حول هذه الأسماء الأربعة . وأى غضب للعناصر أو البشر دفع بهذه التحف الى قاع الماء؟

لبثت هـذه السفن قروناً تقول الأسطورة انها ترقد فى قاع نيمى ، ولكن أحداً لم يتقدم لكشف مرقدها حتى القرن الخامس عشر . ففي سنة ١٤٥٠ ، فى عهد البابا بيوس الثانى ، أمر الكردينال كولونا صاحب البحيرة أن يسبرغورها ، فقـام بذلك أعظم مهندس فى ذلك العصر هو ليون باتستا البرتى ، وغاص جماعة من بحارة جنوة فى البحيرة حتى ارتطموا بالسفن ووضعوا فيها الركائز ، ولكن الركائز لم تخرج منها الا بقطع صغيرة من الخشب ، وانتهى بذلك الفصل الأول فى قصة اكتشافها .

وفى سنة ١٥٣٥ ، اخترع جيوم دى لورين آلة للغوص ، واستخدمها فى الحال فرنشيسكو دى ماركي ، فغاص تحت الماء ، ولبث على روايته فى مرتين ساعة ونصف ساعة ، وقام بقياس احدي السفينتين ، وحمل أخشاباً ومسامير كثيرة ، ولكنه لم يمس السفينة الأخرى . ومضت على أثر ذلك ثلاث قرون أخرى من الرقاد.

وفى سنة ١٨٢٧ ، قام الشفاليه فوسكونى بمباحث جديدة ، واعتزم أن يستخرج السفينة الشهيرة من قاع الماء ولو قطعاً ، فزود بجهاز للغوص ، وزود بآلات قاطعة حادة ، وقابضات ، وكاد فى الواقع يرتكب هذا التحطيم لولا أن حطمت العناصر جهازه وبعثرت آلاته ، فنجت السفينة ولم يأسف التنقيب الاثرى على فشل جهوده.

وقد ضاعت معظم القطع التي استخرجت ، وكانت كلها من خشب الصنوبر . ومن الاجر المحروق ومن الرخام المختلف الالوان والفسيفساء والنحاس والقنوات.

ولكن التنقيب أخذ فى النهاية فى سنة ١٨٩٥ صبغته العلمية ، وقام بالمباحث يومئذ السنيور بورجى تحت اشراف الحكومة الايطالية ، فأسفرت عن نتائج هامة ، واستخرج الغواص من قاع أسد من البرونز يحمل حلقاً بين أسنانه ، ورأس ذئب من البرونز أيضاً أكبر من الشكل الطبيعي ، وفى أسنانه حلقة كذلك ، ورأس « ميدوزا » من البرونز أيضاً ، وقطعة كاملة من الشبابيك فيها زجاج ملون ، ولوحات ملونة عليها نقوش بديعة ، وعدة أجزاء من قطع الفسيفساء .

واستخرجت أيضاً آلة تمد بعض المشكولة [illegible]

السفينة الكبرى ، وان ماعثر به الغواصون قد يكون أساساً لقصر غارق ؟ ولكن الغواص حقق أطوال السفينة كلها . ثم حققت مسألة أهم من ذلك وذلك بالعثور على قناتين من الرصاص عليهما باللاتينية عبارة واضحة هذا نصها : « كايوس قيصر أوغسطوس جرمانيكى » ، وهما اسم الامبراطور كاليجولا ولقبه.

وأخيراً ، فى يوم ٢٠ نوفمبر ، على بعد بضعة واربعمائة متر من جنوب المكان الذي وجدت فيه السفينة الغارقة ، وعلى نحو مائة وخمسين متراً من الشاطىء الغربى ، وعلى قاع تسعة عشر متراً ، عثر الغواص بسفينة أخرى .

وعلى أثر ذلك عهدت الحكومة الى المهندس البحري مالفاتى أن يحقق هذه المسألة على يد أمهر الغواصين فى الاسطول الملكى ، فقام بالمهمة وسجل فى تقريره فى ديسمبر سنة ٩٥ مايلى :

أولا — أنه يوجد فى قاع البحيرة مركب أو سفينة كبيرة مائلة على جنبها الأيسر وقد دفن معظمها فى الطين والدفة مغروسة فى الارض ؛ والسارية مشروعة الى الامام فيما بين الشمال والجنوب ، وطول هـذه السفينة ٢٥ ر ٦٠ متراً وعرضها ٢٠ ر١٨ تراوحي على عمق ٣٠ ـ ٥ متراً من المؤخرة و٥٠ ر٢ من السارية ، الخ .

ثانياً — أما السفينة الاخرى ، فهى على الأرجح أكبر من الاولى بكثير ، وهى ترقد على عمق ٢٢ متراً والدفة تحت الطين ، وهى ظاهرة كل الظهور ، فساريتها الوسطي على بعد ٣٠ متراً ، ثم تنغرس فى القاع بعد ذلك ، والسارية متجهة نحو الشاطىء ، والسفينة مغطاة بطبقة من الرصاص ، وحالتها جيدة جداً بحيث يمكن استخراجها سالمة.

واقترح المهندس مالفاتى فى تقريره أن يخفض سطح بحيرة نيمى مقدار ٥٠ ر٢٣ متراً . فكان برنامجاً ضخماً . ولكن شاءت الاقدار أن يأتى السنيور موسولينى أخيراً ، فأراد أن ينقذ سفن القياصرة ، واستطاع ، اذ لن تمضى أسابيع حتى تكشف البحيرة عن أسرارها.

وهذه ناحية واحدة من نواحي النشاط الاثري العظيم الذي شمل كل البقاع الاثرية فى رومة وفي غيرها من أقاليم ايطاليا فى عهد الفاشزم ، وانه من أسمى وجوه النهوض والتجديد.

محاورات بين مؤمن وملحد

للشعر الفرنسى العظيم « فولتير »

كوسى : تلميذ لكونفشيوس معبود الصينيين

كو : أحد امراء الصين

كو — ماذا يقصدون من قولهم لي بأن أعبد « السماء » ؟

كوسى — ليس المقصود السماء المادية التى نراها لأن هذه ليست الا طبقات جوية من الهواء . ومن يعبد السماء فكأنه يعبد الهواء ، ومن يفعل ذلك فهو ليس أقل جنوناً ممن يعبد البخار . وعـا انك قد عينت لأن تكون أميراً حاكماً وجب عليك معرفة ذلك لتصبح حكيما عالماً .

كو — ولكن هناك شعوباً كثيرة تعبد السماء والكواكب ، اذن هم فى خطأ بين أليس كذلك ؟

كوسى — طبعاً ؛ لأن الكواكب ما هى الا اراض كأرضنا . لأن هذه الارض التى نسكنها ما هى الا واحدة من هذه الكواكب ، ومن يعبد القمر مثلا لا فرق بينه وبين من يعبد الرمال والاحوال التى نشاهدها فى كوكبنا الارضى .

كو — ما المقصود اذن من قولهم « السماء والارض » ترى السماء مقبول من السماء وجدير بثقتها » ؟

كوسى — ان هذه التعبيرات خطأ محض لانه ليس هنالك شىء اسمه (سماء) لان كل كوكب من هذه الكواكب السيارة محاط بطبقة جوية ويدور فى الفضاء غير المحدود حول شمسه . وكل شمس من الشموس العديدة تعتبر مركزاً لكواكب أخرى تدور حولها باستمرار ، خاضعة فى هـذا الدوران لنواميس أزلية أبدية . فما معنى القول مثلا نصعد الى السماء لانه ليس هناك علو أو انخفاض أو صعود أو هبوط .

ومن السهولة بمكان ملاحظة خطأ من يقول من سكان القمر مثلا (يصعد الى الارض — أو يتمنى أن يكون مقبولا من الارض وحائزاً لثقتها) ألا يضحكك ذلك ويعلوك سخرية من قاله ؟ فلفظة (السماء) عندنا لا معنى لها ، ومن يطلب أن يكون حائزاً لثقة السماء فهو يشبه تماما من يطلب أن يكون مقبولا من الهواء والفضاء .

كو — لقد أصبحت على قاب قوسين أو أدنى من فهم كلامك هذا ، وذلك الا تعبد الا الله جل جلاله الذي خلق السماوات والارض .

كوسى — بلا شك ، فلا تجب العبادة الا له حينما نقول ان الله قد خلق (السماء والارض) فاننا ننسب الى عزته الالهية عن غير قصد عملا تافها . لأننا اذا قصدنا بلفظة السماء الفضاء العظيم اللامتناهى الذى أناره الله بشموس لا عدد لها والذى سير فيه بنواميس سرمدية عوالم أخرى لا تقع تحت الحصر فان القول (السماء والارض) مضحك جداً كمن يقول الجبال الشاهقة وذرة من الرمل ، لان أرضنا عبارة عن ملايين الملايين من الكواكب الاخرى التى أبدعها الخالق عز وجل لا تزيد فى حجمها عن ذرة واحدة من الرمل فى وسط صحراوات شاسعة لا حدود لها .

الى صوت الخلائق الاخرى وتمجد الله صاغرين عظمته مأخوذين مندهشين أمام قدرته .

كو — لقد خدعونا اذن بقولهم لنا : ان [illegible] قد نزل من السماء الرابعة وظهر فى شكل [illegible]

كوسى — هذه خرافات يؤمن بها الاطفال و[illegible] العجائز ، أما نحن فيجب ألا نعبد الا الله [illegible] الكائنات .

كو — كيف أمكن للكائن (الله) أن يخلق الكواكب وهذه الاكوان ؟

كوسى — انظر الى هذه النجمة . انها [illegible] بمقدار ١٥٠٠٠٠ مليون لى(١) ورغما عن هذا [illegible] الشاسع الذى يعجز العقل البشرى عن تصوره اشعتها تعمل على عيوننا زاويتين متساويتين ، وتعمل كذلك فى عيون الحيوانات بأجمعها . [illegible] تجد فى ذلك غرضا مقصوداً ؟ الا تلاحظ [illegible] الامر قانوناً محكما يدهشك ويحير لبك ! [illegible] بهذا العمل ان لم يكن هناك فاعل ؟ ومن [illegible] هذا القانون ان لم يكن هناك مشرع ؟ لا [illegible] من أن يكون هناك فاعل وهناك مشرع [illegible]

كو — من عمل هذا الفاعل ! وكيف [illegible]

كوسى — خرجت أنها الأمير أمس [illegible] بالقصر الفخم الذى بناه الملك أبوك ، وقد [illegible] صرصارين يتجاذبان اطراف الحديث فاذا [illegible] يقول للآخر : أنظر يا له من بناء فخم [illegible] فقال الصرصار الآخر رغما عن كبريائه [illegible] بانه لا بد أن يكون هناك فاعل أكبر من [illegible] قد عمل هذه المعجزة وشاد هذا البناء ، [illegible] ليس عندى أى فكر عن شكل هذا الفاعل [illegible] أعرف كنهه . شىء واحد متأكد منه [illegible] ذلك الفاعل موجود حتما ولكن لا أعرفه

كو — حقاً انك صرصار أكثر من [illegible] منك أنك لا تدعى معرفة ما لا يحيط به علمك [illegible] عن ادراكه فهمك .

يتبع — نجيب [illegible] خريج التجارة [illegible]

(١) الـ (لى) مقياس صينى = [illegible]

طريق الواحات

والدعوة الى الجمهورية فى عصر محمد على

« قرأنا فى جريدة (الفجارو) هذا المقال الطريف الذى يصور ناحية من خلال محمد على ودقته فى الحكم على الاشخاص والحقائق وتقديره لخدمات الذين يخدمون بلاده ، وفيه تحليل بديع لشخصية فرنسي متحمس استخدمه محمد على فى مصانعه الكيميائية فلم يمنعه ذلك من أن يدعو بين المصريين الى تحطيم الملوكية وانشاء الجمهورية بها ، ومسمع من سيده والمحسن اليه . ولكن محمد على كان له رأى آخر فى ذلك الداعية الغريب على ما ترى فى المقال »

كان المسيو « ايم » رجلا وافر الشهامة رقيق الخلال . وما كان يخطر لانسان قط أن يفاجئه وهو يرتدى ثياب « النظام » (١) متنقلا بين مطعم كولومب وحانوت كاستانيول الصيدلى أو بعض أنحاء القاهرة ، وهو أحمر الوجه ملتهب العين ، عصبي الحركات ، يدعو بأشد ما يستطيع الى تحطيم الملوك ومناقبهم القساوسة ؛ وينادى بكل قوته بانشاء الجمهورية . وانه لأثر غريب ذلك الذى يحدثه فى نفسك ما تسمعه من فم ذلك النازح من دعوة الى مبادىء الثورة الفرنسية فى قلب العاصمة المصرية حيث كان محمد على باشا يقيم حكمه الاقطاعى .

وكان الفرنج يخشون ان يأتى يوم تحل فيه النكبة ، ويدفع ذلك الداعية المتحمس جزية عيشه ودعوته ، فيكون قد جنى بذلك ما يستحق ذلك لانه انما يأكل من خبز الباشا اذ يدير لحسابه مصنعاً للمواد الكيميائية وعدة مصانع للبارود في مصر القديمة . ولكن المسيو ايم لم يكن يصغى الى نصح زملائه الفرنسيين الذين يعملون فى خدمة حاكم مصر ، بل مضى يستثير الخطر ؛ لأن الدعوة كانت أشد سلطاناً عليه من ارادته ، ولم يك ثمة سبيل لعقد لسانه .

ففى ذات يوم روي بعض أهل الخبر ما يقع من المسيو ايم أمام الباشا . ولكن الباشا لم يتأثر لروايتهم ذرة . وجاء المسيو ايم عقب ذلك كعادته ليحادث الباشا فى شؤون مصانعه ، فطلب اليه الباشا ان يشرح له بالضبط ماذا تعنى الجمهورية ؟ فأجابه المسيو ايم دون خوف : « اذا صارت مصر جمهورية ، فانك ياذا السمو تغدو الشعب ويغدو الشعب هو الباشا » فضحك محمد على ضحكة صغيرة ، وهز رأسه ولم يغضب ذرة . ذلك لانه رأى ان هذا الرجل الساذج عدو النظام ، لم يكن خطرا . واذا كان به مس من الجنون بلا ريب ، فانه أيضاً ذو علم وافر يستطيع أن يفيد به فى استخراج الحوامض والالوان . ولم يكن على العموم أفاقا كـكثيرين غيره ، بل كان يؤدى اليه خدمات طيبة ولا يختلس منه . وكان محمد على يسر بخصاله الساذجة ، وعباراته السريعة ، واطواره الخاصة به ، لأن محمد على كانت تغلب عليه البساطة وكثيراً ما تضايقه رسوم القصر . أما آراء المسيو ايم فكانت كلها فى الهواء ، ولم يك ثمة من داع لازعاجه . لذلك تركه يعود الى مصانعه دون ان يؤنبه او يحذره من الدعوة الى آرائه .

فعاد المسيو ايم يبسط نظريات مارا وروبسبيير ومعاونيه ، بكل ما وسع من بيان ، ويدعو الى هدم الطغاة والفقهاء واعدامهم بالمقصلة ، واعدام كل مخالف لهذه الفكر . ولكن اقواله العنيفة وحركاته لم تكن تسىء الى أحد . وكانت اقواله مقالة منوطة تمزج فيها سير اليونان والرومان ، ويتردد اسم هرموديوس وارستجتون وبروتوس (٢) ؛ فكان الناس يصغون اليه مستخفين ساخرين ، واذا جادله أحد فذلك لكي يسر الناس بتحمسه وتهيجه . وكان البعض يعتقدون انه يلجأ الى هـذه الوسيلة للاعلان عن نفسه . ذلك لأن هذا الداعية الثائر الظامىء الى دم الاغنياء والسادة قد خدم الامبراطور نابوليون ؛ وهو يومئذ فى خدمة أحد هؤلاء الاشرار الترك (محمد على) فتغدو هذه الدعوة الجمهورية نزوة لا شك فيها .

ولم يكن المسيو ايم يعبأ بهذه الاقوال بل كان يمضى فى دعوته غير عابىء بها ، وكان يقول أن له تلاميذ من الشبان المصريين الذين يعهد اليهم ليعلمهم الكيمياء ، فكان يعلمهم ويربى كذلك الى ان يبث فيهم مبادئه ، وكان يفرض عليهم التسمى باسماء جمهورية ؛ فلا يغدو مصطفى بروتوس ، وابراهيم كاتون ، ومحمد سيفولا ، وعبد الرحمن كبر . وكان « الوطنى » ايم يدربهم كما يقول على النظام فى العمل وعلى حب الجمهورية . وكان فى أوقات الفراغ يجلسهم أمامه ، ويتلو عليهم دين الجمهورية . فاذا سأل أحدهم « من أنت » كان جوابه ان ينشد مترنما :

« انى رجل حر ، مصرى ، جمهوري بالخيار
« ولدت لكى أحب أخى وأخدم وطنى
« وأعيش من عملى ، ومن كدى
« وأبغض الطغاة وأخضع للقوانين »

ولم يكن محمد على يجهل هذا النهج الغريب ، بل كان يطرب له . ذلك لان المسيو ايم رغم كونه يبغض الطغاة قولا ونظراً ، كان يبدي نحو شخص الباشا كثيراً من الاحترام والولاء . وكانت خبرته الفنية مثار كل مديح ، وكانت أمانته فوق كل مطعن . وقد حملت هذه الصفات التى يندر أن تجتمع فى رجل واحد محمد على أن يعينه فى سنة ١٨٣٧ « شيخاً » للواحات فى منطقة تبعد عن طيبة ثلاثة أيام ، وأسبغ عليه سلطات غير محدودة ليستغل ألف وخمسمائة فدان من الأرض بمعاونة العبيد والجوارى الذين كان يؤتى بهم من سنار . ولما أبلغ محمد على هـذا القرار الى قنصل فرنسا الجنرال ، قال له فى شىء من الخطورة — لأنه لم يكن يريد أن يغضب صديقه لويس فيليب — وفى شىء من المزاح : ان المسيو ايم لم يكن فيه سوى عيب واحد هو انه يعتنق آراء متقدمة جداً . فأجابه القنصل المسيو كوشليه « أما الآن ، وقد جعلت منه ياذا السمو ملكاً صغيراً ، فانى على يقين من أن مزاولة السلطة تغير كثيراً من آرائه »

ولكن المسيو كوشليه كان مخطئاً ، فقد [illegible] الى الشاطىء [illegible] الواحات ورأسه [illegible] دون أن [illegible] وبدأ عمله فى الواحة [illegible] وأما فى واحة [illegible] الى أن [illegible] جماعة من الفلاحين [illegible] [illegible] لم [illegible] فى [illegible] يقيمون [illegible] الى الوان [illegible] المعهودة.

بيد أن المسيو ايم كان يهيم [illegible] الذى [illegible] ويبث فيهم تعاليم « الكائن الاعلى » وتعاليم [illegible] كان فى الواقع يعيش فى عهد « ارهاب » ولم يكن [illegible] شيئا فى [illegible] فلا يعود الى [illegible] الا [illegible] الاصدقاء والاقارب للباشا . وكان [illegible] أن ينظف الآبار القديمة أو أن يحفروا آبارا جديدة لرى الأرض . ولكن [illegible] الثانى بعد أن فكر فيه ، واستدعى المسيو ايم الى القاهرة ، وعهد اليه أن [illegible] عما اذا كانت [illegible] فتخط السودان [illegible] ومع أن هذه المهمة لم تكن [illegible] الباشا ، فانه أنفق [illegible] سنة ١٨٣٩ [illegible] انه انما [illegible] ولاته الذي لم [illegible] منه [illegible] البحر الأحمر [illegible] الفحم . وكان [illegible] الطريقة [illegible] الفحم [illegible] أن يعثر على عرق [illegible] الفحم من سواحل البحر عن طبقة من الفحم . وأسفرت مباحثه الأولى فى الواقع عن نتائج [illegible] ولكن [illegible] ان ما [illegible] لان الخبراء [illegible] الفحم الى [illegible] وقالوا انها ليست الا [illegible] ومع ذلك فان [illegible] استمر فى [illegible] حتى [illegible] على الآثار التى حفرها [illegible] فانتقل الى [illegible] مرة [illegible] كان يعتقد أنه يوجد الفحم الأرضى الذى يريده محمد على ، ولكنه أخفق هنالك كما أخفق فى جبل الزيت . على أنه لبث دائما يتمتع بثقة الباشا ؛ وعاد الى واحاته .

واستمر [illegible] ورغم ماناله من حفاوة وشرف ، ورغم رتبته العسكرية الرفيعة ، ورغم [illegible] ، فكنت ترى هذا [illegible] فى [illegible] ، وفى أسيوط ، هذا الوطنى المتحمس يدعو الى سحق الفقهاء ويشهر دائماً بنذالة الطغاة ، ويتنبأ بظفر الجمهورية نظراً عاما قريب [illegible] . وهكذا لبث [illegible] حتى نهاية [illegible]

(١) الحرس الجديد فى ذلك العصر

(٢) من أبطال الثورات القدماء

الانفلونزا (النزلة الصدرية)

يبتدىء الانفلونزا بسعال اذا أهمل تحول الى [illegible] تكون شديدة وخطرة ولذلك [illegible] لايقاف السعال [illegible] وهو [illegible] السعال [illegible] فى الانفلونزا [illegible] والزكام [illegible] والنزلات الصدرية . يباع [illegible] الأدوية [illegible] ادوية [illegible] ميدان محمد على بالاسكندرية [illegible] شارع [illegible] نمرة ١٢ [illegible]

وعصابة قبر الوالى

كتبت مرة فى « السياسة الاسبوعية » عن ذكريات ماضية بمناسبة عثور فتى أرمنى فى احدى حدائق بيروت على هيكل عظمى ، علقت برقبته قطعة معدنية ، كتلك القطع التى كان الجنود يتميزون بها خلال الحرب الكبرى ، مكتوب عليها « ج . عسكر — البحر الاحمر » ، فتحدثت عن بعض وقائع مع ذلك الانجليزى المستعرب الذى عرفته باسم « كولونيل كلوك » ، وانتظرت أسابيع طويلة ريثما يكشف التحقيق عن شخصية هذا الهيكل ، لتكون شخصيته فصل الخطاب لحوادث عديدة أخرى . لكن يخيل الى بعد هذا الانتظار وبعد أن عجزت التحقيقات عن كشف أمر هذا الهيكل ؛ أن « ج . عسكر » هو فى الغالب جان عسكر ؛ أو الشيخ حنا عسكر ، الذى يعرفه كثيرون من أهل سوريا وبخاصة البيروتيين منهم ، والذى يعرفه بعض المصريين هنا ، حين كان يكثر من التردد على « دار الوكالة البريطانية » فى عهد المرحوم اللورد كتشنر ، فان صح ما أتوقع ، فالأمر بسيط ، وشخصيته ليست جديرة بأن تكون موضوع بحث ولا تحقيق .

***

ولأعد اذن الى موضوعى الأول لأروى شيئاً عن حادث طريف ، طريف فى روايته ، لكنه ما كان طريفاً حين حدوثه ، فقد تعرفت فى بيروت ، على النحو الذى ذكرت وحديثى السابق ، بالكولونيل كلوك الانجليزى المستعرب ؛ الذى كان يقوم بنفس المهمات التى يقوم بها الكولونيل لورنس الآن ، وهى معالجة الشؤون السياسية الدقيقة فى بلاد العرب ، على نحو غير رسمى ، أو بعبارة أخرى على نحو تستطيع أية حكومة التملص من نتائجه اذا ما حكمت الصدفة كما يقولون .

ويظهر أن دولة من دول الحلفاء كانت كثيرة القلق لما يقوم به الكولونيل كلوك من المحاولات ، فقد كان على اتصال دائم بدمشق ، وبالقائمين فيها بالحركة العربية ، لما لهذه الحركة من معان لا تتفق مع روح معاهدة « سايكس — بيكو » المعروفة ، ولما لها من معنى آخر يتجلى حين تمدد على الخريطة الوحدة العربية المشمولة بالانتداب الانجليزى الآن مضافاً اليها ولاية دمشق ، وتمدد بجانبها الدويلات السورية المشمولة بالانتداب الفرنسى ، بعد ابعاد هذه الولاية عنها ، وحين تحاول وزن الحالة وزناً دقيقاً وسمو الامير (الآن جلالة الملك) فيصل متبوئاً عرشه فى « الشام الكبيرة » على حد التعريف السائر هناك » ، وجنوده السوريون (الدمشقيون) متأهبون لى وطنيتهم الجندية تحت الانتداب الفرنسى ، فتلك حالة دقيقة معقدة ، تنذر بنتائج خطيرة .

لذلك كان صاحبنا الكولونيل كلوك ، أحد ضيوف « القاعة السوداء » البلاك ليست » عند أصحاب الشأن ، وكان الكولونيل يعلم ذلك كل العلم ، وكان يبتسم ، ثم يقهقه أحياناً اذا سمعته يتكلم عن ذلك ، لكنى عرفت فيما بعد أنه كان يذكر « البلاك ليست » يبتسم ، ثم يذكر أنه يعرف أن اسمه مسجل فيها ، بل فى القسم السرى جداً منه فيقهقه ، يقهقه لأنه يعلم ما أريد اخفاؤه والاحتفاظ بسريته .

قال لى يوماً ، وكانت درجة الحرارة قد بلغت القيظ فى بيروت : « ألا تريد أن نقضى بضع ساعات فى نزهة ليلية معاً ، نستنشق خلالها شيئاً من الهواء العليل ؟ » قلت : يجب أن نتفق حتى لا نضيع الوقت فى اختيار المكان .

تم الاتفاق اذن بيننا على أن نقصد الى النهر عند طرف بيروت ، ففضلت من جانبى نزهة بحرية ، وكنت على حق لأن القمر كان بدراً كاملا عندئذ ، فصادف هذا الاقتراح هوى فى نفس صاحبى ، وقمنا من فورنا الى الميناء . وبعد مفاوضة مع الليفتننت البحرى « ن » سمح باعارتنا « لنشاً » مبنياً فى الواقع على طراز الطراد ، يدار بالبنزين له محركان ، وهو أحد اللنشات الاربعة التى كانت تقوم بالمراقبة والحراسة ليلا بشواطئ المحمودية وبورسعيد ، والجبل ، ابان الحرب الكبرى ، والتى استبدل اثنان منها بسفن « ترولار » فأرسل أحدهما لبيروت ، وبقى الثانى ببورسعيد ، كانت يومئذ من الليفتننت « ن » .

اتفقنا على أن نخرج من الميناء فنقصد الى خليج « جونيه » لكن بعض الضباط البحريين عارضوا فى هذه الفكرة ؛ ذلك لأن طراداً بحرياً كان قد غرق خارج ميناء بيروت وظل سنين وسارياته ظاهرة على سطح الماء ، فطريقنا اذن خطرة اذا أردنا السير بالقرب من الشاطئ ، واقترحت على صاحبى أن نخرج من الميناء لندور حول « السلسول » وهو الحاجز الواقى لميناء بيروت ثم نقصد الى عرض البحر تجاه رأس بيروت ونسير بمحاذاة الشاطئ ، فأقر هذا الاقتراح وتم الاتفاق عليه .

وكانت الساعة السادسة ودقائق من مساء السبت حين نزلنا الى « اللنش » الراسى عند رصيف الميناء المقابل لبناء البنك العثمانى القديم ، ومن ثم بدأنا نزهتنا التى استغرقت ساعتين تقريباً .

وكان يقف على مقربة من هذا الرصيف الذى كانت تستخدمه البحرية الانجليزية دون غيرها شخصان ، يدل منظرهما العام على أنهما من « قبضيات » المدينة ؛ اذا وصفناهما على النحو « البيروتى » ، ومن « الفتوات » اذا عمدنا الى التعريف « القاهرى » ؛ ومن « السفاكين » اذا دخلنا فى علم الغيب ، كما سترى بعد . وكان كل ظنى أنهما وقفا هنالك من طريق المصادفة البحتة ، ولما عدنا من النزهة حوالى الساعة الثامنة مساء ، وقع نظرى مرة أخرى على هذين الشخصين ، فكان كل ظنى أيضاً أن لقائهما للمرة الثانية هو من طريق المصادفة البحتة .

غادرت وصاحبى « اللنش » وقصدنا الى شارع « البور » وهنالك رأيت هذين « القبضايين » يسيران وراءنا ، ترافقهما فتاة رائعة الجمال متخذة كل الانسجام ، كأنما خلقت لتكون آية الرشاقة الشرقية ومرآة القدرة الالهية ، ثم تجاوزتنا لتسلك

سرنا وساروا الى أن تحاذينا ، فانت من صاحبى التفاتة نحو الثلاثة ، تلتها منى التفاتة أخرى ، ثم التفاتة ثالثة مشتركة ، وكانت كلها على النحو الطبيعى الذى يحدث لكائن من كان فى مثل هذا الظرف ؛ لكن هذا النحو الطبيعى مهد لحادث يسير غير خطير ؛ وأقول غير خطير بالنسبة للحادث الذى سيليه .

دنا منا أحد « القبضيات » دنو المتحكك المتحدى ، يعترض على نظراتنا اليه وصحبه ، ويصر على تحككه ، ويحتدم الجدل ، فينادى البوليس ، ويصر البوليس على أن يسوقنا للمخفر ونذهب معه ، ونبقى خارج غرفة « الكوميسير » أو ضابط البوليس ، ويدخل « القبضاية » الى الغرفة ليتحدث الى « الكوميسير » فيستدعينا ؛ فتقول الفتاة أمامه أن اسمها « عادلة » وأنها قريبة لاحدهما ، واننا نعترض طريقها كل يوم ، وانها شكت ذلك الى قريبها فلا يسألنا « الكوميسير » عن شئ وانما يخرجنا من غرفته ، ويتحدث تليفونيا الى ناحية بلغة فرنسية ، أقرب الى « الرطانة » الافريقية منها الى أية لغة لاتينية . ويظن اننا لا نسمع الحديث لا لشئ الا لغباوته البارزة فقد كان غبياً حقاً ، وافهم ويفهم صاحبى من رطانته المرانكو — افريقية ، أن مسألة قد دبرت لا لى ولكن لصاحبى ، فقد أخبر الناحية التى كان يخاطبها ان « صاحبنا وصل » ، فدهشت حقاً ولبثت فى الظلام .

أما صاحبى فيظهر انه كان « عذيقها المرجب » كما يقول اصحابنا اللغويون ، سريع الخاطر متأهباً للطوارئ ، فالتفت الى وقال دعنى هنا وانصرف فلا رقيب علينا الآن وعليك بضابط الميناء البحرى ودعه يخاطب (....) للحضور الى هنا فى الحال .

فكرة صائبة . لكنى دهشت حقاً لغفلة اخينا (الكوميسير) الذى تركنا فى البهو بغير رقيب فقلت : الا ننصرف معاً ؟ قال لا ! هذا ليس فى مصلحتى . اذهب كما قلت لك فى الحال .

أخذت طريقى الى السلم وعدوت عدواً الى الطابق الأرضى ، فكان « البوليس » أغفل من « الكوميسير » بكثير فقد سألنى واحدهم : هل « دشرك » أو أفرج عنك « الكوميسير » فضحكت ضحكة ميكانيكية وقلت له : ماذا انه صديقى ، وقد جئت اليه فى شهادة أدليت بها ، وواصلت السير .

وفى الطريق عدوت وعدوت وأنا متوقع أن يعود البوليس ، لكنى وصلت بعد دقائق الى المكان المتفق عليه وهناك رويت الرواية ، فلم تمض دقائق أخرى حتى وصلت سيارة تقل ضابطين رافقانى الى مقر « الكوميسير » فوجدنا صاحبى فى معركة حامية والبوليس يهرول للبحث عن

دخل الضابطان وكان « الكوميسير » يحاول انتزاع اسم صاحبى منه ، وصاحبى يمتنع كل الامتناع ، ويحاول ارساله الى قلم المخابرات الذى لا ينتمى اليه صاحبى ، وصاحبى يمتنع كل الامتناع ، بل لقد أخرج مسدسه « ويلى » وهدد باطلاق النار على كل من يحاول القبض عليه ، لأنه جندى من جنود « الأمير » فيصل ، والورطة مخيمة على « الكوميسير » ورجاله والتليفون فى حديث مستمر مع ناحيات معينة .

دخل الضابطان فلم يجد « الكوميسير » بداً من الاستسلام متخذاً « اللامة » الانجلوسكسونية العريقة ؛ وتوجها بالحديث الى

بل أكثر من المضمضة المهشمة ، وسألاه عما ينبس ببنت شفة ، فسألاه كمن قبض عليه ، ولم يلتفتا أحقر التفاتة لاعتراضات « الكوميسير » الذى كاد يجن ، بل كانا يداعبان بعضهما بريطانية مستهترة .

لم يجد « الكوميسير » طريقاً للتخلص من الموقف الا أن يدنو منى يريد استبقائى ويخاطب ثائراً ممتنعاً على فرارى ، فالصق أنا الى صاحبى نفسى واياه كتلة واحدة لا تقبل التجزئة ، بل أحد الضابطين ويقول بالعربية المهشمة أيضاً أنت فنسلمك للبوليس الحربى المصرى (وكان صاحب الطول والحول فى بيروت) لمحاكمتك مع صاحبى ، ونهبط الى الطابق الأرضى ، ضباط من « عينة » أخرى ، وكلهم ثورة وكلهم فيتحدثون الى الضابطين البريطانيين وتركنا لاجراء التحقيق ، فيتظاهر الضابطان البريطانيان بجهلهما لغتهم ونخرج من واذا بثلة من البوليس المصرى وثلة أخرى من العربى فى الانتظار ، واذا بأمر للثلة الأولى منزلى ، واذا بصاحبى ينصرف مع الضابطين

***

ذهبت الى منزلى قلقاً لأنى أريد أن أفهم أن أقابل صاحبى ، لكنى قضيت الليل على النحو وفى الصباح حضر الى منزلى رجل من البوليس يستدعينى الى قلم المخابرات ، وأذهب اليه فأجد وأجد « القبضايين » وأجد الفتاة « عادلة » الجمال الرائع والمخفى الذى أجهلها كل الجهل تحقيقاً مطولا . وأتوقع سؤالى كم لكنى أسأل عما يمكنى معرفته عن « القبضايين » وعن عادلة فاقول ما رأيت بالأمس على رصيف الور « الميناء » وعن المصادفات ، وعندئذ الضابط المحقق وقال : أما تزال مصراً على أن « القبضايين » عودتكما كان chance « المصادفة » !!

وأعرف خلال التحقيق أن « القبضايين » والفتاة وقعا فى شرك اعد لهم عند البوليس وسيقا الى حيث لا ضيوف طويل

دار التحقيق أياماً عديدة ، عرفت شخصية « القبضايين » والفتاة عادلة ، لاحدهما حقاً ؛ وأدى هذا التحقيق الى مؤامرة مدبرة من ناحية معينة للوقوف على صاحبى ، لكنها مؤامرة للاثنية ، وكان أولا القبض عليه وارساله الى الناحية لتفتيشه واستجوابه بواسطة خبراء فى لأن صاحبى كان شوكة فى جنب هذه الناحية « المعينة » وكان خطراً عليها وعلى سياستها فشلت هذه المؤامرة السخيفة ، تلتها مؤامرة أريد بها التخلص منه ومن عصابته ووقائعها فى طريق قبر الوالى فى احدى الليالى نجا منها بلادنه وبسالته .

ذلك أنه بعد مضى نحو الشهر على الليلة الأولى ، وكان صاحبى على اتصال دائم بى يحدثنى بكل ما يطلع اليه من معلومات ، عن أن فى حاجة الى ... طوحت بنا الاقدار بعد

(البقية على صفحة ٢٤)

الميزانية البريطانية

للأستاذ عباس شوقى

تعتبر ميزانية كل دولة من الدول صورة لقدرة صورة لقدرة البلاد المالية وما تستطيع أن تواجهه من وجوه الاصلاح الاجتماعى وغيره ، وهى من أهم ما يترقبه من سنة الى أخرى رجال الاعمال لما لها من ارتباط كبير بسير الاعمال الكبرى . والذين ينظرون اليها من الناحية العلمية (الاكاديمية) أول ما يتجه اليه نظرهم هو الموازنة بين مايفرض من ضرائب مختلفة على الافراد وبين الأبواب المتعددة التى تنفق فيها الايرادات المتجمعة من هذه الضرائب ومن مختلف الرسوم الاخرى لقياس العبء الذى يقع على مختلف دافعى الضرائب ومقدار احتمالهم لهذا العبء بما تبرره أبواب الصرف المختلفة ، وفى الميزانية الانجليزية أمثلة لذلك .

فلقد أعلن المستر تشرشل ، فى خطبة الميزانية التى استغرق القاؤها نحو ساعتين ونصف الساعة ، أن المصروفات اللازمة للقيام بمهام أعمال البلاد فى السنة المالية الجديدة تبلغ ٠٠٠و٩٦٤و٧٤١ جنيه انجليزى وأن صافى الايراد يبلغ ٠٠٠و٠٦٠و٧٤٦ جنيه انجليزى زيادة فى الثانى على الأول بمبلغ ٠٠٠و٠٩٦و٤ جنيه انجليزى .

ومن أهم ما يلاحظ فى هذه الميزانية التى سوف يكون لها شأن عظيم فى توجيه دفة الانتخابات مايلى :

الغاء الضريبة الجمركية على الشاى ابتداء من ٢ ابريل سنة ١٩٢٩ ، وهذه الضريبة كانت بواقع ٤ بنسات على الرطل من الشاى المستورد من غير بلاد الامبراطورية و ٣ ½ بنسات على الوارد من أجزاء هذه الامبراطورية لتشجيعها . وقد اختلفت الآراء فى نتيجة هذا الالغاء ، فالبعض يرى أن الاستهلاك لن يزيد كثيراً عما كان عليه بل الذى سيحدث أن يزيد الاقبال على استهلاك الانواع الجيدة . والمتفق عليه أن هذا الاجراء سيقابل بالارتياح العظيم من جانب الطبقات الفقيرة والمتوسطة ، وقدر النقص فى ايراد الجمارك من الغاء هذه الضريبة الجمركية بنحو ٠٠٠ر٢٠٠ر٦ جنيه فى سنة كاملة ، وذلك يدل على أهمية الشاى ضمن ما يعول عليه الافراد فى شرابهم . ففى سنة ١٨٤٠ كان متوسط ما يستهلكه الفرد من ذلك فى السنة رطلا واحداً واثنين وعشرين فى المائة من الرطل ، وفى سنة ١٩١٩ زاد هذا المتوسط الى ٤٢ و ٨ رطلا . وتقرر أيضاً الغاء الضريبة على المراهنات ويؤدى هذا الى حرمان الايراد من ٠٠٠ر١٨٠ر١ جنيه . وتخفيض الرسوم المتحصلة من بائعى المشروبات بالتجزئة بمقدار ربع الرسوم الحالية ، وينتج عنه نقص فى المتحصل من ذلك بمبلغ ٠٠٠ر٩٧٠ جنيه فى سنة واحدة ، وهناك تعديلات أخرى بالزيادة أو النقص فى الرسوم أهمها تخفيف ما يجبى من ضرائب من المزارعين . وقد كان المتفق عليه بحسب المشروع الاصلى الذى وضع لذلك أن يكون تنفيذ ذلك اعتباراً من أكتوبر القادم الا

الزراعية ، كذلك قررت زيادة الاعانة التى تمنحها للهيئات المحلية للقيام بتحسين الطرق مع اضافة ١٥ فى المائة أخرى اذا استخدمت الهيئات فئات معينة من العاطلين من العمال ، ولمساعدة بعض ميادى الاسماك رأت تخفيض رسوم الموانى فى الاحوال التى يكون فيها عبء على هؤلاء دون سواهم ويقدر ذلك التخفيض بمبلغ ٠٠٠ر٣٠ جنيه .

ومما سبق ذكره يتضح أن الغاء أو تعديل بعض الضرائب قد تناول المواد الأعظم من السكان لاسيما الطبقات الفقيرة والوسطى ، وذلك علاوة على ما سبق أن قررته الحكومة فى خلال السنة المالية السالفة من تعديل أنظمة الضرائب المحلية تعديلا يخفف من بعض الاعباء على الانتاج ومن تحسين قانون المعاش للفقراء من الطاعنين فى السن تحسيناً يزيد من الفائدة المرجوة من وراء مثل هذا القانون . ومما لا جدال فيه أن لهذه الاجراءات كلها أثرها فى الانتخابات القائمة الآن هناك .

أما ضريبة الدخل فلم يطرأ عليها تغيير ما ، وهى توجه الاجمال بواقع ٤ شلنات فى الجنيه ان كان دخله السنوى — وذلك بعد تنزيل مبالغ معينة — يزيد على ١٣٥ جنيهاً لغير المتزوج أو ٢٢٥ جنيهاً للمتزوج ، وتكون هذه الضريبة بواقع أربعة شلنات وتسعة بنسات عن كل جنيه لمن يزيد دخله عن ٢٠٠٠ جنيه سنوياً ، وتدرج هذه الضريبة فى الزيادة كلما زاد الدخل بمقادير معينة حتى يصل أقصى هذه الضريبة الى عشرة شلنات للدخل الذى يزيد مقداره عن ٠٠٠ر٣٠ جنيه . ومن هذا يتبين أن معظم هذه الضريبة تقع على أصحاب الدخل الكبير وجزء غير قليل من الطبقة المتوسطة من السكان . وقد روعيت القدرة المالية لكل من يدفعها بجعل مقدار الضريبة يزيد زيادة تصاعدية مع زيادة الدخل ، فصارت أقرب الى العدالة من هذه الناحية .

وفى الجدول التالى بيان اجمالى عن المصروفات والايرادات : —

مصروفات

جنيه ك	
٣٠٤ر٦٠٠ر٠٠٠	لحساب الدين
١٥ر٠٠٠ر٠٠٠	« الهيئات المحلية
٥ر٤٠٠ر٠٠٠	« ايرلندة الشمالية
٣ر٥٠٠ر٠٠٠	مصاريف دورية
٣٢٨ر٥٠٠ر٠٠٠	جملة
٤٢ر٢٨٠ر٠٠٠	الحربية
٤٧ر٣١٢ر٠٠٠	البحرية
١٥ر٩٨٣ر٠٠٠	الطيران
٩٥ر٥٧٥ر٠٠٠	جملة
١٧ر٣٥٠ر٠٠٠	معاشات الفئات المذكورة
٥٠ر٤٠٠ر٠٠٠	التعليم
٧٩ر٥٩٠ر٠٠٠	الصحة والعمال والتأمين
٥٦ر٣٣٢ر٠٠٠	معاشات الحرب والمستخدمين
١١ر٥٦٩ر٠٠٠	مصاريف تحصيل الضرائب والرسوم المختلفة
١٥ر٥٦٠ر٠٠٠	اعانة للهيئات المحلية
٥٠ر٤٠٠ر٠٠٠	لحساب استهلاك الدين
٤ر٠٩٦ر٠٠٠	زيادة الايرادات
٧٤٦ر٠٦٠ر٠٠٠	جملة

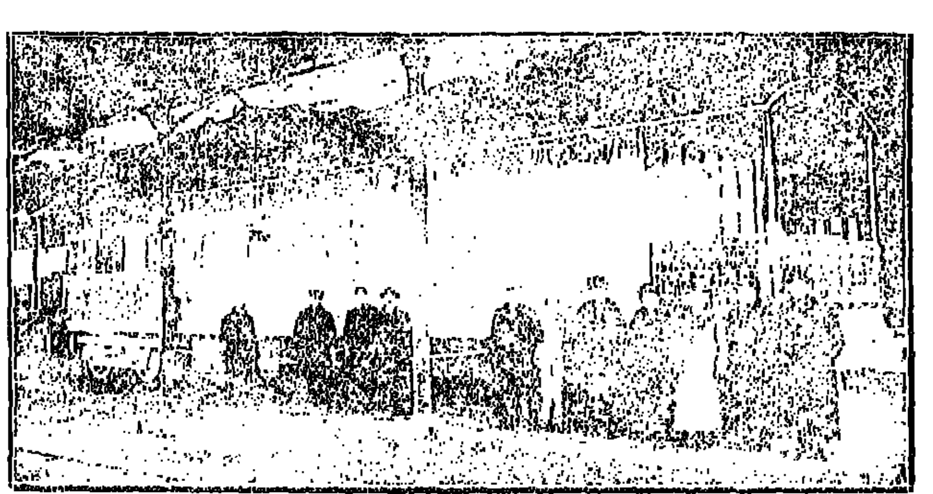
ايرادات

جنيه ك	
	(١) ضرائب الاموال المقررة
٢٣٩ر٥٠٠ر٠٠٠	ضريبة الدخل
٥٨ر٠٠٠ر٠٠٠	« الكبار
٨١ر٠٠٠ر٠٠٠	« الاملاك
٣١ر٠٠٠ر٠٠٠	« الدمغة
٢ر٥٠٠ر٠٠٠	ضرائب أخرى
٤١٢ر٠٠٠ر٠٠٠	جملة
	(٢) الجمارك والانتاج
١١٩ر٨٥٠ر٠٠٠	الجمارك
١٣٠ر٣٣٠ر٠٠٠	الانتاج
٢٥٠ر١٨٠ر٠٠٠	جملة
	(٣) رسوم السيارات
٤ر٦٨٠ر٠٠٠	(نصيب وزارة المالية)
٦٦٦ر٨٦٠ر٠٠٠	جملة ايرادات الضرائب والرسوم
٨ر٩٠٠ر٠٠٠	(٤) صافى ايراد مصلحة البريد
١ر٢٥٠ر٠٠٠	(٥) الاملاك الاميرية
٦٩ر٠٥٠ر٠٠٠	(٦) ايرادات أخرى
٧٤٦ر٠٦٠ر٠٠٠	جملة

وفى الباب السابق يتضح أن حساب الدين يستهلك ما يقرب من نصف ميزانية المصروفات ويلى ذلك من حيث الانفاق ما يصرف فى تحسين الشؤون العامة كالصحة والتعليم والعمال والتأمين ومساعدة الهيئات المحلية ، ويستغرق كل ذلك نحو ١٥٩ مليون جنيه .

واذا كان نصيب الدين من المصروفات يقرب من نصف المقدر لهذه فان الضرائب على اختلافها تمدنى الايرادات بما يزيد عن ⅝ المقدر لها كما أنه يلاحظ أن الضرائب المباشرة تقرب من ⅝ الميزانية أما رسوم الجمارك والانتاج فتعود بما يزيد قليلا عن ⅓ الايرادات ، ومن هذا يتضح أن الميزانية تستمد الاعتماد على الضرائب بأنواعها لاسيما الضرائب المباشرة وهى من أجل ذلك متمتعة بصفة المرونة فى الحصول على الايرادات ، ولولا ذلك لصعب القيام بالاصلاح الاجتماعى الذى لا يتوقف السير فيه على ما تنفقه الحكومة بل على ما يتبرع به الاغنياء فى حياتهم أو من بعد ذلك ، وكثيراً ما يكون فى كلتا الحالتين من اعانات سخية خصوصها المستشفيات والعيادات ومعاهد الفقراء والعجزة ، والتعليم بأنواعه مما يدل على أن نفوسهم قد قويت فيها العاطفة الانسانية وذلك رغم ما يشتهر به هذا العصر من تسلط المادية عليه .

ومما يجب أن يلاحظ أيضاً من جهة الشكل المالى للميزانية أنه لم يذكر فى حساب الميزانية العامة ايرادها بل اكتفى بدرج صافى الايراد ، وترك التفاصيل للدقيق حسابى خاص ، وهذه الطريقة اتبعتها الحكومة البريطانية فى ميزانيتها منذ العام الماضى بناء على ما أوصت به لجنة المجلس التى قامت بفحص تقديرات الميزانية . وهى طريقة تشبه ما تتبعه بعض الحكومات التى تقوم بادارة أعمال طبيعتها صناعية أو تجارية ، ومستقر ذلك بعد مناسباً لاظهار فوائده ومزاياه المالية .



الموظفون الصينيون بجانب عربة الجنازة الفاخرة التى حملت فيها جثة سن يات سن من بيكين الى نانكين. وقد نشرت الصحف الاوربية أخيرا مقالات لبعض الكتاب يؤخذ منها ان الصينيين قد خلعوا حول اسم سن يات سن وكلماته نوعاً من العبادة والتقديس شبيها بما خلعه أسلافهم من قبل حول اسم كونفوشيوس.

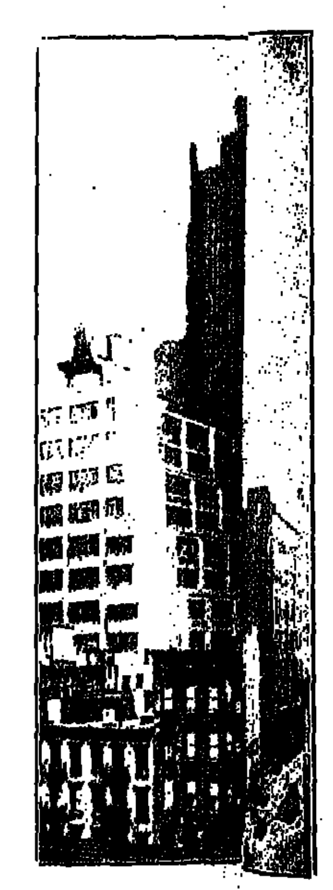



طراز المصور (بيلى)

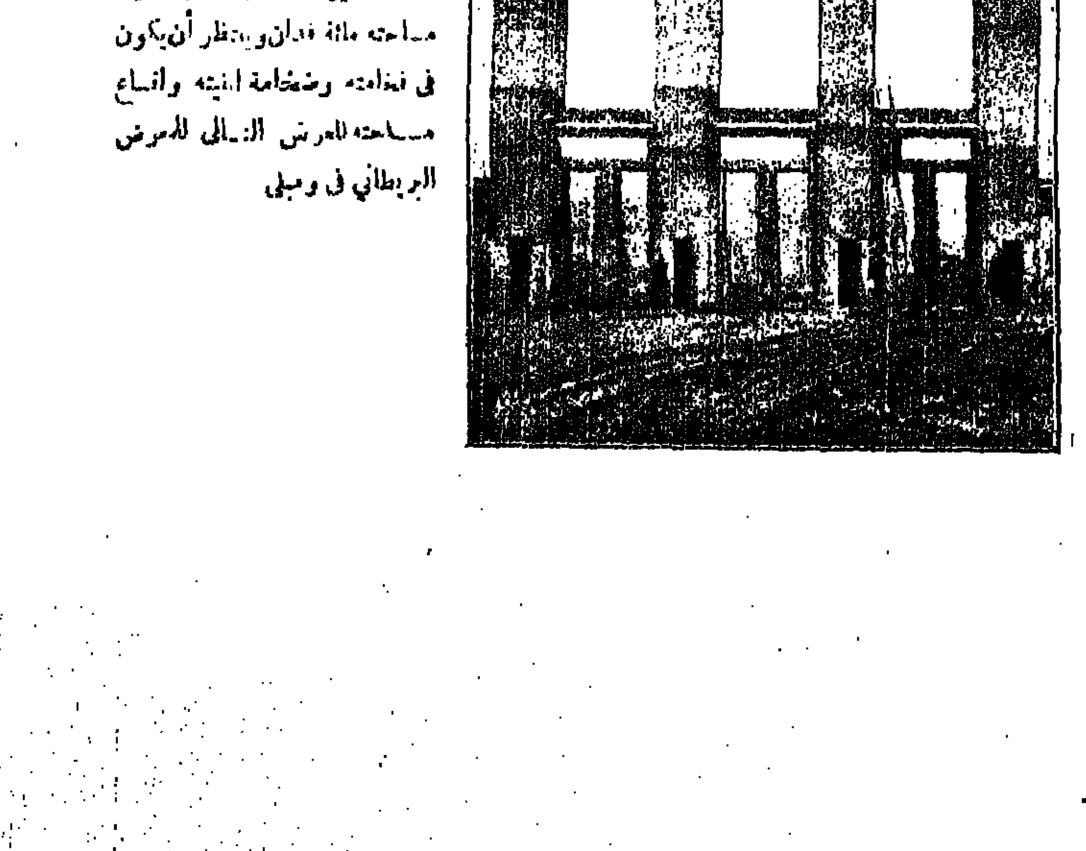
أمثلة من الاباريق كان يصنعها الخزافون فى انجلترا فى القرن الرابع عشر. ويلاحظ أن كل ابريق يمثل صورة وجه ترتسم عليه ملامح خاصة ويلاحظ من جهة أخرى دقة الرسم والتصوير مما جعل لهذه النماذج قيمة خاصة فى انجلترا الآن




ابن الرئيس الجديد لجمهورية الولايات المتحدة وتراه فى الصورة قائما بعمله فى وظيفته التى عين فيها أخيرا وهى ملاحظة التليفونات اللاسلكية على الزوارق التى تحمل البريد الجوى، وبذلك يشرف على الاتصال بين الجو والموظفين على الأرض.



صورة «جاراج» جديد يناطح السحاب، ويسع هذا الجراج الف سيارة، وبه آلات خاصة لرفع السيارات الى ما فوقه من الطبقات ووضعها في المكان المعد لها. وقد استطاع الامريكيون بهذه الجراجات وتوفير مساحات كبيرة من الارض.



البوابة الرئيسية للمعرض المزمع اقامته فى نيوكاسل بانجلترا وستكون مساحته مائة فدان وينتظر أن يكون فى فخامته وضخامة ابنيته واتساع مساحته المعرض التالى للمعرض البريطاني فى ومبلى

الترف فى البواخر — غرفة المدخنين فى باخرة «فيس روى» وهى مطابقة فى نظامها وزينتها غرفة فى قصر جيمس الأول أحد ملوك انجلترا السابقين




البابا بيوس العاشر ... من سكان جبال الالب وقد أطل عليهم ... حريته الكاملة وأصبحت له مستعمرة بابوية مستقلة وهو في ...

تقدم التليفزيون — ترى فى أحد الفنيين جالسا أمام نافذة صغيرة تنقل صورته وصوته الى مختلف المراكز المجهزة بالآلات اللازمة لالتقاط الصوت ونقله الى المستمعين الذين فوق استمتاعهم بصوت الفنى وفنه يشاهدون صورته أيضاً.

عن الصور المتحركة

السينما بين عهدين

تمهيد — صناعة السينما قديماً — نظر الجمهور اليها — التحسينات التى أدخلت عليها
السينما فى الوقت الحاضر — مستقبل الصور المتحركة

تمهيد

يظن كثير من الناس أن «السينما توغراف» اختراع حديث العهد مع أنه كان يوجد قبل القرن التاسع عشر بزمن طويل أجهزة بسيطة مثل التوماتروب والترويتروب (١) والبراكسينوسكوب وغيرها من الوسائل التى كان يمكن أن نرى الصور الثابتة تتحرك بواسطتها. ومع أن تلك الأجهزة تختلف اختلافا بينا عن السينما توغراف الحالى فانه لامانع مطلقا من أن نسميها «سينما» مادامت تتفق مع الأجهزة الحديثة فى ايهامها بتحريك الصور الثابتة.

وعلى ذلك فالسينما توغراف «الصور المتحركة» ليست حديثة العهد كما هو شائع، بل انه يمكن أن يرجع بنا تاريخها الى أيام الفراعنة وأيام «تسى» امبراطور الصين حين كانت توجد فى تلك الايام لعبة تسمى «خيال الظل» يقال انها كانت الفكرة الاصلية التى وجهت نظر العالم الى «الصور المتحركة».

وانما يمكننا أن نقول ان الخطوة العملية الأولى التى أدت الى تحسين واختراع الأجهزة الحالية ترجع الى عام ١٨٢٠ عندما وضع المستر «ادوارد ماي بردج» على جانبي أحد الشوارع ٢٤ مصورة «كاميرا» فى صف واحد وربط أغطية عدساتها بخيوط رفيعة تعبر الطريق وتنتهى بمرابط فى الجانب الآخر منه ثم سمح لجواد بالمرور أمام تلك المصورات فكان كلما وصل الى خيط قطعه فتنقفل العدسة الى ذلك بعد أن تكون المصورة قد لقطت شكله أثر أن مر أمام الاربع والعشرين مصورة كلها.

جمع المستر ادوارد الاربع والعشرين صورة وعرضها بتعاقب وبسرعة بواسطة جهاز معروف «باسم زوبيرا كسينوسكوب» وكم كان سروره عند ما لاحظ الجواد يتحرك!

نجحت تجربة المستر ادوارد الى حد معلوم ولكن كانت هناك صعوبات تعوق تحسينها من ذلك أن الألواح الزجاجية التى استخدمها كان يصعب عرضها بسرعة ١٥ لوحة على الأقل فى الثانية. هذا زيادة على العدد الكبير الذى يلزم استعماله فى التصوير وعدم وجود آلة صالحة تماما لعرضها بالسرعة المطلوبة.

الا أن كل ذلك لم يعق المفكرين من قدح أذهانهم والتفكير فى اكتشاف أو اختراع مادة لينة شفافة خفيفة قابلة للف بشرط أن تتوافر فيها شروط صناعة التصوير فلا تؤثر فى أو تتأثر من المركبات والمحلولات الفوتوغرافية أوغيرها. وبعد زمن طويل من التجارب والمجهودات الفكرية توصل المستر «جورج ايستمان» الى اكتشاف مادة تتوافر فيها الشروط المطلوبة وهى مادة السلولويد (٢) التى أصبحت تصنع منها الافلام وكان ذلك فى عام ١٨٨٥

وبعدئذ بأربعة أعوام اخترع المستر «وليام فريز جرين» أول جهاز تصوير المناظر المتحركة باستعمال شريط ايستمان.

لكن بقيت هناك مسألة عرض ذلك الشريط معلقة حتى اخترع اديسون جهاز «الكنيتوسكوب» عام ١٨٩٣ وهو الجهاز الذي حسنه المستر روبرت بول فى عام ١٨٩٥ وأصبح مستعملا لغاية وقتنا هذا فى جميع أنحاء العالم بعد اضافة تحسينات بسيطة عليه كما تقتضى سنن التقدم والتحسن.

صناعة السينما قديماً

كانت آلة التصوير التى اخترعها المستر وليام فريز جرين غير سريعة التصوير فقد كان يلزم أن تصور صورة بعد صورة فى مدة طويلة الى أن أتى الاخوان لويس وأوجست لوميير فجعلاها تستطيع أن تصور عدة مناظر متتابعة وصور متعاقبة فى وقت قصير على شريط طويل. وهذه الآلة هى التى استعملت فى تصوير أول رواية رسمية فى العالم والى القراء قصة تلك الرواية: —

بينما كان اديسون المخترع الاميريكي يجرب آلة التصوير التى اخترعها الاخوان لوميير فى تصوير قطار سريع التحرك ليرى نتيجة عرضه بجهاز الكنيتوسكوب الذى يرجع اليه فضل اختراعه اذ شاهده انكليزيان أحدهما يدعى ستوارت بلاكتون، وكان مخبراً لاحدى جرائد نيويورك. وأما الثانى فكان اسمه البرت سميث وكان عضواً فى احدى الجوقات الموسيقية. اعجب الرجلان بالاختراع واتفقا معاً على أن يخرجا بضعة مناظر به وبعد أن جمعا رأس مال قدره مائة وخمسون جنيها أسسا أول شركة سينما فى العالم وهى شركة «فيتاجراف» وبدأا عملهما فوق سطح احدى عمارات نيويورك الموجودة فى شارع «ناسو» حيث أقاما مناظر أول (٣) شريط سينمى فى العالم اشترك فى تمثيله موريس كوستللو وفلورنس تيرنر، وقد استغرق تمثيله دقيقة ونصف دقيقة؛ وأما تكاليفه فلم تتعد العشرين جنيها.

وقد كتبت تلك الشركة مذكراتها عن صناعة السينما وكيف قابلها الجمهور وقتئذ ونحن نقتطف منها ما يهمنا فى هذا المقال قالت:

«تنبأنا بمستقبل الاختراع الجديد فصممنا على اخراج رواية سينمية وشرعنا نبحث عن ممثلين حتى عثرنا على موريس كوستللو وهو من ممثلى المسرح الذين كانوا بلا عمل وقتئذ فاتفقنا معه على أن يمثل مع فلورنس تيرنر فى رواية «العاشق الحقيق» فرضى على شريطة أن لانكتب اسمه على الشريط فقبلنا واضطررنا فى المستقبل الى اتباع طريقة مضحكة فى توزيع الأدوار فكنا مثلا نراعى أن يكون هناك اختلاف فى الشكل والجسم بين البطل والشقى، فاذا كان الأول نحيفاً كان الثانى ضخما واذا كان البطل طويلا وجب أن يكون الشقى قصيراً وهكذا حتى يمكن التمييز بينهما...»

وفي مكان آخر كتبت عن بعض الصعوبات التى لاقتها فى بدء عملها فقالت:

(... ورغم المال الوفير الذى كنا نعرضه على ممثلى المسرح ليشتغلوا معنا فانهم كانوا يرفضون التمثيل أمام آلة صماء «لايسلوصونها استحسانا لهم فى مواقف الاجادة». هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أذاعوا فيما بينهم أن ممثل المسرح الذى يدفن نفسه و«نبوغه وعبقريته» أمام آلة التصوير هو الممثل الذى عجز عن أن يظهر ذلك النبوغ وتلك العبقرية على خشبة المسرح أمام العيون اليواقظ والآذان الصاغية ...)

«وربما كان لهم حق فى امتناعهم هذا اذا أخبرناكم أن الجمهور لم ينظر الى الاختراع الجديد نظرة استحسان بل اعتبره نوعاً من أنواع التسلية يمتاز عن «الفانوس السحرى» بفروق بسيطة. ثم ان الصور كانت تظهر رديئة مشوهة وغير واضحة والحركات متقطعة وغير متصلة تماماً والتمثيل نفسه غاية فى السخف. ونحن لنا عذرنا أيضاً فالنور الكهربائي لم يكن قد اخترع بعد وفن التهيئة «الماكياج» كنا نستعيره من المسرح بشكل ردىء لم تتغاض عنه «عين» المصورة التى تسجل كل شىء — الامر الذى جعل التصوير رديئاً جداً. ومما زاد الطين بلة أن آلة العرض كانت تهز الشريط بشكل مريع مما جعل المشاهدين يتألمون...»

وعند ما تكلمت الشركة المذكورة عن طريقة اخراج الروايات فى تلك الأيام قالت:

«كنا نكتفى باقامة حائطين من الخشب الرقيق على شكل زاوية قائمة ونرسم عليهما المناظر المطلوب التمثيل فيها ثم نضع الأثاث فى الاماكن المناسبة. ولم يكن يوجد وقتئذ أناس مختصون بوضع المناظر وتنسيقها وآخرون لتدريب الممثلين بل كنا نحن من مديرين وممثلين ومصورين نشترك جميعاً فى هذا العمل الذى يحتاج الى مجهودات جسمانية عظيمة. ولم تكن الصعوبة هنا بل انما كنا نشعر بها تماماً وقت التصوير وكثيراً ما كانت الشمس التى كنا نصور على ضوئها فنضطر الى انتظارها طويلا حتى اذا عادت أسرع[illegible] انتهاز الفرصة التى كانت تضيع منا أحيانا[illegible] الممثل غير مستعد تمام الاستعداد للتمثيل[illegible]

التحسينات التى أدخلت على السينما

التفت المشتغلون بالسينما الى النقص[illegible] الجمهور فعملوا على تحسينها وتكملتها[illegible] المختلفة الآتية: —

«١» اخترعوا الثقوب الموجودة[illegible] جانبي شريط السينما حتى يمكن أن[illegible] مسننة فى آلة العرض لتمنع اهتزازها أثناء[illegible]

«٢» اختراع طريقة «المرئى[illegible] «ريلانتيه» وبها يمكن عرض المناظر[illegible] ببطء. فمثلا يمكن أن نرى جواد من[illegible] يتحرك على الستار الفضى بغاية البطء[illegible] الحقيقة كان يجرى بسرعة أثناء تصويره[illegible] الطريقة أفادت كثيراً فى دراسة حركات[illegible] الحيوانات والطيور لأنها تحلل الحركة[illegible] بالتفصيل.

«٣» اختراع طريقة «شروق و[illegible] المناظر بواسطة دائرة تبدأ صغيرة ثم تتسع[illegible] قليلا حتى تسع كل المنظر وهذا هو ما نسميه[illegible] Fode in وعكسه Fode out أى الغروب[illegible] فى انهاء المنظر بواسطة دائرة واسعة[illegible] الصغر شيئاً فشيئاً حتى يزول المنظر تماماً.

«٤» تنويع موضوعات الروايات[illegible] كانت مقصورة على رؤية شبح فى الظلام[illegible] يحاول رفع دولاب وهو واقف فوقه[illegible] من المواضيع التافهة أتى المجدد الكبير[illegible] وخاطر بما له وسمعته باخراجه أول رواية[illegible] موضوعها غرامي، وقد استعمل فيها طريقة[illegible] القريبة ليعرض على المشاهدين عواطف[illegible] وطريقة المناظر البعيدة عند التصوير[illegible] واسعة.

السينما فى الوقت الحاضر

وباختراع ضوء الكهرباء تحسن[illegible] كثيراً فقد سهل تصوير الافلام بوضوح[illegible] عرضها بواسطة الاقواس الكهربائية ذات[illegible] القوى الذي يساعد على وضوح الصور[illegible] مما جعل الجمهور يقبل على مشاهدة الصور[illegible] يوماً بعد يوم، ويزداد عدده فى كل مرة[illegible] سبقتها حتى أصبحت السينما الآن مهد[illegible] الجميع من مختلف الطبقات. فى صالة[illegible] الزنجي والأبيض والفلاح والمتحضر[illegible] والمتعلم، وكلهم يفيدون من السينما[illegible] لأن السينما لغة يفهمها الجميع ول[illegible] «فاوست» سيدة مؤلفات جوته[illegible] المعروف قد اطلع على موضوعها[illegible] بعد أن عرضت على الستار الفضي[illegible] الشخص العادى الذى لم يدرس[illegible] فى المدرسة، ملما بالثورة الفرنسية[illegible] أميركا ولديه نظرة عامة عن الحياة فى[illegible] هولاندا وفى اليابان وفى كل مكان[illegible] على الستار.

كما انك لتدهش بمعرفتنا من[illegible] العلمية أو العمليات الجراحية أو[illegible] فيها من مزايا متعددة لا يصعب على أى انسان الحصول عليها.

ومن ناحية أخرى تستخدم السينما فى الوقت الحاضر للنشر والاعلان والدعاية. فالتاجر يعلن بها عن بضاعته، كما أن مصلحة الصحة مثلا تنبه الجمهور الى اضرار الذباب أو أخطار البعوض وكيف يمكن الوقاية من تلك الحشرات، وكذلك يمكن للمفكر أن ينشر نظريته فى قالب رواية سينمية، كما أن المؤلف يمكنه أن يعرض رواياته على الستار.

ولما كان كثير من الناس الذين يميلون لحب الاطلاع يفضلون أن يحصلوا على أكبر فائدة بأقل مجهود، فلهذا تعرف سبب اقبال الناس على السينما لمشاهدة تمثيل تلك الروايات دون قراءتها، وخاصة اذا كانت تقع فى أكثر من مجلد! ذلك لأن السينما لاتجعلهم يكدون فى تصور ما يعنيه الكاتب بل تعرض عليهم فى وقت قصير كل ما يريدون وتنقلهم من بلد الى آخر ومن عصر الى عصر وتصور لهم احلام الشعراء وأوهام «الف ليلة وليلة» وخرافات الصين وأساطير اليونان، حتى ليشعر المشاهد كأنه يحلم فى يقظته أو ينظر لمرآة فيها خيالات تحققت!

مستقبل الصور المتحركة

منذ بضع سنوات كانت الافكار تدور حول امكان تصوير جميع الحوادث اليومية الهامة التى تقع فى مختلف انحاء العالم وطبعها على نسخ ايجابية من الفيلم وبيعها أو توزيعها على المشتركين فى كل مكان باحدى طرق المواصلات السريعة حتى يمكن لكل أسرة أن تجلس بعد العشاء لاستعراض حوادث اليوم العالمى.

الا أن تقدم الاختراعات قد غير تلك الفكرة التى كانت قد قربت من أن تتحقق فى امريكا وغيرها من البلاد الكبيرة وأصبح العالم ينتظر أن يشهد بواسطة جهاز «التلفون» كل ما يحدث حول الكرة الأرضية كما أن جهاز «الفونوفون» سيأخذ مكانة المجلات المصورة فى انحاء العالم اذ ان الانسان يمكنه أن يتمتع بمشاهدة صور الحوادث التى تقع فى انحاء العالم والتى كانت ولا تزال تنشرها صحف كل الامم.

وقد نجحت التجارب التى اجريت بهذين الجهازين وأصبح من الممكن الاستمتاع بمزاياهما. ولكن شيوعهما لم يزل محدوداً وينتظر ان ينتشر فى كل الجهات فى المستقبل القريب.

ومما يجدر ذكره أن الفرق بين التلفزيون والفوتوفون هو أن الاول ينقل الصور المتحركة [illegible] الثانى ينقل الصور الثابتة. أما طريقة استلام الصور فهى تشبه طريقة استلام الصوت بأجهزة الراديو؛ الا انه يستعاض عن مكبر الصوت [illegible] بستار تظهر عليه الصور.

وتوجد فى اميركا واوربا فى الوقت الحاضر «الافلام الناطقة» ونحن لا نحب أن نتعرض لها من حيث مزاياها وانما نقصر القول على انها [illegible] ان نسمع أصوات الممثلين بينما نحن نشاهدهم. ولا شك أن السينما تعتبر قد بلغت حد الكمال عند ما تنجح التجارب الخاصة بتصوير المناظر بألوانها الطبيعية اذ أن الانسان يمكنه وقتئذ أن يرى ويسمع كل شىء كأنما هو موجود معه.

اسكندرية — زكريا عبده

---

(١) التوماتروب عبارة عن قرص مستدير من الصفيح الرقيق أو الورق السميك مرسوم على احد جانبيه صورة غزال شارد مثلا وعلى الجانب الآخر صورة صياد راكض فاذا أديرته عموديا بين الابهام والسبابة لأعطت صورة مركبة من غزال يجرى خلفه صياد.

ولا تختلف الاجهزة الأخرى عن ذلك الجهاز [illegible]

(٢) السلولويد مادة تؤخذ من السليولوز المنتشر بكثرة فى المملكة النباتية، ويمكن الحصول عليه بطريقتين «١» عمل عجينة من الخشب والقطن بنسبة معينة «ب» وضع مخلوط من حمض الازوتيك والكبريتيك على القطن فيكون الناتج مادة تسمى نيترو سليلوز اذا وضعناها على مخلوط من الكحول والاثير تحت مادة تسالة تسمى كلوديون اذا نشرناها على سطح مستو وتركناها تتبخر لاحظناه بعد تمام التبخر مادة لينة شفافة هى السلولويد أو «الفيلم».

(٣) وأما أول شريط سينمى فى فرنسا فقد قام [illegible]

[illegible]

في عالم السينما

بنت النيـــل

قرأت فى العدد الماضى من السياسة الاسبوعية مقالا عن هذه الرواية السينمائية بامضاء (ناقد) جاء فى أوله ان الرواية نجحت من حيث انها الخطوة الأولى لا لشىء آخر، ولم يذكر لنا حضرة الناقد الأسباب والأوجه التى أدت الى عدم نجاح هذا الفيلم من الوجهة الفنية والتى حدت به الى أن يعزو نجاحه الى كونه أول خطوة فحسب. وكنا نرجو أن يعرض لذلك فيبين لنا ما للعمل وما عليه حتى يستفيد القائمون به من نقده المفصل المحكم.

وهذا ما حدا بنا الى التحدث قليلا عن هذه الرواية عارضين لما تنكبه حضرة ناقد السياسة. وقد دفعنا الى ذلك رغبتنا فى أن نلفت نظر السيدة عزيزة أمير صاحبة الرواية الى أخطاء كان يجب عليها أن تتجنبها، وكان فى مقدورها ذلك، ولعلها تتدارك فى المستقبل مالم تستطع تداركه فى الماضى فتسير دائما فى عملها بخطوات تاية الى ذروة الكمال التى تنشدها.

ولسنا بخاطئين اذا قلنا ان هذه الرواية لم يكن لها فى نفوس الجماهير من الأثر ما كان لسابقتها ليلى ولا ندرى أيرجع السبب فى ذلك الى أن الرواية أضعف من سابقتها أم الى انها دون ما كان يتوقعه الجمهور من الدقة والتقدم أم الى ان الأمر يرجع الى السببين معاً.

ولا نرى داعياً لسرد ملخص القصة اكتفاء بملخصها الوارد فى العدد الماضى من السياسة الاسبوعية والذي يتبين منه القارىء لأول وهلة وبدون أقل عناء ان بناء القصة واه ضعيف.

تسير القصة من بدايتها الى وقت الطلاق فى شىء من القوة والتماسك، ولكنها بعد ذلك تضعف تدريجياً الى أن تنهار. وها نحن نذكر بعض الاخطاء الجلية الواضحة التى أفضت الى ضعف التأليف ونجد فى أولها جنون مفيدة هانم بطلة القصة ونرى انه لم يكن هنالك مايدعو اليه اذ أن الانسان لايصاب بالجنون الا اذا نزل به مصاب فادح لم يستطع درأه ولا التخلص منه. والذى أصاب مفيدة هانم أنها طلقت من زوجها وأنه احتال عليها حتى انتزع ابنتها منها مع أنها لم تتجاوز بعد السابعة والمعلوم للجميع ان للام حق حضانة البنت فى مثل هذه السن فكان سهلا على الأم أن تلجأ الى القضاء لتستعيد ابنتها دون حاجة الى الجنون والذهاب الى مستشفى المجاذيب.

وتهرب مفيدة هانم بعد ذلك من المستشفى وتقصد بيت مطلقها وترى ابنتها تخرج مع أبيها، وتظن الطفلة انها امرأة تستجدي فتعطيها قطعة نقود، وترى الأم تأخذ قطعة النقود هذه وتقبلها لمس ابنتها لها دون أن يدفعها الحب والحنان بعد هذا الحرمان الطويل الى احتضان فلذة كبدها وتقبيلها، مما يجعل الموقف تمثيلياً متكلفاً لاطبيعياً. ولا ندري أنأخذ هذا العيب الواضح على المؤلف أم على المخرج أم عليهما معاً.

وفى المساء تحاول الأم رؤية ابنتها من نافذة غرفتها فيتولى الطفلة ذعر وفزع وتهرب الأم وتسير على غير هدى الى النيل حيث تلقى بنفسها فيه. ولا ندري أيضاً الباعث لها على الانتحار لاسيما بعد ان بينا لها فيما سبق انه كان فى مقدور الأم أن تستعيد ابنتها عن طريق القضاء. ونضيف الى هذا الوجه وجهاً آخر يكفى وحده أن يبعد فكرة الانتحار عن بطلة القصة ان لم يقض على هذه الفكرة القضاء الأخير. وملخص هذا الوجه فى أن مفيدة هانم كانت تحب علي بك طاهر عالم الآثار وانها تزوجت بغيره كرهاً عنها، وانها ظلت تبادله الحب حتى بعد زواجها وانه قصدها فى منزل الزوجية وقابلها فى الحديقة وأفضت هذه المقابلة الى الطلاق؛ فكان من الطبيعى أن تسعى مفيدة الى حبيبها الأول لتتزوجه ويعيشا فى هناءة. ولم يبين لنا المؤلف السبب الذى حدا به لان يتنكب هذا الطريق الطبيعى للحوادث ويخرج بنا الى نهاية ضعيفة.

والأغرب من هذا كله أن تعلم مفيدة هانم أن أمها ماتت منذ بضعة أشهر ولا نرى شيئاً من مظاهر الحزن بسبب تلك الوفاة ولا أثراً من آثار فقد مفيدة هانم لأمها التى هى كل أسرتها فى الرواية.

كما انك ترى أن مفيدة هانم تسعى الى حبيبها علي بك طاهر فى المستشفى لتزوره فى الخفاء وفى غفلة من زوجها وبلا اذن منه (طبعاً) وتهديه نسخة من القرآن الكريم مساعدة له على الصبر والسلوان، وهذا يدعو بلا ريب الى النقد اذ انقض الموقف اذ لا علاقة بين القرآن الكريم وما له من قداسة وجلال وحرمة وبين مقابلة عاشقين كهذه مهما كانت بريئة وطاهرة فهى لا شك مشوبة ببعض الاثم والخطيئة.

ثم نعود بعد هذا الى المغزى الذى قصد المؤلف من روايته فنبحث ونبحث طويلا ونعود بغير طائل الا ما شهدناه من قلب المؤلف للاوضاع فى روايته، اذ أن الشاهد أن الرجل القاسى السكير انما مآله الى الخراب والدمار وان الشخص التقى العاقل مصيره الى الحياة الرغدة والنهاية الحسنة، ولكن المؤلف قلب الوضع فجعل نهاية الزوج السكير القامر الداعر سكنى القصور والحياة الهنيئة وقضى على الزوجة الطاهرة الشريفة بسكنى قاع النيل.

ولا يحجزنا ما ذكرناه موجزاً بشأن التأليف عن الثناء على المؤلف الاستاذ محمد أفندي عبد القدوس وعن الرجاء فى أن يكون فى روايته السينماتوغرافية المقبلة أكثر توفيقاً.

وفى الاخراج اخطاء لم يكن يصح أن تقع وكان فى مقدور المخرج أن يتجنبها: أولها أن الاخراج كان أقرب الى ان يكون مسرحياً منه الى أن يكون سينمائياً، ومظهر ذلك جنوح أغلبية الممثلين والممثلات الى النظر نحو الة الكاميرا (الآلة المصورة) فضلا عن انعدام التسلسل الطبيعى فى السينما وغرابة الحوادث وسوء وضع الآلة المصورة فى كثير من المواقف وقد كان ضعف الاخراج كبيراً فى حادثة مصادمة علي بك فى العربة اذ رأيناه يسير مضطرباً فيصطدم بالعربة فى منتصفها بعد أن يكون قد مر النصف الأول منها مما يدعو الى التنبيه، ولكن المخرج أراد أن يشعرك رغماً عنك ورغم ما رأيته أن خيل العربة مرت على ساقيه مع أن الخيل مرت به قبل أن يحصل التصادم فإن أنت اقتنعت بهذا ومالت به وصحبت المصاب الى المستشفى رأيته وقد ضمد رأسه لا ساقاه.

وقد كانت المناظر حقيقة وكذا الملابس الا أن المناظر كانت مزدحمة بعضها فوق بعض.

ومن اخطاء الاخراج أن تكون مفيدة هانم فى منزلها حيث اوقات الليل وأن تكون الغرفة مضاءة ولكن المصباح الكهربائى المدلى من السقف لا ينبعث منه ضوء ما.

وقد كان التصوير فى مجموعه حسنا وان شئت فقل انه خيرما فى القصة رغم ما فيه من نقص فى التمييز بين الليل والنهار اذ كادت تستحيل التفرقة بينهما لولا وجود اللون الأزرق. وهذا اللون أيضاً كان رديء النوع مما أدى الى ظهور ما يشبه السحب الخفيفة على الشاشة البيضاء.

واذا تكلمنا عن التمثيل فانما نتكلم فى اجمال حتى لانتعرض الاشخاص ولنطالب الاخلاق بتدبر أعلى العمل وعلى الفوائد الفنية الرزينة ... أما عن التمثيل بصفة عامة فرأينا فيه أنه كان حسناً فى مجموعه.

ولا تدع الفرصة تمر دون أن نشكر السيدة عزيزة أمير مثابرتها على العمل ودأبها على التقدم ونصيحتها بتحري أوجه النقص والاخطاء وتجنبها حتى تصل بعملها الى حد الكمال، والله يحقق لها أملها ويتحقق للسينما المصرية ما نرجوه لها من نهضة وتقدم.

([illegible])

كشف السر

ان كشف السر خيانة ونقص فى الاخلاق، لان السر وثيقة بين ذاويه امانة لديه، وهو اخلال بواجب مفروض عليه وخيانة لثقة الناس به. أوليست هذه الثقة فلذة غالية الكتمان!!!

ولكشف السر أنواع أخرى خلاف خيانة الأمانة. منها الخروج من حدود اللياقة فى حب الاستطلاع. لأن يسمع الانسان لنفسه بفض خطاب وقع فى يده بطريق المصادفة. وهذا أمر قد يبدو للبعض بسيطا تافها ولكنه امر فيه سفالة وفيه اعتداء شنيع على السر. لان الانسان لا يأمن حين يفض الخطاب ان يكون فيه سر لايباح له الاطلاع عليه. وقد يجد فيه الانسان امراً يتعلق بشخص من عباد الله اذا ذاع وانتشر حط من قدره او اسقطه من الانظار. وقد يكون هذا الشخص بريئاً، ولكن اين له ان يعلم وان يدافع عن نفسه!!! وربما تضمن الخطاب عواطف متبادلة بين شخصين. وفى هذه الحالة يكون فض الخطاب انتهاكا سافرا لحرمة شعور بين المحب ومحبوبه!!!

على انه مفروض عند الناس، ومفهوم بالطبيعة ان الخطاب المقفل سر من الاسرار التى لايطلع عليها أحد سوى المرسل اليه، وهو المقصود بالذات.

وهناك طريقة لكشف السر، لاتقل شناعة عما ذكرنا، وهى طريقة كشف السر بطريق التسمع على الابواب، والنوافذ، أو النظر من الثقوب. حطة، ونقص فى الاخلاق!! لا يمكن أن ينال حظوة شخص يحترم نفسه، أو يشعر بكرامتها.

(عن الفرنسية)

[illegible]م والدين

كلمة حول هذا البحث

للأستاذ محمد محمد الصبحي

مبحث عظيم الشأن ، خطير النتيجة . واذا كان يبدو عقيما فان هذا العقم لا يرجع الى جوهر الموضوع ، ولكن يرجع الى تشعبه تشعباً يتعذر معه على الباحث أن يلم بجميع أطرافه ومناحيه ؛ الماماً يحسن السكوت عليه .

فالعلم أصناف مختلفة ، وأقسام متعددة ، يفترق بعضها عن بعض في النوع والناحية . والدين في ذاته فروع متعددة كذلك ، والباحث المتع يجب عليه؛ ان أراد أن يوفي البحث حقه وأن يكون مقنعا ؛ أن يلم بجميع الدقائق والحواشي من الناحيتين ويطبق بعضها على بعض . وهذا أمر كما قلنا متعذر حصوله . واذا حصل فانه قد لا يؤدي الى نتيجة لكثرة المفارق والشعب .

أما من ناحية العلم فهو صنفان : صنف يقوم حجة قاطعة بكل ما جاء به ، وصنف ليس كذلك . أما الذي يقوم حجة بكل ما جاء به فهي العلوم الصحيحة ، أو التي يجب أن تسمى كذلك . وهذا الصنف لا يتعدى العلوم الطبيعية ، أي العلوم التي مبناها مشاهدات الطبيعة ، مبناها المحسوسات الباقية ، التي لا فناء لها الا بفناء الكائنات . مثل علم الكيمياء ، والطبيعة ، والجغرافيا ، والفسيولوجيا ، والفلك ، والجيولوجيا ، ونحوها . هذه هي العلوم بمعناها الصحيح . لأنها علوم مضبوطة ، دقيقة ، صحيحة في كل الحقائق التي محصتها وفرغت من تمحيصها ، وقدمتها لأذهان البشر على أنها حقائق مفروغ منها .

ويمكننا أن نتخذ من هذا الصنف من العلوم الحجة الدامغة ضد ما يخالفها . لأن العالم بهذه العلوم وغير العالم بها ، يستطيع كل منهم على السواء متى تيسرت له وسائل التحقيق — وهي ميسرة — أن يحقق بنفسه لنفسه صدقها ، وأن يكون منها عن طريق التجربة العلمية عقيدة ثابتة راسخة . وهذه التجربة ممكنة في كل وقت ما دام مبنى هذه العلوم هي المحسوسات الباقية التي تقع تحت الابصار ، وتتناولها الأيدي في كل زمان ومكان .

فعلما الطبيعة والكيمياء يمكن لكل شخص أن يدرسهما لا في الكتاب فحسب ولكن في الطبيعة كذلك ، ويحقق أي قانون أو نظرية وردت في أحدهما ، في كل زمان ومكان . وهكذا الجغرافيا والتشريح والفلك الخ . فمثلا اذا كانت الطبيعة تقول بأن الأجسام تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة ، فهذا قانون لا شك فيه .

ونستطيع أن نجرب ذلك بأنفسنا وأن نقره ، ونؤمن الايمان كله بأن الأجسام تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة .

واذا كان علم الكيمياء يقول بأن الحمض يقلب مادة من المواد litmus من اللون الازرق الى اللون الاحمر ، فهذا أيضا قانون ثابت يستطيع كل انسان ، حتى الطالب الصغير ، أن يمزج المادتين وأن يتعرف بنفسه على هذه الحقيقة . واذا كانت الجغرافيا تقول بأن البحر الأبيض المتوسط موجود بين أوربا وافريقيا ، وأن المحيط الهادي بين آسيا وأمريكا ، فهذا أمر يستطيع الناس أن يؤكدوه بأنفسهم اليوم ، وغداً وأن يتيقنوا به يقين العيان .

واذا كان علم الفسيولوجيا يقول بأن المعدة تتصل بالامعاء ، أو بأن القلب يتصل بالرئتين ، فهذا أمر يمكن اثباته من غير حاجة الى نصب . ويمكن الوصول الى الايمان به ايمانا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

هذه أمثلة من العلوم الصحيحة التي تنهض حجة بما جاءت به . لأن مبناها كما قلنا حقائق ثابتة محسوسة ، ملموسة وباقية . اذا حصل فيها شك اليوم ؛ أمكن تحقيقه غدا . وليست كل المواضيع التي تقدم لعقول البشر على أنها علوم هي علوم بالمعنى الصحيح ، تبلغ هذه الدرجة العليا من الاقناع والتحقيق . ومن هنا نشأ الصنف الثاني من العلوم الذي قلنا انه ليس حجة بكل ما جاء به .

فعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد ، وعلم الجنائيات وعلم الأدب ، وعلم الاخلاق ، كل هذه وما شابهها ليست علوما بالمعنى الصحيح . وانما هي علوم قياسية ، تشبه بالعلوم وليست علوما . ولا يمكن أن يؤخذ كل ما جاء بها على أنه حجة يجب حتما الايمان بها .

علم الاجتماع ليس علما من العلوم الصحيحة ، لأن مبناه مشاهدات غير ثابتة ولا هي باقية ولا خالدة . فالأمم وظواهرها الاجتماعية تتقلب أمام الرائي كما يتقلب الماء الجاري أمام العيون ، لا تثبت على حال . والحادث الذي يمر قلما يتجدد بكل ظروفه اذا شاء العالم الاجتماعي أنه يتجدد . وقد يتجدد في وقت لا يريده فيه . فالسيطرة العليا للظروف والاحوال التي لا ضابط لها . ولا يمكن لعالم اجتماعي ، مهما بلغ تضلعه في علم الاجتماع ، أن يرسم لنا الطريق الذي يجب اذا سلكته أمة من الأمم أن تتقدم حتما ، بغض النظر عن الأحوال والظروف .

فشرارة واحدة من جحيم المنازعات البشرية المسماة بالحرب ، كفيلة بأن تقلب نظرية العالم الاجتماعي وتدوس قوانينه ، وأن ترد أمة ناهضة على عقبها القهقرى الى الوراء . ونفس الحروب التي هي أصل من أصول التخريب في العالم كما قد تكون نكبة لأمة من الأمم قد تكون لأخرى خيراً وبركة . وهذا معناه أن القوانين التي يضعها علم الاجتماع ، اذا كان يضع لنا قوانين ، ليست هي القواعد الراسخة التي يستطيع الانسان وهو مغمض عينيه أن يعتمد على متانتها وصدقها في كل ظرف من الظروف . بل انها ليست جديرة بشرف هذه التسمية .

وكذا علم الاقتصاد ، ليس حجة بكل ما جاء به . وقانون العرض والطلب الذي هو أكبر نظرية أتانا بها هذا العلم ليس له ضابط يجعله في دقة القوانين الطبيعية التي يؤمن بها الانسان الايمان كله ، كقولنا ان الاجسام تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة .

[illegible] الاقتصاد العملي ، تجعلنا نشك كل الشك في حجية هذا القانون ودقته المطلقة . بل ان اشاعة من الاشاعات المصطنعة ، كثيراً ما هدمت آمال قوم فقهاء في الاقتصاد يعتمدون على قانون العرض والطلب وخربت بيوتهم .

وعلم الجنائيات ليس علماً من العلوم الراسخة الصحيحة وان سمي كذلك ، والعقوبة التي يفرضها هذا العلم ليست واحدة في كل زمان ومكان . كما أن الجرائم نفسها غير متفق عليها ، ولا يمكن أن يتفق عليها اتفاقا نهائياً عاما .

وليس مبنى علم الجنائيات الا نظريات أشخاص اجتماعيين تخالفها نظريات أشخاص آخرين . مثل هذه المواضيع النفعية المسماة علوما على غير ما تقتضيه الحقيقة والعدالة ، لا يجوز اعتبارها علوما بالمعنى الصحيح . كما لا يجوز أن نتوكأ عليها في مبحث العلم والدين ؛ لنصل الى الحكم على الدين بالبطلان ؛ اذا رأيناها لا تتفق مع الدين ، والا لكنا متعنتين ونابين في حكمنا .

وبناء عليه فلا يمكن أن يكون مقنعاً من يقول بأن الدين باطل لأن مذهب النشوء والارتقاء (وهو ليس فرعاً من علم صحيح) لا يتفق مع ما جاء في القرآن والتوراة . ولا من يريد أن يحمل الناس على التشكك في القرآن والتوراة لان علم الاقتصاد (وهو ليس من العلوم الصحيحة) يخالف القرآن في مسألة الربا ، ولا يمكن أن يصل الى طرف من الاقناع من يريدنا على تغيير عقيدتنا الدينية ، لأن عقوبة السرقة في علم الجنائيات (وهو ليس علما صحيحا) تخالف عقوبة السرقة في القرآن .

هذا كله باطل في باطل ، ما دامت هذه العلوم كما بينا ليست قوانين مضبوطة ، ولا هي نظريات دقيقة ثابتة ، ولا هي علوم بمعنى الكلمة ولقد أحسن «شاعان» حيث سماها فنوناً ، أو صناعات ، تمييزاً لها عن العلم الصحيح .

قال شاعان بأن العلوم القياسية ، أو النظرية ، كعلم الاخلاق وعلم الاقتصاد والسياسة والأدب والبلاغة ، ليست علوماً بالمعنى الصحيح ، وانما هي فنون أو صناعات . اذ العلوم الحقيقية كالفلك والطبيعة والكيمياء الخ مبناها الحقائق الكونية الحسية . بخلاف العلوم القياسية أو الفنون فليس مبناها الحقائق المجموعة وانما مبناها غايات موضوعة .

والفرق بين العلم الحقيقي وغير الحقيقي ان العلم الحقيقي يصل اليه الانسان بالتدرج . من الجزئيات المحسوسة الى الكليات — فعلم الطبيعة يصل الى الحرارة ويصل الى الاجسام ، ويسلط الحرارة على الجسم فيتمدد . وهكذا يتدرج من هذه الجزئيات الى كلية ان الاجسام تتمدد بالحرارة . فالكليات في العلوم الحقيقية بنت التجارب الشاقة ، ولا تعلم سلفا ولكن تعرف في نهاية الأمور ، بعد الجمع ، والاستقراء ، والترتيب المتقنة . فعلم الطبيعة والكيمياء والجيولوجيا والفلك وغيرها لم توضع كلياتها وقواعدها الا أخيراً بعد استقراء جزئياتها على مر العصور .

وهذا بخلاف العلوم القياسية ، فان مبناها غايات موضوعة . وهذه الغايات توضع سلفا ثم هي تتدرج من هذه الغايات أو القواعد الكلية الى معرفة الجزئيات ، مثال ذلك أن ضرورة جمع

قبل وجود علم الاقتصاد . والعالم [illegible] يضع هذه الغاية نصب عينيه كهدف [illegible] ذلك عن الجزئيات أو عن الطرق [illegible] موصلة لهذه الغاية . والحكومة [illegible] السياسة ، والعالم السياسي يضع هذه [illegible] بادئ الأمر أمام عينيه ، ثم يبحث عن [illegible] التي يراها موصلة الى هذه الغاية ، وليست [illegible] التي يتصورها العالم الاقتصادي أو السياسي [illegible] أحسن الطرق الممكنة على الاطلاق ، [illegible] الطرق المتفردة .

فالعلوم الحقيقية تبتدئ بالجزئيات [illegible] المحسوسات الباقية دون أن تعرف شيئاً [illegible] الكليات ، الى أن تصل عفواً اليها [illegible] والعلوم القياسية تبتدئ بغايات مقررة ثم [illegible] الجزئيات التي تتسق معها .

وهنا يجمل بنا أن نضع علم التاريخ [illegible] من هذه الاصناف . لأن علم التاريخ [illegible] العلوم وعلم التاريخ هذا علم مختلط بين [illegible] الصحيحة والقياسية . فهو في أساسه [illegible] صحيح . لأن مبناه حقائق محسوسة [illegible] مسلسلة ووقائع كائنة فعلا . ولكنه [illegible] يجنح الى أن يكون فناً من الفنون ، لأن [illegible] المحسوسة الكائنة التي يبني عليها التاريخ [illegible] باقية تحت التجارب العامة ولكنها تمر [illegible] بمرور وقتها وتندثر كأنها لم تكن . [illegible] التاريخ بعدها تاريخاً على علاته بصوابه وخطئه [illegible] ولو وضعنا واقعة تاريخية معينة موضع [illegible] فقلما نصل الى تحقيقها بأنفسنا تحقيقاً [illegible] تحقيق القوانين الطبيعية التي مبناها الحقائق [illegible] الباقية . وعليه فلا يمكن أن نتخذ من [illegible] حجة دامغة اذا أردنا أن نكون من [illegible] لانه كما يكون صوابا قد يكون خطأ [illegible] نقط في علم التاريخ مختلف [illegible]

بناء على كل ما تقدم ، نقول انه [illegible] درجة الاقناع من جهة غيرنا ، ولكن [illegible] الطريق من جهة انفسنا ، يجب علينا [illegible] العلم والدين ، الا نتناول من ناحية العلم [illegible] الراسخ وحده . أما العلوم الاخرى التي [illegible] قوانين ولا قواعد دقيقة دقة الزئبق [illegible] فيتمدد ، فلا يمكن بحال أن يقبلها [illegible] لتحكم فيهم كما لا تقبلها طرق البحث [illegible] توصل حتما الى الاقناع واليقين .

الدين

هذا من ناحية العلم . أما من ناحية [illegible] الآخر له أصول وفروع ، ففيه العقائد [illegible] العبادات ، وفي كل منها كلام لا حصر له [illegible] الأصل واحد في جميع الاديان [illegible] جميعا العقائد . ونواة العقائد الايمان [illegible] الصحيحة التي ذكرناها ، كالطبيعة [illegible] والفسيولوجيا وغيرها لا تتناوله [illegible] من النواحي . كما أن البحث والتعليم [illegible] العلوم ، لا يدعو الانسان أبدا الى [illegible] العبادات . واذا كان البحث في هذه [illegible] الى شيء من الناحية الدينية ، فانما هو [illegible] البحث في خالق الأشياء وموجدها [illegible] الناحية الوحيدة التي يستطيع العلم [illegible] الدين ، أو أن يحتج به . اذ هي نواة [illegible]

(البقية في صفحة [illegible])

الصيد

عند قدماء المصريين

كان المصريون القدماء على اختلاف طبقاتهم هواة بالرياضة وخصوصاً ما كان منها في الهواء الطلق ، وكان الصيد في مقدمة أنواعها . وكان بعض المزارعين يمارسون الصيد لا لأنه رياضة ، بل كسبيل لحماية حقولهم وماشيتهم من الحيوانات أمثال الضبع والثعلب وغيرها من الحيوانات التي كانت تتلف لهم المحصول وتأكل لهم الطيور . وطريقتهم في صيدها كانت بالسهام أو بالفخاخ .

ويقول بلوتو : ان الصيادين في مصر كانوا يكونون طبقة خاصة بهم لا ينضم اليها الا من توافرت في جسمه شروط مخصوصة ، وهؤلاء كانوا الهواة الذين يوجد بجانبهم المحترفون الذين يعولون في معيشتهم على الصيد . وتدلنا آثارهم ببطيبة وبني حسن على مقدار ولع أفراد الطبقة العالية بصيد هذه الحيوانات المتوحشة ، حتى انهم كانوا يحفظونها ويربونها في اماكن خاصة بذلك حتى اذا تاقوا الى الصيد اطلقوها في الصحراء وطاردوها .

وكان الصياد من الطبقة العالية يخرج في حاشية كبيرة تعاونه في قضاء حاجياته ؛ فبعضهم كان يحمل له السهام والاقواس والحراب ، والبعض الآخر كان يحمل له الطعام في سلال معلقة في عصي يحملونها على اكتافهم . أما الماء فكانوا يضعونه في قرب من جلد الماعز أو الغزلان .

وكانوا يعمدون الى بقعة فسيحة من الأرض ينصبون شباكهم على حدودها ثم يطاردون الحيوانات حتى يدخلوها في هذه البقعة من منافذ تركوها خصيصاً لذلك ، بعد ذلك يسهل عليهم اقتناصها . ويمكننا أن نستنتج مما نراه على نقوشهم أنهم كانوا يمارسون الصيد في الصحراء واضعين الشباك في الوديان الضيقة المحصورة بين التلال الصخرية التي يصعب على الحيوانات المطاردة من الكلاب أن تتسلقها . وبمثل هذه الطريقة كانوا يصيدون الحيوانات بالسهام إما وهم راكبون على ظهور جيادهم أو وهم راكبون عرباتهم . وكان الغالب من هذه الاماكن المدافعة بالشباك وجودها قرب مجاري المياه التي تردها الحيوانات صباحا ومساء للشرب . فكان الصيادون ينتظرون ورودها ويعرفون ذلك بالآثار الحديثة التي تتركها اقدامها على الرمل ثم يطبقون عليها . ومن المناظر التي [illegible]اها منقوشة على جدرهم منظر أرض محاطة بالشباك وفي داخلها بعض حيوانات يطاردها الصيادون فرساناً وراجلين .

وكان للصيد ملابس خاصة به فلا هي بالبيضاء ولا هي باللامعة بل هي قاتمة وذلك كي لا تراها الحيوانات عن بعد ، وكانت قصيرة أيضاً فلا تكاد تصل الى الركبتين حتى لا تعوق صاحبها عن الحركة . أما الخيل فكان ينزع عنها زينتها جلدية كانت أو معدنية .

وكان اذا صاد الشريف منهم بعض الحيوانات حية أخذها ووضعها في مكان خاص وسهل لها سبل العيش من أكل وشرب وخلافها حتى اذا ما هزه الشوق الى الصيد اطلق سراح بعضها ثم أخذ يقتفي أثره في الصحراء حتى يقتنصه .

وفي عصور مصر غير التاريخية pre-historic يكون الصيد رياضة تمارس الى كل أهمية [illegible]

لحماية انفسهم وغلالهم وماشيتهم وحصولاتهم من خطر الحيوانات المفترسة ، وبمرور الزمن وتقدم الهيئات الاجتماعية السياسية واستقرار الناس في مكان واحد للاشتغال بالزراعة . قل خطر هذه الحيوانات حتى اشتاق الانسان الى صيدها في أوقات فراغه من العمل في حقله . وكان البابليون والميديون والفارسيون لا يقلون عن المصريين ولعاً بالصيد كما يشاهد على جدران مقابرهم ومعابدهم من نقوش الحيوانات المصيدة .

وكانوا يستعملون الكلاب في الصيد فيقبض على ازمتها افراد الحاشية ولا يطلقونها الا عند رؤية الفريسة . وكان سيرهم اما فرادى أو اثنين اثنين وأما الصياد فكان يسير على قدميه احياناً أو يركب في عربة أخرى .

وكانوا اذا وفقوا الى صيد حيوان كبير الحجم ربطوه من ارجله في عصي طويلة وحملوه على اكتافهم واما اذا كان حياً وضعوه في اقفاص يحملونها خصيصاً لذلك .

واذا كانت المساحة التي يراد فيها الصيد متسعة فان الشريف كان يقسم حاشيته اقساماً يوزع كلا منها للصيد في جزء ... وفي النهاية يجمع الحيوانات المصيدة ويستأثر بها كلها غير معترف بمجهود أحد في صيدها سوى نفسه ..

وكانوا اذا ارادوا صيد الحيوانات مثل الثور الوحشي والتيتل بدون قتلها استعملوا الانشوطة — وهذه تشبه من وجوه كثيرة تلك التي يستعملها الامريكيون اليوم بأمريكا الجنوبية — وانما تختلف عنها في استعمالها فقط . فالامريكيون يجيدون استعمالها وهم على ظهور جيادهم . أما المصريون فلم نعثر على ما يدلنا على انهم كانوا يستعملونها وهم في هذه الحالة بل في كل نقوشهم نراهم يستعملونها وهم راجلون .. وكانوا يختفون وراء صخرة أو شجرة أو ما شاكلها كي يأمنوا خطر الحيوان الهائج .

وكانت الأسود تستعمل أحياناً بدلا من الكلاب وذلك يكون بعد استئناسها على نحو ما يفعل الهنود بالفهد . ونرى من نقوشهم أن غالب ملوكهم كان لهم أسود خاصة تصحبهم في غدواتهم وروحاتهم وكذا في غزواتهم .

وكانت قسيهم وسهامهم هي بعينها قسينا وسهامنا الا أنهم كذلك يختلفون عنا في طريقة اطلاقها ، فهم يجذبون السهم وهو على مستوى صدورهم بدل أن يرفعوها الى حذاء آذانهم كما نفعل نحن .

وأهم الحيوانات المصيدة هي الغزال والماعز البري والأيل والتيتل والثور الوحشي والكبش أو الخروف البري والأرنب ، وكانوا يغرمون بأكل لحومها ويقدمونها على بقية أصناف طعامهم .

وأما الحيوانات الأخرى كالثعلب والذئب وابن آوى والفهد والضبع فكانت تقتنص لمجرد اللهو والتسلية أو الانتفاع بجلودها وفرائها أو لمنعها من اتلاف الزرع وأكل الطيور الداجنة .

وكانت النعامة تقتنص لريشها الثمين الذي كان يستعمل في أغراض شتى — وكانوا يستخدمون بيضها لأغراض دينية لا نعرفها بالضبط ولكن لعلنا نفهمها نحن اذا علمنا أن أوباطها [illegible]

[illegible]

ونرى في نقوشهم [illegible] الصياد ذا جسم نحيل ، وعضلات مفتولة ، وأما ملامح الحيوانات فكانت واضحة جلية رغم محاولة يد البلى ويد الانسان افسادها والعبث بها . وهذا ما يدلنا على مقدار ما وصلوا اليه من المهارة في النقش والتصوير . ومن الغريب أننا لا نرى في نقوشهم أثراً للخنزير البري رغم أنه من الثابت أن موطنه الأصلي مصر — ولعل ذلك راجع الى أنه لا يوجد الا في الجهات المنخفضة المغطاة بالمستنقعات كشمال الدلتا ومنطقة بحيرة موريس ولم نعثر في هاتين البقعتين على آثار تذكر لأن تقنعنا بعدم معرفة قدماء المصريين للخنزير البري . وكذلك لا نرى أثراً للحمار الوحشي لا في الوجه البحري ولا في القبلي رغم انتشاره في الصحراء الليبية .

ونرى في نقوشهم بعض حيوانات غير حقيقية صورتها لهم مخيلاتهم ، فكانوا ينقشون صورة حيوان له رأس صقر وجسم أسد ولا نعرف أصلها ولا كنهها ولا الغرض الذي نقشت من أجله . أما أبو الهول الذي له رأس انسان وجسم أسد فكانوا يتفاءلون به لأنه مشير الى أنه جمع بين عقل الرجل وقوة الأسد . وأمثال هذه الحيوانات كانت مذكرة بعكس تماثيل آلهة اليونان فانها كانت مؤنثة .

صيد الاسماك

لم يكن ولع المصريين القدماء بصيد السمك أقل من ولعهم بصيد الحيوانات الاخرى ولم يكفهم ما في ماء النيل فعمدوا الى حفر برك التوليد وتكثير الأسماك فيها ، وكان بعضهم يصيده لمجرد اللهو والتسلية وهؤلاء كانوا طبقة الأشراف ، وأما البعض الآخر الذي كان يعول في معيشته على صيده فهم العامة .

وكان الشريف يقف في ظل شجرة على حافة غدير ممسكاً بشص في يده بعد أن يأمر أتباعه بفرش حصيرة ليجلسوا عليها حواليه — وأحيانا كان يجلس معهم وأحياناً أخرى على كرسيه بالقرب منهم .

وكانت « القناة » التي يستعملونها قصيرة وتنتهي بخيط أو خيطين في نهاية كل منهما صنارة مصنوعة من البرونز — وأما المحترفون من الصيادين فكانوا يستعملون الشباك المزارة الكبيرة التي تخرجها من الماء — وفي المياه الضحلة كانوا يستعملون نوعاً صغيراً من الشباك عبارة عن مشبك بكلا جانبيها قضبان من الخيزران .

وبعض الأسماك المصيدة كان يرسل الى السوق لعرضه للبيع والبعض الآخر يؤكل [illegible] يشق وينظف وينشر ويجفف [illegible] وكانت الأسماك الصغيرة تحمل في سلال وأما الكبيرة فكانت تعلق في عصي تحمل على الاكتاف . وكان السمك بأنواعه يؤكل في كلا القطرين وكان عندهم يوم مخصوص من السنة وهو التاسع من شهر توت (أول توت يوافق عندنا ٢٥ أغسطس) الذي هو أول شهر عندهم في السنة . وكان يحتم على كل شخص أمر ديني أن يأكل سمكاً مشويا وهو واقف بباب منزله . وكان لا يستثنى من هذا الامر الا الكهنة أصحاب الأمر والنهي في البلاد — وكانت بعض الأصناف تفضل على البعض الآخر فمن الاسماك المرغوب فيها البلطي والجيشر والبني والشال والشلبة والبربر والبياض والقرموط وغيرها — وكان هنالك بعض أنواع منه محرم على الناس أكلها لأنها كانت في نظرهم مقدسة وأمثالها الاوكسرنكس والبجرس والفاجوديس وغيرها — وكان هنالك فريق من الناس يحرمون على أنفسهم أكل جميع السمك المصيد بالشص لأنهم يعتقدون أن ما أريق من دمائه يقع على رؤوسهم .

وهناك طريقة غريبة في بابها كانوا يتبعونها في صيد السمك وهي تدل على سذاجة وبساطة أفكارهم . فكان الصائد يركب قارباً مصنوعاً من البابيرس ممسكا بحربة طويلة ثم يقف في القارب إلى أن يأتي ببعض فتات الخبز في الماء حتى يجتمع السمك حوله فيصوب حربته نحو احداها فتنفذ في جسمها ، ولا يتسرب الى ذهن القارئ أنه في كل مرة يفقد حربة بل أنه يربطها بحبل طويل في المركب وكان يثبت في الحربة ريش ليساعدها على الانطلاق الى مسافات بعيدة — وكان أحياناً يستعمل بدل الحربة هراوة ضخمة يضرب بها نحو السمك فتميت بعضه فاما تطفو ويجمعه الصائد .

اشتراك النساء في الصيد

وكانت النساء تشترك في جميع أنواع الرياضة وتقبل عليها برغبة صادقة ، ومن أهم هذه الانواع الصيد — فكن كالمستكشفات لأزواجهن وكن يلقين الحب للطيور كي يجتمع حولهن وينتهز أزواجهن هذه الفرصة لاقتناصها . وكما هو جدير بالذكر أن المصرية القديمة كانت تخرج لصيد الصقر والنعامة والثعلب بالسهام جنباً لجنب مع الرجال .

عبد الحميد حمدي

تحليل الانغام الموسيقية

للاستاذ غالب المهندس

قلت فى مقال سابق ان الانغام الموسيقية تختلف فيا تحمله من المعنى الموسيقى باختلاف القصر والمد فى اللغة وباختلاف مايحيط بها من العوامل الطبيعية كالجبال والأمطار والسهول والوديان والغابات والأمطار الخ .

ومن هنا تباينت الأنغام واختلفت؛ فالموسيقى الانجليزية تختلف عن الايطالية باختلاف مابين الأمتين من مد وقصر فى اللغة. وأمامنا الأغانى الانجليزية ألاترى ان (قفلاتها) قصيرة خالية من الاهتزازات أو (الذبذبات) خصوصاً الشعبية منها. وكم حاول الانكليز تعديل أنغام (أغانى الأوبرا) فلم يوفقوا فى ذلك وبات الشعب الانجليزي يتلهف لسماع (أوبرا) افرنسية أو ايطالية، وماذلك الا لعجز لغتهم عن التأدية الموسيقية، غير ان اللغة الانجليزية وان كانت عقبة فى تأدية أنواع (الاوبرا) فهى أوفق ماتكون لانغام (المرشات) أوالموسيقى الحربية وذلك لقلة المد فيها وموافقتها (للزمن القصير) المعروف عندنا (بالواحدة) واليك مثلا (للواحدة) أوالزمن الموسيقى مبينا بالشرط

When she heard the bugle calling as the boys come marching by Then her tears are gently falling from her heart there come a sigh

ولنكتف بهذه المقدمة التى سيكون لها شأن فى هذا البحث ولنتكلم عن الانغام الشرقية ومادخل عليها من تغيير وتبديل واضافة على من وراء هذا البحث مايجعل حضرات الملحنين يأخذون بناصر هذا التطور الموسيقى الذي وضع أساسه ذلك الملحن القدير الأستاذ محمد افندى القصبجي فاقول :

الأنغام الشرقية تزيد عن الثلثمائة نغم، غير ان الاصلى فيها هو (البياتي) و(الحجاز) و(السيكاه) و(الرصد) و(الجركاة) و(النهاوند) و(الصبا) و(العجم) ثم (العشاق) و(الحجازكار) و(الكرد) و(الحجاز كار كرد) ثم مايتكون من مخالف هذه الأنغام بطريق (مس) البعض منها أو (العربات) أو (السنابل) أو قوة التركيز بنسبة قد تزيد فى نغمه وتقل فى غيرها . ومن هنا عرفت الأنغام الأخرى كنغمة (بين النهرين) وهى نغمة تكونت بنسبة تكاد تكون متساوية من نغمتى (الجركاة والرصد) كتلحين (ان كنت أسامح) ونغمة (الماهور) و(النكريز) و(النوى أثر) وهلم جرا .

وكثيرا مايختلف الأمر على الأذن الحساسة عند سماعها النغمات غير الرئيسية ، ويرجع ذلك اما للغلط فى النسب أو التقسيم الفنى، فنغمة (النكريز) مثلا كثيراً مايظنها السامع (صبا) وماذلك الا لزيادة (المس) فى نغمة (الصبا) عن اللازم، فقد سمعت يوم الجمعة بحديقة الأزبكية موسيقى الحكومة تعزف (مونولوج) (ان كنت أسامح) وحينما وصلت الموسيقى الى جملة (العين عزيزة) وهى من نغمة (النكريز) اشتبه على بعضهم الأمر فسألنى أهى كانت (صبا) أم نغمة أخرى؟ فاجبته بان الأستاذ (القصبجي) وهو ملحن القطعة المذكورة (طلبها) من نغمة (النكريز) ولكن هو

كثير من النغم الفرعي يشتبه على الأذن الأمر فيه، ولنترك التحليل الفني للنغم حتى لايمل القاريء، ونعود لتحليلها من حيث المعنى الموسيقى .

قلت فى مقدمتى القصيرة ان مايحيط بالأمم من العوامل الطبيعية له دخل كبير فى موسيقاها، كذلك للغة ومافيها من مد وقصر تلعب دوراً مهماً فى تكوين الالحان ولا أدل على ذلك من أنغام الأمم التي تكتنفها الصحارى كبلاد العرب ومصر وغيرها، فهذه أصبحت أنغامها خاضعة بحكم ماجاورها من عراء الجيرة (للتكرار المونوتونى) مع الطول فى الزمن الموسيقى، أو (الواحدة الطويلة). أضف الى ذلك ثبات الطقس وعدم تقلباته فى مثل هذه المناطق فقد جعل ألحانها ثابتة غير متغيرة (القفلات) .

ومن هنا نشأ الفارق المحسوس بين الموسيقى الغربية والشرقية. ولنا فى نغمة (السيكاه) أكبر شاهد، فهذه النغمة ـ كما أثبت فى مقال سابق ـ مصرية قديمة ترجع الى نحو أربعة آلاف سنة تغنى بها المصريون وانتقلت الى بلاد اليونان، غير انها دفنت فى تلك الربوع الاجنبية. ولولا ماقاله (هيرودتس) لظنناها أجنبية دخيلة على الموسيقى المصرية كغيرها من الأنغام الشرقية .

وقد بلغنى من صديق أنه لما زار جلالة مليكنا المحبوب بعض الانحاء فى جهات (مريوط) وأقبل لتحية جلالته رعاياه من البدو أنشدوا فى حضرة المليك بعض أنغامهم التى اهتم جلالته بها فأمر بنقلها الى النوته، وقد اتضح بعد ذلك ان هذه النغمات مصرية قديمة كما قال بذلك أحد علماء الآثار بالاسكندرية .

واذ اعتبرنا (نغمة السيكاه) شرقية مصرية، ولابد أن تكون كذلك لخلو جميع النغم الغربى منها ولاستحالة ايقاعها على الآلات الموسيقية الغربية ولظهورها خاضعة للزمن الموسيقى الطويل (الواحدة) ولعدم تباين قفلاتها ورجعنا الى ما كانت عليه معانى الأغانى المصرية القديمة ومناسباتها، خرجنا بنتيجة حاسمة وهى ان ماتحمله نغمة (السيكاه) من المعنى الموسيقى عند قدماء المصريين كان (الاستعطاف). ولرب معترض يقول: ومن أين لنا أن نعرف ان (أنشودة الحصيد) أو (أنشودة الحراث) أو (تحية رع) عند قدماء المصريين كانت من (نغمة السيكاه) ولم تكن من نغمة أخرى ؟

والجواب على ذلك لايحتاج الى مجهود كبير فهذه الأناشيد أو الأغانى ترجمت وفى معنى الكلام اللفظى كثيراً من الاستعطاف كقول (الحراث) للثور: (لاتبخل بالمجهود على ابيس) كذلك الاستعطاف فى (تحية (١) رع) عند ما تظهر الشمس فى السماء وتستعطفها التكيف حتى لاتكون شديدة الحر ... الخ

غير أن المعنى اللفظى وهو (الاستعطاف) فى هذه الاناشيد قد لا يكون دليلا على أن النغمة التى (لحنت) منها هذه الاناشيد زاد معناها الموسيقى تشبه طاقة (الاستعطاف) لكنا اذا تتبعنا الحركة العملية

التى يأتي بها (الثور) فى طريق جر المحراث وجدناها مستديمة منظمة طويلة فى زمنها تنتهى بانتهاء كل (خط) من المحراث بحركة (قفلة) نهائية يتكرر دائماً أبداً بلا تباين ولا اختلاف.

ولما كانت الانغام كأوزان الشعر تختلف عن بعضها باختلاف (أزمنتها الموسيقية) كما تختلف أوزان الشعر باختلاف (تفاعيلها) وما كانت الاوزان الشعرية إلا أوزاناً زمنية فاوزن (فعل فعل فعل فعل) في العروض الأكوزن الزمن الموسيقى فى (تك تم تك تم تك تم تك تم) اذ لأمكننا أن نحكم بان ما نسمعه من الزمن الموسيقي والتكرار (المونوتونى) الطويل وعدم تباين القفلات فى نغمة (السيكاه) مطابقاً كل المطابقة لما يأتى به (الحراث) مع ثوره من حركة وزمن ونهاية فى حالة حرثه للارض؛ أضف الي ذلك المعانى المطابقة لنفس الاسودة.

ومن هنا نجزم بان (انشودة الحراث) كانت تغنى عند قدماء المصريين من نغمة (السيكاه) كما أننا نجزم بان

(ودع الاكوان وقم غسقاً
وأصدق فى الشوق وفى الاوج)

من وزن (فعل فعل فعل فعل)

ولما كانت الحياة العملية فى الامم لها دخل كبير فى موسيقاها وكانت الامم الغربية صناعية أكثر منها زراعية وكان الاصل فى وضع الانغام (المقياس الزمنى) لها نشأت من هنا الاختلافات الموسيقية بين الانغام الغربية والشرقية.

فالحركة الصناعية التى تحركها يد الانسان أسرع وأقصر وقتاً من الحركة الزراعية التى تحركها يد الطبيعة البطيئة ومنها باتت الانغام الغربية قصيرة مختلفة القفلات بخلاف الشرقية فانها طويلة متقاربة متشابهة القفلات.

نعم كانت الانغام الغربية خصوصاً الدينية منها (classical) طويلة تتفق فى كثير من الاحوال مع الانغام الشرقية فى الزمن والجو الموسيقى، وما ذلك إلا منذ انتشار الانغام الشرقية وخروجها من الاندلس فى عهد العرب الى الأمم الغربية .

ولما كانت نغمة (السيكاه) هى أظهر فارق بين الانغام الغربية والشرقية كان ما يقارب هذه النغمة والنغم الشرقي فى الجو الموسيقى وطول الواحدة مشتركا بين الغرب والشرق، نعم هناك اختلاف واضح فى نفس القفلات وذلك يرجع بطبيعة الحال

الى التقسيم الموسيقى (النصف والربع) النسب الجزئية على مختلف المقامات ولنر أن الاستاذ (داود افندى حسنى) الذى ... من مقالي السابق قام بتلحين مونولوج (الحجاز كار) أو (الكرد) أو (السيكاه) ... أن يأتى فى التلحين شيء من الانغام ... فى استطاعته أن يجعل القفلات غربية ... والف كلا فغاية ما يأتى به هو أن يمزج النغم الغربى بين صلب المونولوج ... يمكننا أن نحكم على براعته فى حسن ... النغم الغربى الى الشرقى أو عكس ذلك.

غير أن هناك بعض النغمات (كالنهوند ...) تتساوى قفلاتها فى النوعين من الموسيـ... (جانى الجميل والكاس بيده) وهو من ... تطرب لقفلاتها الأذن الغربية، كذلك ... و(الرصد) يسهل على الملحن أن يدخل ... من النغم الغربى بشرط أن يكون قادراً ... الوصلات بين النغمتين بنسبة تقبلها الأذ... أن يلحق بالنغم الاصلى اضطراب أو ...

وحيث قد تكلمت عن تحليل الانغام الموسيقى فلا بد أن أذكر للقارىء ان الانغام تختلف عند الأمم باختلاف ... وأخلاقها الغريزية أيضاً. فسكان البادية ... وهبهم الله القناعة والبساطة فى حياتهم ... بسيطة الى حد كبير ألا ترى أن البدوى ... بقطيعه وليس عنده ما يترنم به الا نغمة ... (وين وين وين ياعلم).

ومن الغريب أنها من نغمة (الحجاز) ... الاتراك جعلوا منها نغمة رئيسية كانت ... الموسيقية، وقس على ذلك أنغام الامم ... وحدتها بالحروب وسفك الدماء فترى ... كثيراً من معانى الشجاعة ومخاطرات ... الموسيقية. ويتضح ذلك فى اختلاف (جو ...) وازدياد نسبها التقسيمية تدريجياً فى ... وفجأة فى حالات أخرى فنغمة (الكر...) التركية مثلاً أو (الكردستانية) أصلاً ... من هذه المعانى الموسيقية الا أن الأذن ... لا تقبل المعنى الموسيقى للشجاعة من ... كما تقبله من نغمة (النهوند) الغربية ... كان لها الفضل على أغلب الاغانى ... الغربية

وللكلام بقية

الامتيازات الاجنبية فى مصر

لعلك أيها القاريء في هذا الوقت الذي كثر فيه ذكر الامتيازات الاجنبية بمناسبة ما يقوم به حضرة صاحب المعالى حافظ باشا عفيفى من المفاوضات بخصوصها، تريد أن تعرف مدي هذه الامتيازات ومنشأ وجودها وما جد عليها من تطور، بحكم العادة والتسامح، غير من كيانها .

وفى هذا الموضوع ملأ الكتاب المجلدات الضخمة وتناولوا هذا الباب بحثاً وشرحاً . ولكن كتاباتهم مستفيضة ليست فى متناول كل انسان ، لذلك كان واجباً على أن انتقل من كتاب الي كتاب أقتطف لك كل مايهمك معرفته لتلم بهذا الموضوع الخطير .

وواجب على كل مصرى ألا يجهل ما يحد من سيادته فى هذا البلد الذى يعامل فيه بأقل مما يعامل به ضيوفه الاجانب. هؤلاء الاجانب الذين لا يلاقون مثل هذه المعاملة فى أي بلد آخر بل هم محرومون فى أوربا نفسها من أن يتمتعوا بالمزايا التى يتمتع بها أهل البلد الذى يقيمون فيه. ففى انجلترا لايستطيع أجنبى أن يحصل على أية وظيفة فى الحكومة. وإيطاليا تحتم على كل من يدخلها من الاجانب أن يقدم فى مركز البوليس ايضاحات دقيقة عن كل ما يتعلق بشخصه وغرضه، واذا أهمل كان عرضة للطرد . وفى النمسا ينص القانون على أن الاهالى يستولون فى حالة الافلاس على ديونهم قبل الاجانب.

وفى رومانيا لا يستطيع الأجنبى أن يملك أراضى زراعية . وفى فرنسا صدر قانون فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ يشدد في ملكية الأجانب للعقارات .

ولأنتقل بك أولا الى بحث آراء الكتاب الذين عمدوا الي استقراء أسباب وجود هذه الامتيازات ثم الى شرح الحقوق نفسها التى يتمتع بها هؤلاء الاجانب.

أما عن القسم الاول فقد أرجع بعض الكتاب علة وجود الامتيازات الى سبب اقتصادي . قالوا أن سلاطين الشرق ، ترغيباً للتجار الاجانب، قد منحوا أولئك التجار ما يطمئنهم على أرواحهم وأموالهم ، وكانت النتيجة أن نشطت التجارة وازدادت البلاد رفاهية . وفى هذا الرأي ما يبرر منح بعض الامتيازات، غير أن هناك امتيازات أخرى يصعب تطبيق هذا الرأى عليها . ويمكن تشبيه هذا العمل من جانب سلاطين الشرق بما تضعه الحكومة المصرية الآن من منح السائحين الاجانب التسهيلات استجلابا لهم لتزداد الحركة الاقتصادية نشاطاً ولو أن هذه التسهيلات لا تكسبهم حقاً .

وقال آخرون: ان السبب راجع لاختلاف الدين بين الشرق والغرب. وتكفى نظرة واحدة للحكم بفساد هذا الرأى لانه ليس للمسلمين فى بلاد الغرب أي امتياز. وكان الواجب جريا على قاعدة التبادل، أن يكون لهم مثل ما للاجانب عندنا .

ولا يظن القارىء أن امتيازات الغربيين تقررت نظراً لما كان لهم من القوة والصولة ، فالتاريخ صريح فى أن الشرق منح تلك الامتيازات وهو فى أوج عزه وسلطانه .

وقد تناول المسيو ... الكلام فى هذا الموضوع فى كتابه عن الامتيازات فقال: ان السبب فى وجودها هو أن القانون فى الدولة العثمانية ــ ومصر يومئذ كانت خاضعة للاتراك ــ مبنى على الدين ولذلك لم يكن القانون الدينى يطبق على من لم يكن يدين بدين الدولة، وعلى ذلك سمح لغير المسلمين باتباع قوانينهم الشخصية . وقد انتقد هذا الرأى الاستاذ يحيى الدين باشا بركات لانه لا يلتئم مع نظرية القضاء فى الاسلام لان هذه تجيز للقضاة أن يحكموا فى كل المنازعات التى يكون فيها أحد الخصوم من المسلمين، وفوق ذلك فالقضاء الاسلامى يعتبر نفسه مختصا فى قضايا غير المسلمين اذا ترافع اليه أحدهم، وهو مختص أيضاً فى قضايا الذميين والأجانب اذا رضى أحد الخصوم باختصاصه، ولا يتخلى عن الحكم فى أية قضية الا اذا اتفق الخصمان على عدم عرض قضيتهم عليه .

وللأستاذ يحيى الدين باشا فى الامتيازات رأي يقبله العقل اذ قال: ان الامتيازات لم تمنح لحماية الاجانب من السلطة المحلية، ذلك لأن الامتيازات تنظم حالات الاجانب فيما بينهم فقط وكان للقاضى الشرعى حق الفصل فى المنازعات التى تقوم بين الاهالى والاجانب. ثم ان القضاء القنصلى كان شائعاً فى أوربا نفسها . اذن فهناك علة أخرى دعت الى أن يصبح القناصل مختصين فى القضايا المختلطة أي القضايا التي فيها عنصر أجنبى وعنصر وطنى. وهذا السبب هو أن المدعى المصرى كان يلتجيء للقنصل الذى عليه أن يطلب منه الحكم فى قضيته علما منه بما كان لهذا القنصل من السلطة الأدبية على رعايا دولته؛ تلك السلطة التى تجعله قادراً على تنفيذ ما يصدره من الأحكام بسهولة، وكان يعد أن يتحيز لابن جنسه لأن المدعى المصرى كان له أن يلتجيء من جديد لقاضيه . وقد أصبحت هذه العادة على مر الايام قانونا .

هذه مجمل الآراء التى بحثت فى منشأ الامتيازات . وعلى كل حال فان التاريخ يحدثنا انه فى سنة ١٤٥٣ عندما فتح محمد الثانى القسطنطينية منح حاخام الاسرائيليين وبطريرك الارمن حق الفصل فى مسائل طائفتهم الدينية. وخول لملوك فرنسا حق القضاء فى الرعايا الفرنسيين وفى غيرهم من الاجانب غير المسلمين الذين لم يكونوا ممثلين فى القسطنطينية . وأهم المعاهدات التى عقدت بين فرنسا وتركيا (ومصر فى ذلك الوقت خاضعة لتركيا وتسرى عليها ما يعقد من المعاهدات) لتنظيم حقوق الاجانب اثنتان : الاولى سنة ١٥٣٥ وهى تنظم ما لرعايا الدولتين من حق بيع وشراء واستبدال جميع البضائع غير الممنوع الاتجار فيها بعد دفع رسومها المعتادة، ثم هى تضمن الحرية الدينية والشخصية للفرنسيين المقيمين فى الامبراطورية العثمانية، وتبيح لملك فرنسا تعيين قناصل يكون لهم حق الفصل فى المسائل الجنائية والمدنية الخاصة بالفرنسيين طبقاً لقانونهم . والثانية فى سنة ١٧٤٠ وفيها أصبحت حقوق الاجانب ثابتة لا تتغير . وقد حصلت دول أوربا والولايات المتحدة فى المدة بين هاتين المعاهدتين والى سنة ١٨٥٥ على امتيازات كثيرة أعطيت لها ... كما

وقالت الدول تتمتع بها ... فى تركيا الى ان ... الأخيرة الغاء الامتيازات وتأيد هذا الالغاء فى مؤتمر لوزان بتنازل ... وكان ذلك فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٣ . وهذه تركيا الآن تسير بخطوات واسعة جريئة نحو التقدم والتجديد لا يعوقها فى سبيل ذلك عائق .

غير أن مصر لازالت الامتيازات فيها حجر عثرة فى سبيل كل رقى مادى أو أدبى وهى الوحيدة فى العالم الآن تقريبا ــ وقد اندثرت الامتيازات فى الشرق ما عداها ــ لعل الدول تمنحها ... العادلة .

وفيما يلى بيان الحقوق التى يتمتع الاجانب بها:

الحق الاول ــ حرمة المساكن . والمسكن ــ واذكر ذلك جيداً أيها القارىء ــ هو ــ كما عرفته الاتفاقات الدولية ــ البيت وما يتبعه من الملحقات كالابنية الخارجية والاحواش والبساتين والمحلات التجارية الملحقة بالاسوار . فيخرج من ذلك اذن المحل التجارى مثلا أو أي محل عمومى ولو كان ... لأجنبى . وهنا ... الى مدة شهور ... وقد ... على باب متجره وقد أراد البوليس القبض عليه بتهمة ... مواد مخدرة ... لتوه ... لازمة المسكن ، فكان المسكن ... على ما أسلفت، ولكن المادة ... فيه ... شاملا لكل موضع للأجنبى فيه ... فاذا أرادت الحكومة المصرية أن تتمسك بالمعنى الذى وضع من أجله هذا الحق قامت دول أوربا تعترض على ... ما ... البوليس من المصاعب عند ضبطه محل قمار أو مخدرات وما يصادفه المحضرون عند تنفيذ الاحكام من التعرض الاجنبي ابتغاء تعطيلهم عن القيام بواجبهم وما ينتج عن ذلك من الفوضى والارتباك. ولارانا نذكر ما كتبته الجرائد من أن ادارة الاموال المقررة طلبت ــ قبل انفصال ادارة الانتاج عنها ــ أن يسمح لمأموريها بمراجعة محال مقطري الكحول خفية بدون الحاجة الى استحضار مندوب من القنصلية، وقد ظلت الحكومة تلقى من بعض الدول معارضة فى اجابة هذا الطلب وانتهى الأمر بالفشل .

٢ ــ حرمة الأديان ــ وقد كفلت المادة ١٢ من الدستور المصرى الصادر في سنة ١٩٢٣ هذه الحرية ما دامت لا تخل بالنظام العام ولا تنافى الآداب . وقد تستغرب اذا علمت أن الولايات المتحدة لا تسمح بادخال أجنبى لا يؤمن بالله الى بلادها .

٣ ــ حرية التجارة ــ فالأجانب أحرار يصدرون أي صنف من مصر الا مامنعته السلطة المحلية منعاً عاماً، ويستوردون أي صنف الا ما قيدته السلطة أيضاً ووضعت له أحكاماً تسرى على الأجانب والوطنيين .

٤ ــ الاعفاء من الضرائب وهنا علة العلل، واذا أردت أيها القارىء أن تعرف أسباب عدم انتشار المدارس فى مصر وعدم تعميم الوسائل الصحية فى القرى وبالتالى قلة عدد المتعلمين عندنا وتفشى الأمراض فى بلادنا فاعلم ان ذلك منشؤه عجز الحكومة عن فرض ضرائب تمكنها

(البقية على صفحة ٢٧)

كلمات مأثورة

من الفيلسوف اليونانى «أفلاطون»

ــ للعادة سلطان على كل شيء.

ــ اذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه، واذا طلبهم فاهرب منه

ــ من لا يواسى الاخوان عند دولته خذلوه عند فاقته .

ــ اياك في وقت الحرب أن تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ولا ترى للنجدة غنى عن العقل.

ــ غاية الأدب أن يستحى المرء من نفسه

ــ ما تألمت نفسي إلا من ثلاث: من غني افتقر وعزيز ذل ، ومن حكيم تلاعبت به الجهال .

ــ احسانك على الحر يحركه على المكافأة واحسانك على الدنيء يحركه على معاودة المسألة.

ــ لاتتكل على خبرة الرجل حتى يكون صديقاً لمتعادين .

ــ اطلب العلم والمال تحرز الرئاسة على الناس لانهم بين خاص وعام، فالخاصة تفضلك بما تعلم والعامة تفضلك بما تملك .

ــ اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت، ونفقت الرذائل ونفعت، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر.

ــ الحسن الخلق من صبر على سيء الخلق.

ــ رب مغبوط بنعمة هى بلاؤه، ورب محسود على حال هى داؤه .

ــ ما معنى من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم .

ــ قيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الفعال؟ فقال: من جعل عقله أمينه، وحذره وزيره، والواعظ زمامه، والصبر قائده، والاعتصام بالتقوى ظهيره، وخوف الله جليسه، وذكر الموت أنيسه.

ــ اذا صادقت رجلا يجب عليك أن تكون صديق صديقه، ولا يجب عليك أن تكون عدو عدوه

منفلوط عبدالمجيد المراغي

مدرس

التنويم المغناطيسي

حكم الجريمة التي يرتكبها النائم مغناطيسيا والمنوم له

للاستاذ عبد الحميد يسى المحامي

التنويم المغناطيسي هو مجموع الحوادث العصبية التي تتوالى في انسان عومل بمقتضى طرق وأساليب تبطل عمل الجهات المخية وتنبه عمل جهات غيرها .
(الباحث العصرية لحضرة الأستاذ ناشدحنا المحامي)

ولبحث هذا الموضوع من الوجهة القانونية يجدر بنا أن نبدأ أولا بذكر مسألة علمية لم نكن لنتعرض لها لولا علاقتها بموضوعنا وهي :

هل يمكن استحداث التنويم المغناطيسي في جميع الناس أو هناك فئة لديهم قابلية خاصة للتنويم ؟...

لقد أثارت هذه المسألة ضجة حولها واختلف فيها العلماء اختلافا بينآ . إذ قال البعض بأن كل انسان قابل للتنويم المغناطيسي ، وقال البعض الآخر ان الذين يمكن استحداث التنويم فيهم هم فقط المصابون بالهستيريا، في حين قد توسط فريق ثالث بين هذين الرأيين.

ومما قاله أصحاب الرأي الثاني — وهو ما نميل الى الأخذ به — ان التنويم المغناطيسي يحصل لمن كان به استهواء للهستيريا ويجعل المنوم قابلا للاستهواء ومستعداً لأن يعمل ما أوعز اليه اما في الحال أو بعد اليقظة بزمن طويل أو قصير بشرط أن يكون المنوم قد اعتاد النوم المغناطيسي من قبل وليس فيا أمر بعمله ما تنفر منه آدابه ولا تميل اليه نفسه . وان التنويم المغناطيسي يجعل المنوم متأثراً بعامل خارجي ولكن ارادته تبقى مشتركة مع ارادة الموعز اليه الذي نومه وتبقى فيه قوة تميز الخير من الشر . فاذا ألزم بارتكاب جريمة مثلا تقدم نحو الشيء المعين وعندئذ تزداد كراهته ويعظم نفوره مما سيقدم على عمله ويقع في نوبة عصبية قبل اتمامه .

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بتجارب منها أن امرأة نومت وحصل بينها وبين منومها الحديث الآتي :—

قال: ألا تنظرين هذا النهر ؟ قالت نعم. قال وهل تشعرين بحرارة الطقس؟ أجابت : بلاشك. قال اذن اخلعي ملابسك لتستحمي فترددت قليلا ثم كشفت رأسها وخلعت حذاءها وسكتت. فقال لها اني آمرك بخلع ملابسك كلها فاحمر وجهها خجلا وسكتت كأنها تستشير نفسها. ثم أزالت ثوبها جنباء فقال: وبعد؟ فانزعجت بهذا الأمر وظهرت على وجهها علامات التأثر والألم الشديد . ثم أرادت إطاعة الأمر فتغلبت عليها ارادتها. ولما لم تتمكن من الهروب ولم ترد أن تفعل ما أوعز اليها وقعت في نوبة عصبية وتشنجات هستيرية.

ويأتي أصحاب هذا الرأي بهذه الحادثة وأشباهها على ان الانسان حر مختار فاما أن يقبل الأمر ويتم الجريمة أو يقع في نوبة عصبية قبل أن يفعل المطلوب، وانه اذا قيل بوجود تجارب تدحض هذا الرأي فهي كلها مما يسمونها «جرائم المعمل» أي التي يرتبها المجربون خاصة لهم ويستطيعون بعد ... والذين يعلمون حق العلم أنه

في الغالب يحملون أسلحة وهمية لتنفيذ الجريمة المتفق عليها .

على أنه قد لوحظ في هذه الحالات أن المنوم يتردد في الاطاعة ثم لو رضي في نهاية الأمر فانه يبتدىء في ارتكاب الجريمة ويعتقد انه ارتكبها ثم يقع في تشنجات عصبية .

وقد يظن كثيرون أن من السهل معرفة المنوم وهو المحرض للجريمة وأنه يكفي في ذلك اعادة تنويم المجرم ليعترف بما فعل ويظهر منومه الأول؛ ولكن تبين بعد طول الاختبار أن ذلك ليس بالأمر اليسير ؛ بل ان المنوم يمكنه أن يوعز لمن ينومه بأن ينسى اسمه بل أن يقسم اذا دعت الحالة أن لا استهواء حاصل له وأن عمله من محض ارادته فيكون ذلك سببآ عقيما لحيرة القضاء وارتباك التحقيق .

(الباحث العصرية ص ١٨)

ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات فان ممارسة عمليات التنويم خلقت بعض الاخطار على الصحة والاخلاق فأصبح واجبآ على المشرع أن ينظم هذه المسألة وهو للآن لم يفعل في فرنسا ولم يفعل أيضآ في مصر. أما في بلجيكا فقد صدر قانون ٣٠ مايو سنة ١٨٩٢ الذي يعاقب بعقوبة الجنحة:

أولا — كل من عرض أمام الجمهور شخصآ منومآ بواسطته أو بواسطة غيره .

ثانيآ — كل طبيب نوم شخصآ لم تكمل سنه واحدآ وعشرين عاما أو كان غير سليم العقل .

وبجانب هذا الحظر فان المادة الثالثة من القانون البلجيكي تحتوي على نص يتعلق بمسألة المسؤولية، وطبقآ لهذا النص يعاقب كل من استكتب بسوء نية شخصآ منوما أو جعله يوقع على عقد أو مخالصة أو اتفاق أو ما شابه ذلك، وتطبق نفس العقوبة على كل من استعمل أمثال هذه العقود والمستندات (جارو الجزء الاول بند ٢٦٥).

أما فيما يختص بالمسؤولية فقد ذهب العلماء مذاهب شتى في التنويم من حيث هو مفقد لادارة الشخص المنوم ومعدم لمسؤوليته عن الجريمة التي يقوم بارتكابها بناء على أمر المنوم.

ففريق منهم اعتبر المنوم مسلوب الارادة خاضعآ خضوعا تاما لارادة منومه . ينفذ ما يوحى اليه من الأوامر ولو كان فيها ما يدعو الى الاجرام فهو في يد المنوم الذي أمره بارتكاب الجريمة كالآلة سواء بسواء ، ومن ثم فهو غير مسؤول عنها . وهذا الفريق من العلماء حصر المسؤولية في المنوم فقط .

وفريق قال بأن التنويم ليس له سوى تأثير جزئي على ارادة النوم وأن سلطة المنوم لا تتعدى الأمور البسيطة التافهة .

وفريق قال بمسؤولية المنوم كفاعل أصلي

وفريق آخر وقف في مفترق الطرق حائرآ مترددآ .

ومن هذا الفريق الأخير العلامة جارو . ونلاحظ تحيره بقوله : « ان الجرائم التي يرتكبها النائم بتحريض المنوم تنقسم الى قسمين : —

الاول — الجرائم التي يؤمر بها الشخص وهو نائم لينفذها وهو صاح ولم ترفع للمحاكم حتى الآن قضية من هذا النوع، وكل ما هنالك تجارب جرت في معامل.

الثاني — خاص بالجرائم التي يؤمر بها وترتكب تحت تأثير النوم . ولم ترتكب جرائم من هذا النوع حتى الآن .

وفي الحالين اذا ثبت أن النائم كان مسلوب الادارة حق العقاب على المنوم باعتبار أنه شريك بالتحريض .

على أنه ثبت من بعض التجارب أن النائم في وسعه الامتناع عن ارتكاب الجرائم ، وهذا ما يقلل من أهمية القول بعدم مسؤولية الشخص المنوم » .

ويرى جارسون أنه اذا ارتكب المنوم مغناطيسيا أي جريمة بناء على أمر منومه فانه لا يكون مسؤولا لتوافر ركن الاكراه المادي في هذه الحالة حيث انه كان مسوقا بارادة منومه التي لم يتمكن من مقاومتها.

على أنه يرى من جهة أخرى أن المنوم مغناطيسيآ يجب على الأقل أن يعتبر مسؤولا عن جرائم القتل أو الجرح الخطأ اذا كان مع علمه بحالته لم يتخذ أي احتياط لأجل منع النتائج الضارة التي ترتبت عليها .

وأن القاضي يجب أن يتشدد في تقدير التقصير في مثل هذه الاحوال .

وهذا لا ينفي بالطبع أن المنوم الذي أعطى الأمر يعتبر شريكا في جميع الأحوال حتى ولو أعفي المنوم .

وقد أخذ الاستاذ كامل بك مرسي بهذا الرأي في كتابه (شرح قانون العقوبات القسم العام ص ١٥٢ نبذة ١٩٦) وأيضآ زكي بك العرابي (شرح القسم العام لقانون العقوبات ص٩٢)

وانا نوافق على هذا الرأي، غير أن المنوم لا يعفى من المسؤولية بأي حال اذا كان يعلم قبل أن ينوم الأمر الذي سيعطى له . ويشبه في هذه الحالة السكير الذي يشرب ليستمد من سكره رباطة الجأش وجرأة القلب لتحقيق مقاصده الجنائية، أو يسكن بالشراب وخزات ضميره أو ليجيء من سكره عذرآ لنفسه أمام القضاء .

ولا يفوتنا أن نلفت النظر هنا الى التقسيم الذي سبق أن أخذنا به فيما يختص بمسؤولية المنوم وما اذا كانت الجريمة التي ارتكبها من الجرائم التي تنفر منها نفسه أو تلك التي تلائم طباعه أو اعتادها .

وليس ثمة شك في أن من نوم شخصآ بقصد ارتكاب جريمة على شخصه أو ماله يعتبر عمله هذا اكراها أي ظرفآ مشددآ لجريمته . ويحدث هذا في جرائم هتك العرض والسرقة والتزوير. وقد رأينا أن التشريع البلجيكي أصدر قانونآ بمعاقبة من استكتب أو زور عقدآ أو ما شابه ذلك بطريق

ولا بأس من أن نورد هنا بعض القضايا التي وقعت حوادثها في مصر ايضاحآ لهذه النقطة :

(١) حدث أن شابا في الخامسة ... من عمره دميم المنظر رث الثياب شريدا ... ولا مأوى التمس ضيافة أسرة من بلاد ... فانتهز فرصة من غيبة آل المنزل وانفراد ... صاحب الدار — وكانت فتاة طاهرة لامير ... فما زال يشير بيديه حولها حتى نامت ثم أنام ... الناظرة بعينيها ولكنها لم تقو على المقاومة ... وبعد أن قضي وطره منها هرب بها الخطر ... عند جماعة وكانت الفتاة تكره ذلك الشاب ... له البغض في بعض الاحيان . فاذا نومها كان ... في يده تنفذ أغراضه ، واذا أراد ايقاظها ... بكفه ثلاثآ . ثم تمكنت الفتاة من الهروب وعادت الى بيت أبيها وقصت عليه أمرها.

ولما رفع الأمر الى المحكمة ... أيدوا البنت فيما ادعت.

فحكمت المحكمة على المجرم بالأشغال ... لمدة اثنتي عشرة سنة (مجلة الشرائع السنة ... ص ٤٢)

(٢) قضت محكمة الجنايات المصرية ... ٣ ديسمبر سنة ١٩١٣ في دعوى ... شخصآ سلم ابنته لطبيب لتقدمه في معالجة ... بتنويمه اياها تنويمآ مغناطيسيآ ليسألها عن المرض ودوائه فأقامت بمنزله على تلك ... وأن الطبيب واقعها بغير رضاها بأن نومها مغناطيسيآ حالة كونه من ذوي السلطة على ... سيدها .

وقد طبقت المحكمة المادة (٢٣٠) ... عقوبات واعتبرت أن المجني عليها كانت ... الجناية عليها معدومة الرضاء معطلة الارادة ... الشرائع السنة الاولى ص ٤٢ وما بعدها)

(٣) رفعت الى محكمة ليون دعوى ... بتزوير وصية تاريخها ٧ مايو سنة ١٨٩٣ ... فيها رافعوها أن مورثهم كتبت هذه الوصية ... تأثير التنويم المغنطيسي .

وقد جاء في أسباب الحكم ما يأتي :

حيث ان وصية ٧ مايو كتبت بتأثير ... والايعاز اللذين أثر بهما السيد جوف ... ما يؤخذ من أقواله بريبه وشركائه في ... جورجو الوصية وتمكنا بواسطتها من وضع ... في مكان ارادتها حتى (كرهها) «صح» ... على تحرير الوصية لصالحهما .

وحيث ان الوصية في هذه الحالة ... لها لأنها لا تعبر عن ارادة الوصية ... بحرية التصرف ....

(الباحث العصرية ص ٢٧٥)

الآثار الاسلامية في الأندلس

قرطبة

ان في الأندلس لآثارآ اسلامية سارت بذكرها الركبان . ومازالت هذه الآثار تبدو مميزة عن المباني الاسبانية الحديثة . ويخال المتأمل في جموع العلماء مسربلة بحسن اللباس ، وجمهرة العرب تملأ الاصقاع الأثرية فتموج بهم بين ذاهب الى مجلس الخليفة وقادم من سوق المدينة. وتعود بنا الذكرى الى التفكير في فزعة موسى بن نصير حاكم القيروان وعزمه على اللحاق بالخليفة من ناحية رومة والقسطنطينية، وطارق بن زياد يحشد جموع المسلمين على قتال لزريق بعد أن وطئت قدمه أرض الجزيرة يوم الاثنين لخمس خلون من شعبان عام ٩٢ هجرية في اثني عشر ألف مقاتل من البربر ليس فيهم من العرب الا قليل. وفي ذلك يقول المقري ان طارقا قسم جيشه فرقتين، احداها بقيادته ونزل بها جبل الفتح ، والاخري بقيادة طريف بن مالك النخعي ونزل بها مكان رأس طريف، ثم أحاط القائلون أنفسهم بالأسوار للتحصين ؛ فهوش لزريق بجيوشه أمم القوط الا أن المسلمين حملوا عليهم وفتحوا الجزيرة .

ولي على الأندلس حينآ من الدهر أمراء دعوا في خطبة الجمعة للخلفاء الأمويين . فلما أفضت الخلافة الى بني العباس وأعمل أبو العباس السفاح السيف في بني أمية فقتلهم الا عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الذي فر الى بلاد المغرب ودخل الأندلس ، وعليها اذ ذاك أمير يدعى عبد الرحمن بن يوسف الفهري، فامتلكها منه . ومن هنا يبدأ عهد مدنية الأندلس في الظهور والنضوج بسرعة .

وعبد الرحمن الداخل هذا أنشأ مسجده بقرطبة بعد تولية الأمر بعد عام ١٣٨ هـ بزمن ليس بالقصير ؛ استوعب خلاله مفاوضات بينه وبين الفرنج على شراء الكنيسة القوطية . وكان عبد الرحمن هذا كلفا بتشييد الآثار الدالة على عزة السلطان وقوة الملك . وناهيك بمسجده العظيم بقرطبة ذلك الأثر العظيم الذي زاد فيه خلفاؤه من بعده زيادات رائعة كونت منه صورة للفن العربي المزدهر بقرطبة. ولقد قضى عبد الرحمن هذا قبل تمام مسجده ، فقام ابنه الحكم باتمام المسجد عنه . وكان مسجده الاحدي عشرة ردهة الخلفية من الجنوب الغربي. وبنى الحكم المحراب ومقاصير للعلماء وكورة البرتقال التي مازالت الى اليوم تذكرنا بهذا التاريخ المجيد .

ولما كثرت الهجرة الى الأندلس وازداد عدد سكان قرطبة كان من الضروري اذن أن يوسع المسجد . فأمر عبد الرحمن بن الحكم (سنة ٢٠٧—٢٧٣) هجرية بالبناء فزيد فيه في عام ٢٩١ هجرية بعض زيادات. واستقامت لوزيره المنصور أموره الدنيوية، حتى اذا ما تبوأ هشام عرش الخلافة كبر المسجد حتى صار بزيادته هذه ضعف حجمه الاصلي. فكان بذلك أكبر مسجد بعد الكعبة في العالم طرآ. وقد ترك ظاهر المسجد خلوآ من كل زخرف، ومازال مقتوى بدعامات مستطيلة زادت في جفافه بخلاف ما أغدق على داخله من الزخرف والنقوش العديدة . فبعد أن تجتاز فناء المسجد المظلل بالنخيل وأشجار البرتقال وتتمتع بجمال فواراته الخمس تابع ذلك المعبد العظيم وسارياته التي تحمل السقف وتبلغ ثلاثآ وتسعين ومائتين بعد الالف، وأما ثرياته التي كانت ثمانين ومائتين فلم يبق منها واحدة حتى ثريا المئى نفسها التي كانت من الفضة الخالصة فقد اختفت منذ زمن بعيد، وكان بالمسجد تنور كبير به الف مصباح لم يبق منه كذلك الا ذكره .

وكان بالمسجد كذلك في بيت المنبر مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه وعليه حلية من الذهب مكللة بالدر والياقوت وفوقه أغشية من الديباج موضوع على كرسي من العود الرطب الطيب الرائحة وبه مسامير من الذهب الخالص .

وبالمسجد القديم ساريات متباينة الألوان والأطوال والأشكال ، وكذلك الأعمدة في الاضافات لأنها جلبت من بقاع مختلفة كأثر نيس وشمال افريقية، وكلها أنواع عديدة من الرخام الابيض الشفاف والأخضر الزاهي والاحمر الوردي المجزع. وقد أهدي بعض هذه الاعمدة الامبراطور لاون عاهل الدولة الرومية الشرقية وبعث مع هديته تلك مهرة الصناع والمرفاه ومعهم مايقرب من ستة عشر طنآ من الفسيفساء الموشى بالذهب والالوان الزاهية الجليلة ومعها بعض التحف الفنية التي زانت عمارة المسجد. ولقد سبق لي أن بينت لك اختلاف الاعمدة ، فأقام معمار المسجد بأسفل الأعمدة كراسي تليق بكل عمود على حدة. ولما تحقق المعمار من قصر مجموعة سارياته أقام العقد فوق العقد، وكذلك ظل يدلل صحابه بمهارة نادرة وذكاء غير عادي حمدهما له التاريخ.

وقد رتبت الاعمدة خمسة وعشرين صفآ من الشمال الى الجنوب وتسعة عشر من الشرق الى الغرب، فوقها أقيمت الأقواس لتحمل البراطيم الخشبية المذهبة التي يزينها الافريز الجليل المغشى بالكتابة المنقوشة الموشاة بالذهب الابريز .

ان ذلك المسجد جذب اليه الجماهير راجلين وعلى كل ضامر للتعبد فيه واستجلاء جماله وفيه يفوح العطر وأنواع البخور. وناهيك بشذا الورد المنبعث من عمودي الشمع الكبيرين التوأمين القائمين بجوار القبلة فيمتزج كل ذلك بروائح الزيت الذكي وبشذا العنبر ثم يعلو ويخترق فناء المسجد . وأما براطيم السقف الخشبية فقد غطيت بسقف مستدير بعد خروج العرب وغطى ذلك السقف كذلك الافريز العربي الجليل الذي تراه عادة بأسفل السقف. وقد غيرت الايام بالاضافة الى ذلك معالم الاثر الجليل فلم يبق من أبوابه التسعة عشر الا هياكلها العظيمة وغاضت نوافذه الزجاجية الملونة المصنوعة على شكل أوراق الأشجار والزهور وتفتت معظم الفسيفساء الجليل الذي أحاط بكل جدر المسجد ومقاصيره.

وكان للمسجد سقف علوي شاهق البياض مطعما بالفسيفساء المختلفة الألوان فشابه في حليته هذه ذرات البرد وألوانها العجيبة .

وكان المسجد أبنية معاصرة كالزهراء والزاهرة وآلاف من القصور والبيوت والحوانيت. فبلغت قرطبة في ذلك مالم تبلغه رومة من قبل، وكان لخلفاء الاندلس كلف شديد بعمارتها واقامة الآثار الدالة على عزة الملك وقوة السلطان، وأشهرهم الاغراق في ذلك المتشييد الذي والقصور والتي كانت مضرب الأمثال، فقد شيد بالزهراء من بناء شاع ذكره واستدعى لأجله عرفاء البنائين ومهرة الصناع من بغداد والقسطنطينية وشيد بها أفخم القاعات الباهرة على ضفتي الوادي الكبير وكان قصر الخليفة فيها متناهيآ في الجلال والفخامة وقد زين بساريات قدت من الرخام الأبيض والأحمر والاخضر وبالزهراء مسجد ... ومباني رائعة وفيها البحيرات تسبح فيها الاسماك بألوانها المختلفة والأحواض المنقوشة المذهبة والتماثيل المجسمة من الاسود والغزلان والتماسيح والثعابين والقردة. وكان للطيور قفص من البلور مرصعة بالذهب والجواهر الغالية يسيل الماء من أفواهها ... وكان المنصور بن أبي عامر قد بنى في عام ٣٦٨ هـ مدينة الزاهرة فكان لهم مقلا يحميه من أعدائه على طرف البلد من ناحية النهر وبالغ في رفع أسواره وجعل فيه أبنية كثيرة من حاليها أهرامود وأفنية ... وأقنية ماسولة ... والتمت عليها الدور وغرست الجنان وذهبت الاسوار حول البلد وتنافس الناس بالنزول في أكناف عاصمة الدولة والسلطان فاتصلت من ذلك رياض الزاهرة بنواحي قرطبة واتصلت بها الزهراء من الناحية الأخرى فأصبح الناس يسيرون بين هذه المدن أميالا على نور السراج .

وبالجملة فقد كان عصر قرطبة الذي من أزهى عصور الحضارة في الاسلام، فقد ... الذهبية المصوغة على أشكال زخرفية متعددة حتى قيل في ذلك أن شرذمة الصناع المهرة رحلوا اليها من دمشق ومصر قاصدين قبلة الاسلام الجديدة، والمدينة قرطبة كذلك في أشغال الجلود على اختلاف أنواعها. وما زالت بعض هذه الحرف تحيا بصيتها القديم وكان في ذلك العهد من المدهشات والعجائب ما يضيق الخيال عن سرده الآن.

***

اشبيلية

ولننتقل الآن الى زيارة اشبيلية على عجل كي نشاهد آثار بني عبيدة المرابطين المشهورين بالبرابرة القادمين من أفريقية فخطوا فيها المتنزهات والحصون والقصور واستقدموا معهم طرازآ جديدآ من الزخرف والمادة. وما منارة اشبيلية الا شاهد على متانتها وحسنها وما كان لبني عبيدة من علو كعب في فنون البناء.

فتلك المنارة هي احدى أبراج العالم الثلاثة المشهورة التي وضع جابر المعمار أساسها عام ٤٨٩ هـ بعد عودة يوسف بن تاشفين أميرمرا كش منتصرآ في واقعة . وشقة فأقام المعمار ساريته هذه رمزآ لانتصاره وتخليدآ له وجعل بجوانب بنائه حواشي مستطيلة مزخرفة أحكم وضعها بحيث لو زادت قليلا من حجمها الحالي لا تلفت من التصميم مظهره القوي ولضاعت نسبة فتحاته الرشيقة التي لا تزيد عن القدر المطلوب لانارة داخل البرج ولنداء الصلاة منها. وأراني معجبآ بهذا البناء أكثر من برج بيزا لأن مظهر الثاني منها ركيك ناحل بسبب الخشوات المستطيلة التي تمتد من الاعلى الى الاسفل فتقسمه أقساما ضيقة .

وهذه الصومعة قاعدة مربعة وفي أعلاها زيادة أضافها المعمار فردناند رياث فوق القمة التي سقطت بحيث تبدل رمانة القبة النحاسية.

وبعد قاعدة المنارة المتهدمة الغالية غرست ردهة المسجد القديم بأشجار البرتقال الذي ما زال يتوالى من أيام حكم العرب حتى يومنا هذا، وعلى جوانب هذه الرحبة جداران مستطيلان ما زالان قائمين وبها فوارتها العربية التي نصب معها أمي بسببهما أعاب المسجد من تدمير وفظائع وحشية يضيق مجال القول عند ذكرها.

وأما قصر اشبيلية الذي لا ينافسه في مكانته سوى الحمراء فقد بناه الموحدون ١١٨١م وكانوا اذ ذاك في ذروة مجدهم وأحاطوه بسور كبير حصين بالابراج الكثيرة التي اتصلت بالبرج الذهبي القائم على ضفة الوادي الكبير وقد غير القصر وشوه في حكم بطرس الأكبر وشارل الخامس وغيرهما ولا نرى اليوم في هذا القصر الحالي الأصل الذي بناه الموحدون بل نري فيه قصرآ آخر جدده الدون دييجو رويز المعمار الاسباني، والقصر مع ذلك يصور لنا شيئآ من ماضيه مع خلوه من كل ما يربطه بتاريخه القديم .

والقصر والبهو فاخرة تستهويك اذا ما سطعت عليها الاشعة الذهبية عند الشروق وهب عليك كذلك نسيم الصبح يحمل معه أريج الورود والبرتقال من حدائق القصر الفتانة ، وعلى الواجهة كتابة كوفية مفادها والشعر تقرأ: عز لولانا الملك الناصر دون القادر والى اخر ما هنالك من كلمات التعظيم والتفخيم، ثم تأتي باب القصر وتمر في ممر بسيط بديع يصل بك الى الرحبة الأساسية وهي أصغر بكثير من رحاب الحمراء ولذلك عد الاخير أكثر ملاءمة لحياة البلاط والعيش.

وبهذه الرحبة عقود تبدأ من تاج العمود مباشرة، وفي أعلاها افريز جميل منقوش بالكتابة الكوفية، وأما المسافات التي تصل العقد بالافريز فقد نقشت بالزهور المفرغة ورسم اليد الفاتحة ، وخلف الاقواس زخارف مموهة بالذهب وبأسفله مرتفع متألق الحسن .

وبالقصر رحبة صغيرة متناهية في الجلال والروعة يسميها الفرنج رحبة اللعب وذلك لصغر حجمها بالنسبة لأخواتها وبها عقود عربية مستديرة تبدأ من تاج العمود مباشرة، وفي مسافاتها العليا جص متوج بالفراتيس البديع والكتابة العربية وأما الجدر الخلفية فقد زينت بسفل مرتفع من الفسيفساء المنمق بما يدل على حسن الذوق والمهارة ويدلك كذلك على أن عمارة غرناطة في عقول عقلية عبدي القصر.

تتصل من هذه الرحبة الى بهو السفراء وهو أبدع ما في ذلك القصر وما زالت به بابه القديم الذي شقه نجار عربي طليطلي، وجدرانه كثيرة الزخرف ساطعة الألوان، وخلفه ممر هادىء المنظر مزين برسوم الطيور والحيوانات التي ورد ذكرها في عمارة قرطبة، وقد اعتاد الامراء ولوج مجالسهم من ذلك الممر وخلفه بقية الحدائق الفتانة، وبه باب عربي صنعه حداد اسباني اسمه فرنسيس لوبزو ولا يكدر عليك التمتع بهذا الجمال الهادىء سوى ذكرى الغدر بأبي سعيد آخر ملوك الطوائف حوالي أواخر القرن السادس الهجري.

(لها بقية)

محمد توفيق جاد
المهندس المعماري
مدرس بالفنون الطبلقية ...

عيـــد الاطفال في تركيا

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص في تركيا

استانبول في يوم ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٩

كان الأمس يوم اعلان السيادة الشعبية في تركيا واختصاص الشعب التركي ونوابه بتمثيل البلاد وتولى الحكم فيها ، ومن العادة الاحتفال بهذا اليوم وتعطيل المدارس والدوائر الرسمية . وقد ضاعف أهمية اليوم اتخاذه عيداً للاطفال في جميع انحاء تركيا ومبدأ للاسبوع الذي يحتفى فيه بالطفل ويترك له فيه المجال لان يجرب مزاياه ويختبر قدرته ويطالب بما يجيش في صدره .

لم يكن حظ الطفل في تركيا الا كحظه في البلاد الشرقية الأخرى : كمية محبوبة مهملة . فلم يكن يهتم بمشاعر الطفل ولا باستعداداته ومزاياه ونفسيته ، بل كان حق الطفل وواجبه أن يخضع لتأثير والديه ومربييه قبل كل شيء ، وأن يكون آلة صماء في أيديهم ، لا يعترض ولا يعبر عن نفسه . ومهما بالغ الطفل في الاطاعة العمياء كان مقبولا وممدوحاً ومحبوباً ، بخلاف الطفل الذى يثور ويعبر عن ضميره ونفسيته ويامل حركاته ، فقد كان مبغضاً ، لانه غير مطيع .

أما اليوم ، فان الحركة العالمية التى رفعت شأن الطفل ولفتت الانظار في كل مكان الى الاهتمام به والى العناية بتربيته ونفسيته والى الاهتمام بمزاياه واستعداداته وتنميتها والي الاهتمام بثورات نفسه وتوجيهها الى الطريق الذى لا يهدئها فحسب ، بل يجعلها منتجة نافعة ؛ والى العناية بتثقيف الطفل وتهذيبه بنشر الكتب والصحف والمجلات الخاصة به ، وفتح دور التمثيل له وتأهيله لأن يستوفى حظه من الشعر والموسيقى وجميع الفنون الجميلة ' هذه الحركة العالمية قد سرت الى تركيا وكان من أهم ما ولدته جمعية حماية الاطفال التى تعتبر من أكبر الجمعيات في هذه البلاد وأكثرها نفعاً وأجلها أثراً .

وقد استطاعت هذه الجمعية أن تنبث في أطراف البلاد وأن تتأسس في جميع المراكز التركية في أعوام قلائل وأن تتناول مسألة الطفل وتربيته ومعاونته معاونة جدية .

وقد كان مما وفقت اليه الجمعية انشاء مبان عديدة لحماية الاطفال وأيوائهم وارضاعهم وغير ذلك بحيث انشأت في سنة ١٩٢٦ قصراً للاطفال في مدينة أنقره مكوناً من عدة أقسام ، من مدرسة وتياترو ، وقسم خاص بالاطفال الذين تشتغل أمهاتهم طول النهار ، وقسم طبي ، وقسم لتوزيع الألبان على الفقراء ، وقسم صحي . بحيث يعتبر هذا القصر من أفخم المباني التى شيدت في أنقره الجديدة . وزادت عدد شعب الجمعية في أنحاء البلاد عن (٣٥٠) شعبة وقربت وارداتها من مليون من الليرات التركية . وهذا وحده كاف لأن يبرهن على درجة الرغبة التى يظهرها الشعب التركي لتقويم هذه الجمعية وشد أزرها في أداء واجبها العظيم ، الذى يستهدف محاربة كل ما يهدد الطفل في هذه الحياة .

والحق أن المجلة التى تنشرها الجمعية في أنقرة للاطفال هي خير مرشد للآباء والأمهات كما هي خير مهذب للاطفال ؛ كما أن سلسلة الكتب التى نشرتها للأطفال هي كذلك من أحسن ما كتب وطبع ونشر لمخاطبة الأطفال وتهذيبهم وتنمية شعورهم الأدبي ومستواهم الفكري .

وليس ما يحظى به أطفال تركيا اليوم من أن يتمتعوا بعيد خاص بهم ، الا من آثار هذه الجمعية . كما أن أسبوع الأطفال ، الذي يحتفى به في كل قسم من أقسام تركيا هو من آثار هذه الجمعية النافعة .

وقد كان الاحتفال الذى قام به الاطفال بالأمس من أحسن الاحتفالات التى تقع عليها العين .

ولقد تولت هيئة من الاطفال ادارة الوقد التركي ، وهو اكبرناد وطني ، لادارة الاحتفالات التى تقع فيه طول الأسبوع للاطفال ، ثم اجتمع مندوبو الاطفال في الوقد وهنأوا بعضهم بعضا بيومهم وبعيدهم ؛ وهنأوا فخامة الغازى وأركان الحكومة بمناسبة العيد الوطني ، ثم قاموا بمظاهرة كبيرة بدأت من ميدان تقسيم الى شارع باب العالى حيث دار الحكومة ومنها الى ميدان الفاتح . وقد تقدم وفد من الاطفال الى مقام الولاية وقابل سعادة الوالى وهنأه ، ثم استمرت المظاهرة الى أن قدم الاطفال الى الوقد التركى وأقاموا فيه حفلة بديعة .

وقد نشر رئيس الوقد التركى برهان الدين بك (وهو الرئيس الطفل المنتخب من قبل الاطفال) منشوراً لجميع الوافد التركية التى سلمت ادارتها للاطفال لمدة أسبوع قال فيه : « ان غايتنا معاونة الأطفال الفقراء والتكفل بكل ما يحتاجون اليه مع الدفاع عن حقوق الطفل التركى بكل ما أوتينا من قوة . والسلام على جميع الاخوان والأخوات »

وأقام الاطفال في المساء حفلات ساهرة في مختلف المدارس ومختلف الأندية .

وكما وقع هذا في الاستانة فقد وقع مثله في انقرة حيث زار مندوبو الأطفال قصر فخامة الغازي مصطفى كمال باشا ، وقصر كاظم باشا رئيس الجمعية الوطنية ، وعصمت باشا رئيس الوزارة ، وفوزى باشا رئيس أركان الحرب وقاموا بالمظاهرات امامهم وهم حاملون بايديهم الالواح التى يطالبون فيها بأن يتمتعوا بالهواء النقي والغذاء الجيد والتربية الصالحة ، وقد لبى فخامة الغازى دعوة جمعية حماية الاطفال فحضر الحفلة التى اقامتها في قصر انقرة مع رؤساء الحكومة التركية .

وقد وقع مثل هذا الاحتفال في ازمير وتونيه وغيرهما من الحواضر التركية وظهر بذلك أن العناية بالطفل ، فكرة قد عمت تركيا من أولها الى آخرها ، وذلك من دلائل العناية بالمستقبل كما هو من دلائل التفاؤل والعزم .

وسيستمر الاحتفاء بالاطفال سبعة أيام على هذا النحو سيلقى على الاطفال خلالها المحاضرات وسيتنزهون في مختلف الاماكن وسيزورون كل مكان جدير بالزيارة .

وقد كان من أحسن مناظر الأمس توزيع الاطفال طول النهار الازهار [illegible] جمعية حماية الاطفال على الناس جمعاً للاعانة منهم ، وقد لبى الناس هذه الدعوة وطفقوا يملأون صناديق الاعانة طول النهار . كما أن طلاب المدارس ذكوراً واناثاً ظلوا يحملون كل ما يقتصدونه من مصاريفهم اليومية الى جمعية حماية الاطفال طول الاسبوع الفارط حتى تستطيع الجمعية أن تضاعف اعمالها الخيرية في انقاذ الفقراء والضعفاء والبؤساء من الاطفال .

وقصارى القول أن البلاد مر عليها يوم يتلألأ بجمال المستقبل ، هو اليوم الذى يستطيع كامل رؤيته في جبين أولئك الاطفال البرءاء الذين يستعدون للغد ويتحررون للغد وسط نفوس تشتاق لهم كل نجاح وتتمنى لهم مستقبلا سعيداً محفوفاً بكل الخير وبكل بركة .

ابكيهـــا

انما عشر ربيعا يا زينب !
هذه عمر الزهور
هى سن الطفولة
اتكون أمد حياتك يا أختاه !

* * *

ايتها الزهرة المتفتحة !
طواك الموت سريعاً !
الموت القاسى لم يرحم سنك
لم يرحم ضعفك
لم يرحم أخاك الذى أحبك !

* * *

كنت نورا يملأ عليه البيت
جمالا يروح عنه عناءه
سعادة ينسى فيها آلمه
فخبا النور — وذبل الجمال !

* * *

ايها البلبل الحزين ! مالك تبكى لا تغرد !
ايها الندا قطراتك دموع !
أيها القمر خلف قطع السحاب
تتوارى حزنا ولا تسب نورك !
هل كل ذلك من أجل الزهرة !!

* * *

لبست عليها أيها الفراش الحداد
اطبقت جناحيك ألما
وكففت عن الطيران
هل عافت نفسك الرحيق !

* * *

أيتها الاغصان الصغيرة !
سكنت فلا تهتزين في النسيم !
يا صحيفة النهر تقفين عن الجريان
لا ترقصين طربا كعادتك
هلا أنت حزينة مثلي ؟؟

* * *

أهكذا تتناثر اوراق الزهرة !
سريعاً !!
يذوي الايناع وتذبل النضرة !
تتجرد عن زهوها !
تبقى عارية
ترتجف في برودة الموت
والسفاء !
لم تعد حرارة انفاسها تدفئها !

* * *

هل كنت تشكين علة يا اختاه !
ألم تسمع السماء شكوى الصغيرة !!
أكان قلبك يسرع في ضربه
ليقطع مرحلة عمرك القصير !!
يطوي ألمك وعذابك
وينشر ألمي وعذابي !

* * *

ها عبراتي تحفر في خدي ،
العبرات المرة لا تكف عن الجريان
فهل كنت ترضين لي هذا !
وانت التى طالما احببتنى !
اذا لماذا مت يا زينب !
لماذا غادرتنى !
أظلم موتك النور في عينى
وفي نفسي قتل الألم !

* * *

ايتها الفراشة العزيزة
كيف ساعدتك اجنحتك الصغيرة على الطيران
وهل يستمر طيرانك هكذا طويلا
متى نتلاقى يا اختاه !!

المنصورة عبد الوهاب السلال

عادلة

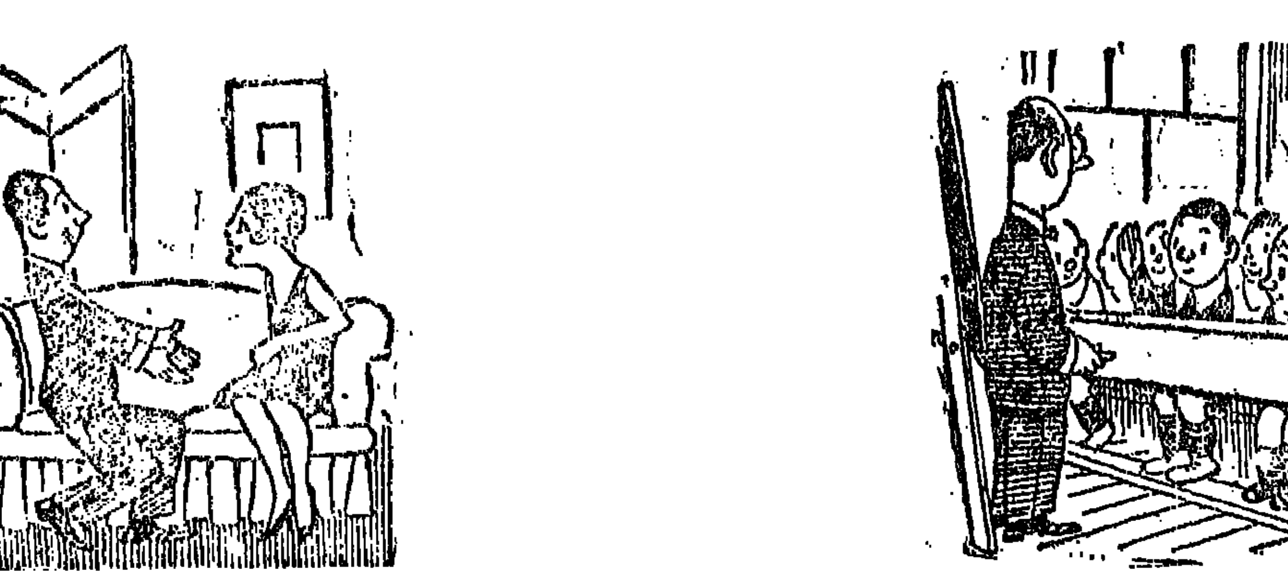
بقية المنشور على صفحة ١٢

طويلة الى طريق قبر الوالى وكان نظراء صاحبي نظري الى أشخاص ظلين أوهم بذلك ؛ وقال : لعل مصادفة أخرى أن يسيروا وراءنا طول الطريق ، ولم أكن قد لاحظت وقد تحقق ظنه اذ لم نتجاوز منتصف الطريق حتى كان التابعون قد أفاقوا ولحقوا بنا ، في ناحية من الطريق ، وكانت المسألة قد دخلت دور جدى ، اذ قال صاحبي : لا تتكلم أنت أسيطر على الموقف بل يحسن بك أن تبتعد قليلا أو ان تسير في طريقك الى منزلك ولا بي شأن . لكن الموقف كان لا يسمح بكل ذلك وشهر صاحبي بجروحه ، فاخرج من مسدسه وظل في الانتظار واذا بأحد القادمين يقطع علينا الطريق كالسهم ، عليه صاحبي مسدسه دون انذار ، فيصرخ ويسقط واذا بطلقات نارية والظلام يحمينا ، فيفرغ صاحبي طلقاته بكل هدوء وسكينة ، فتضطرب العصابة ونسمع أصوات استغاثة عن كثب العصابة بجرحها وتتقهقر ، وقد كنت صاحبي بثباته وبلادته ، وأنا باضطرابي وفزعي ، ويقع هذا الحادث [illegible] شيئاً عنه الاماكن ورجال الحارات [illegible] لاغتيال صاحبي كما علمت منه .

* * *

وتمضي أيام والكولونيل كلود [illegible] وغالب الظن انه أوى بعد ذلك الى [illegible] في مهمة يعلمها الله والراسخون في [illegible]

طرائف وفكاهات



كان المعلم يشرح لتلاميذه الدرس وقال :

اضرب لكم مثلا : اذا أردت أن أدخل الماء الى بيتى وكانت الانابيب الخاصة ممدودة ومع ذلك لا يصل الماء الي البيت فهل يستطيع أحدكم أن يخبرني عما يمكن أن يكون سبباً لذلك ؟

وكان المعلم يأمل أن يجيبه التلاميذ بان السبب هو عدم توصيل الانابيب بمركز الماء الرئيسى في الشارع فقد كان الدرس يدور حول ذلك واسكنهم دهشوا جميعاً ولم يستطع واحد منهم ان يدرك سبب عدم جريان الماء ما دام كل شيء أصبح على أتم استعداد

وقال المعلم — الا يستطيع واحد منكم ان يخبرني ماذا نسيت ان اصنع ؟

وهنا وقف تلميذ وقال :

— لا بد انك يا سيدى نسيت أن تدفع الاجرة ؟

الحب الحديث

سألها خطيبها في هدوء ودقة : هل أنت قوية الصحة كما تدل مظاهرك ؟ أليس بك داء أو علة دفينة ؟

— كلا . كلا

— ألم يصب واحد من عائلتكم بالجنون ؟

— أبداً !

— هل اسنانك في حالة جيدة ؟ انتظرين واسمعين تماما

— نعم !

— ألست مصابة بفقر في الدم أو سوء في الهضم أو وجع في الرأس ؟

— كلا .. لست مصابة بشيء من هذا مطلقاً !

— شكراً للسماء ! قد استطيع الآن ان اسألك كي تمنحيني قبلة .



قصة الأسبوع

العالم

كانت الساعة السادسة مساء . وكان عالم روسي شهير — ولنسمه عالماً فقط — يجلس في غرفة مكتبه وهو يقضم اظافره باضطراب ويقول وهو يرمق الساعة في كل لحظة :

انه لأمر شائن ، وانه لذروة الاحتقار لعمل الغير وزمنه . ان مثل هـذا الشخص لا يربح في انجلترا فلسا واحداً بل يهلك جوعاً . صبرا فسنرى حين قدومك .

وشعر بحاجة الى تسكين غضبه وصبره العيل ، فاقترب من غرفة زوجه وقرع بابها قائلا بصوت الغضوب : ياكاتيا ، اذا رأيت بوتري دانيلتش فابلغيه أن خيار الناس لا يسلكون هـذا المسلك . انه لأمر شائن ، فهو يوصي بناسخ وينسى لمن يوصى به اليه ! وهذا الفتى يتأخر دائما في كل يوم من ساعتين الي ثلاث ، فهل ذا ناسخ ؟ ان الساعتين أو الثلاث أثمن بالنسبة الى من عامين أو ثلاثة بالنسبة لغيري . فاذا جاء فسوف اعامله معاملة الكلب ولن أعطيه فلسا بل ألقيه خارج الباب ، فلن يندم المرء على صرامة مع هؤلاء الناس .

فقالت : انك تقول هذا القول في كل يوم ، ولكنه يعود دائماً .

قال : أما اليوم فاني مصر كل الاصرار ، فقد أضاع علي كثيراً من الوقت .

وهنا قرع الجرس ، فاتخذ العالم سيما الصرامة وارتد برأسه الى الوراء ، ومضى الى غرفة الاستقبال .

فالفى على مقربة من الباب ناسخه ايفان ماتفيتش وهو فتى في الثامنة عشرة ، لا شارب له ، بيض المحيا ، يرتدى معطفا خلقاً . وكان يلهث تعباً . وهو يجفف حذاءه الضخم بعناية ويحاول أن يخفى من عين الخادمة خرقا فيه يبدو منه جوربه الابيض . فلما رأى العالم ابتسم ابتسامة مبسوطة راضية هي ابتسامة الاطفال وكبار الاذكياء ، ومد يده الضخمة الندية مصافحاً وهو يقول : نعم مساء . هل شفى عنقك من الالم الذي كان به ؟

فقال العالم بصوت متهدج ، وهو يقبض بيديه ويفكهما : كنى يا ايفان ما تفيتش

ثم وثب نحو الناسخ ، وامسك بكتفه ، وأخذ يهزه برفق ويقول بلهجة اليائس : ما هـذا الذي تصنع بي أيها الصبي الخبيث المزعج ، ماذا تصنع بي ؟ أنت تسخر مني وتهزأ بي !

وكانت النظرة [illegible] ابتسامته التي [illegible] انتظره ينتظر لقاء غير هذا ، ولكنه لما رأى وجه العالم يحترق غضبا ؛ تمدد وجهه البيضي وفتح فمه دهشاً وقال : ماذا .. ماذا جرى ؟

فبسط العالم ذراعيه وهو يقول : اتسأل عن السبب ؟ أنت تدرى مبلغ وقتي من النفاسة وترتكب هذا التأخير ؟ لقد تأخرت ساعتين . ألا تخشى الله ؟

فغمغم ايفان ما تفيتش : ذلك انى لم أقدم من منزلي مباشرة ؛ بل عدت من حفلة عمتي التي تسكن على نحو ست مراحل .

قال : وهل في مسلكك شيء من الصواب ياايفان ماتفيتش ؟ فهنا عمل ، ومهمة معجلة ، وأنت تذهب للطرب في حفلات عماتك ! هيا ، اسرع فهذا لا يطاق .

ثم وثب العالم ثانية نحو الغق ، وهو يقول : هيا ، الا ما أسرعت

فتناول ايفان منديله القذر وقد لفه كالكرة ومسح عرقه ؛ وفك أزرار صدريته الخلقة ، واخترق البهو فغرفة الطعام ، الى مكتب العالم . وكان في مكانه الورق بل السجائر تنتظره منذ بعيد .

فقال العالم وهو يفرك يديه بفروغ صبر : اجلس ، اجلس ، انك لا تطاق . أنت تعلم أنه يوجد عمل معجل وترتكب هذا التأخير ! هيا أكتب ؛ فاين وقفنا في المرة السابقة ؟

فنظم ايفان ماتفيتش شعره المنفوش وتناول القلم . وأخذ العالم يقطع الغرفة طولا وعرضاً ، وهو يتذكر ثم أخذ يملى : « الواقع انه .. توجد بعض أشكال جوهرية ... هل كتبت ... أشكال تقتضي فقط روح هذه المبادىء ذاتها ... وتجد في ذاتها التعبير الخاص بها ولا يمكن أن تتجسم الا في نفسها .. وسطر جديد .

فقال ايفان : ان التلاميذ يرتدون اليوم رداء جديداً ، أشهب ، وكان الأمر أفضل حينما كنت تلميذاً ، فقد كان لنا ثياب ...

فقال العالم مغضباً : ماهذا ؟ ألا فاكتب . « من الاستقلال ... هل كتبت ... ولكن التكلم عن الاصلاحات التي تتعلق بالنظام أعنى من وظائف الحكومة ، وليس عن تنظيم أحوال الشعب ... »

وهنا جاءت الوصيفة تحمل فوق مائدة صغيرة قدحين من الشاي وطبقاً سلة فتناول ايفان ما تفيتش بيديه الاثنتين قدحه [illegible] [illegible] وكان الشاي حاراً [illegible]

في جرعات صغيرة لكي لا يحرق شفتيه . ثم تناول من البقسماط واحدة ، فثانية فثالثة ، ثم نظر ليرى هل يراه العالم ، ومديده ليتناول الرابعة . وكانت جرعاته المرحة ، والرغبة التي يقضم بها ، وما يرتسم على وجهه من أمارات الجشع ، تثير العالم ؛ فقال له مغضباً : اسرع فالوقت ثمين .

فقال : أجل ؛ ففي وسعي أن أشرب الشاي وأن أكتب ، واني لاصرح بأني جائع

قال : أني أصدقك لانك جئت ماشياً .

— أجل ؛ وياله من جو سيء ، ففي بلادي اليوم يبدأ الربيع ، أما هنا فالمطر الغيث ؛ والبرد . .

— أنت من الجنوب على ما أظن .

— انى من أقليم الدون ، والربيع يبدأ عندنا من مارس . أما هنا فالجليد ، وكل يرتدى الفراء أما هنالك فالعشب والجفاف ، والصحو ..

قال العالم : حسن . ومع ذلك فاكتب . أين وقفنا ؟

وأملاه زهاء عشرين سطراً اخرى ، ثم جلس في مقعده ، واستغرق في تأملاته .

فأتاح ايفان ماتفيتش بعنقه ، مقدراً ان استاذه سيفكر برهة . وحاول أن ينظم طوقه ، لان رباط عنقه كان مفكوكا ، وكانت عراه تنحل . وينفتح طوقه من آن لآخر

وهنا قال العالم : أجل ، هذا هو . أو لم تجد الى اليوم وظيفة ياايفان ما تفيتش ؟

اجاب : كلا ، فاين أجدها ؟ اني افكر في التطوع في الجيش ، ولكن ابي ينصح لي بالعمل في احدي الصيدليات .

قال : خير لك أن تلتحق بالجامعة . أن الامتحان صعب ، ولكن في وسعك أن تجوزه بالصبر والعمل المتواصل . فهل تقرأ كثيراً ؟

اجاب ايفان وهو يشعل سيجارته : أعترف انى لا أقرأ الا قليلا .

— هل قرأت تورجنيف ؟

— كلا !

— وهل قرأت جوجل ؟

— جوجل ؟ كلا لم اقرأه !

— ألا تخجل يا ايفان ماتفيتش ! فتى مثلك طيب الخلال وافر الطرافة لايقرأ جوجل ! يجب ان تقرأه ؛ وساعيرك كتبه . يجب أن تقرأه والا غضبت منك .

وساد الصمت ثانية ، فاستلقى العالم علي ظهر مقعده وأخذ يفكر ، وترك ايفان ماتفيتش اللعب بطوقه ، وأخذ يتأمل حذاءه ، ولم يلاحظ ان الجليد الذائب قد بلله بوفرة ؛ وان قدمه كانها في وعاء من الماء .

وهنا قال العالم : الجو اليوم ردىء ، يا ايفان ماتفيتش ، ولكن يخيل لي انك تحب صيد العصافير .

— اجل ، في الخريف . ولا اصيدها هنا بل في بلادي .

— حسن ، حسن ؛ ومع ذلك فيجب ان نكتب .

ثم نهض الاستاذ بعزم وعاد الى الاملاء ، ولكنه بعد ان أملى عشرة أسطر عاد الى الجلوس وهو يقول :

— كلا ! فيجب أن ترجىء ذلك الى صباح الغد بلا ريب ، فعد صباحاً في ساعة مبكرة ، في تمام الساعة العاشرة ، والله يقيك شر التأخير .

فوضع ايفان ماتفيتش القلم ، ونهض ، [illegible]

على مقعد آخر . وساد الصمت [illegible] ان الوقت قد حان لانصرافه ، وأنه [illegible] ولكنه من جهة أخرى يشعر انه [illegible] العالم ؛ ففيها الضوء والدفء [illegible] والشاي والزبد عالقا بلسانه ، فاقشعر [illegible] العود الى منزله ؛ فهنالك البؤس والجوع والعتاب ، واب غضوب ، أماها [illegible]

ونظر العالم في ساعته ، وتناول [illegible] ايفان قائلا : اذا فسوف تعيرني جوجل

اجاب : كن مطمئنا ولكن [illegible] فالبث قليلا وحدثني بامر من الأمور

فعاد ايفان ماتفيتش الى الجلوس [illegible] الابتسام اسرته . وهو في كل ليلة [illegible] هذه الغرفة ؛ ويأنس في صوت العالم [illegible] قبسا من الرقة والعطف والقربى [illegible] اليه احياناً ان العالم يوليه حبه وثقته [illegible] يؤنبه على تأخيره ، فذلك لان هذا [illegible] حديثه عن ذكريات حداثته في القرية [illegible]

عن تشيخوف

شذرات

سئل علي رضي الله عنه : كيف [illegible] العباد على كثرة عددهم ؟ فقال : ك[illegible] كثرة عددهم . »

وسئل عبد الله بن عباس : أين [illegible] الارواح اذا فارقت الاجساد ؟ فقال [illegible] نار المصابيح عند فناء الادهان »

وهذان الجوابان جوابا أسكات [illegible]

***

حكي أن ابليس حين ظهر لعيسى عليه السلام قال . ألست تقول « انه [illegible] الا ما كتبه الله عليك ؟ » قال : « نعم [illegible] نفسك من ذروة هذا الجبل فانه [illegible] السلامة تسلم » فقال له : ياملعون [illegible] عباده وليس للعبد ان يختبر ربه » [illegible] الجواب لايستغرب من أنبياء الله [illegible] أمدهم بوحيه وأيدهم بعصمته وانما [illegible] يلجأ الي خاطره ويعول على بديهته [illegible]

***

قيل لأبي حازم رضي الله عنه [illegible] « شيئان الرضا عن الله والغنى [illegible] له « انك لمسكين » فقال : « كيف [illegible] مسكينا ومولاي له ما في السموات [illegible] ومابينهما وما تحت الثرى »

***

قيل لعالم ما لكم لا [illegible] فقال : « انا لا نكلف النحو [illegible] العلم أن يسمعوا وهذه الطائفة [illegible] هذا النفور وتعانده أهله هذا [illegible] بهذه المثابة وتأنف من القتلاء هذا [illegible] أن العقل حارف وأن الاحمق [illegible] بضلاله من هذا اعتقاده في العقل [illegible] يكون خير أهلا ؟ أو للشبة من [illegible]

رسالة العراق

لمكاتب « السياسة الاسبوعية » الخاص

في بغداد

أعضاء الوزارة الجديدة

تألفت الوزارة الجديدة أمس برئاسة فخامة توفيق بك السويدي وهو وزير الخارجية أيضاً وابقاء أربعـة وزراء من الوزارة السابقة في مراكزهم : داود بك الحيدري وزير العدليـة ويوسف افندي غنيمة وزير المالية وسلمان افندي البراك وزير الري والزراعة وعبد المحسن جلبي شلاش وزير المواصلات والأشغال ، وبتقليد ثلاثة وزراء جدد : عبدالعزيز بك القصاب (رئيس المجلس النيابي) وزير الداخليـة وأمين زكي بك وزير الدفاع وخالد بك سليمان وزير المعارف .

وهذه الوزارة من « حزب التقدم » السائد في البرلمان . ويتوقع أن تثابر على خطة سالفتها في مسلكها السياسي اذ فيهـا أكثرية تلك الوزارة . وكان رئيسها ووزير المالية عضوين في اللجنة الوزارية التي قامت بمفاوضة دار الاعتماد لوضع الاتفاقيتين المالية والعسكرية وأصيبت تلك المفاوضات بالفشل مما أدى الى استقالة سابقتها .

الحركة الفكرية في العراق

تقوم ادارة نادي المعلمين بدعوة كبار المفكرين والاساتذة لالقاء محاضرات عامة على التوالي في النادي ، وكانت آخر محاضرة : للدكتور ناجي الأصيل استاذ تاريخ الحضـارة في دار المعلمين العليا موضوعها المدنية الشرقية والمدنية الغربيـة .

ويستخلص رأي المحاضر في أن لم يبق شيء من الشرق القـديم الآن حياً الا الآثار والعاديات ، وأبناء الشرق الجـديد هم ليسوا بقـدماء ، بل [illegible]ون ، وأن المدنية الغربية قامت في السابق على [illegible] الدين فكان النزاع بين الشرق والغرب نزاعا [illegible] محضاً ، واليوم هو نزاع رأسمالى . والاستعمار [illegible] على الجشع الرأسمالي والحل الوحيد للمسألة [illegible] ايجاد التفاهم الحقيق بين الجانبين . ولا بد [illegible] من الاشتراك في المدنية الغربيـة التي هي [illegible] الانسانية العامة .

فيضان دجلة

[illegible]

الزبير في اقليم البصرة وهو الذي يسميه الناس « الدبة » وبدأ بالتفقيس وسارت طلائعه تزحف على الزروع والبساتين ؛ ولكن مديرية الزراعة ماكاد يبلغها الخبر حتى اتخذت التدابير الفعالة لمكافحته وأرسلت الموظفين الخاصين مع المواد اللازمة المكافحة ، وقام مدير الزراعة العام أنور بك خياط برحلة الى الجهات الموبوءة بالجراد ليتفقد أحوال المكافحة فيها ونجاح الاساليب الجـديدة وبعضها مما استنبطه سعادته وفاوض بشأنه مكتب مكافحة الجراد في المؤتمر الاخير في دمشق .

العلاقات العراقية الايرانية

تواصل الصحف الايرانية و« مراقبة الكتابة » في هذه الايام حول العلاقات الجديدة التي دخلت فيها حكومتا ايران والعراق وهي فرحة مستبشرة بما صارت اليه الحالة مؤملة التوصـل الى نتائج عظيمة تعود بالمنافع على الجانبين .

وقد أقامت القنصلية الايرانية في بغداد حفلة كبرى يوم تتويج رضاشاه بهلوى صاحب الجلالة الامبراطورية الفارسـية حضرها خلق عظيم من رجال الحكومة والوجوه وأفاضـل العراقيين وهنأوا القنصلية بعيد ملك ايران ، وكتبت الصحف البغدادية تصف الحفلة مفرغة عباراتها باساليب ودية . ونشرت جريدة العراق ؛ من أمهات الصحف العراقية ؛ رسم جلالة البهلوي وكتبت مقالا رئيسياً بمناسبة تتويجه مستعرضة التقدم الذي أحرزته ايران على عهد هـذا الملك المصلح وتقدمته كبار الملوك الشرق في الاصلاح والنهوض ، فكان لهذه الجريدة واحتفالها بالعيد تأثيره البليغ في أندية الجالية الفارسية هنا .

حركة التجديد لدى الاسرائيليين

يقوم فريق كبير من الاسرائيليين في بغداد بحركة تجديد حالة سيكون لها أثرها في الطائفة اذا ما نجحت وتحققت خطط هذه الجماعة ، وأنشئ [illegible] وهذا الباب [illegible]

[illegible]

الامتيازات الاجنبية

في مصر

« بقية المنشور على صفحة ٢١ »

من القيام بشروعاتها النافعة . وهذا العجز راجع الى ما يتمتع به الاجانب في مصر ، اذ هم معفون من أي ضريبة تفرضها الحكومة ولم تكن قد صدقت الدول عليها . وكل مايدفعونه من الضرائب منحصر في عوائد المباني وضريبة الاراضي ورسوم الجمارك وعوائد مجلس بلدي الاسكندرية . ولا زالت الحكومة تحاول أن تحصل من الاجانب ضريبة الخفر التي فرضتها على سكان القطر ، وما زالت تجد معارضة دائماً . ولكيلا يصيب الخزينة عجز صدر قرار بان مالك العقـار متضامن مع السـاكن في دفع تلك الضريبة وقد أوشكت الحقانية أن تصدر قانوناً يرجد هذه الضريبة باسم مالك العقار ضماناً لدفعها .

٥ — اعفاء الاجانب من الخضوع للقضاء المصري . وقد لعبت العادة دوراً مهما في توسيع الاجانب في استعمال حقهم هـذا . وقد قرأت في أسباب وجود الامتيازات ما قاله جوين الدين بك ركات من التجاء المدعى المصري القنصل المدعى عليه اقتصاداً للوقت وتوفيراً للمصاريف لأن أحكام المحاكم الأهلية لم تكن تنفذ الا بوساطة القنصل بعد أن يفحص الحكم مرة ثانية فكأنه يدرس القضية من جديد . وقد أصبح ذلك الالتجاء ضرورة لازمة وأصبح الاجنبي في المسائل الجنائية لا يخضع الا لحكم محكمته القنصلية ، وفي المسائل المدنية لا يلجأ للمحاكم الاهلية الا اذا كان المدعى عليه من الاهالي . وظل الحال كذلك الى ان انشئت المحاكم المختلطة فصارت تفصل في كل قضية مدنية أو تجارية للاجنبي فيها أثر . وقد قالت فقررت انها مختصة ولو كان هذا الاجنبي تابعاً لدولة لا تتمتع بالامتيازات . أما في المسائل الجنائية فالمحاكم القنصلية هي المختصة أصلا ولا تفصل المحاكم المختلطة الا في قضايا مخالفات البوليس وفي بعض الجنح والجنايات التي تقع على أو من قضاة المحاكم المختلطة أو المحضرين أو المأمورين أثناء تأدية وظائفهم أو بسببها أو لمقاومة تنفيذ الاحكام أو الأوامر القضائية ، وكذلك تختص بالنظر في دعاوى التفاليس في حالة اختلاس شيء من أموالها اذا كان هناك متهم أجنبي .

٦ — اعفاء الاجانب من التشريع المصري . [illegible]

[illegible]

ة الا اليوم [illegible] بأشد العقوبة [illegible] عدم [illegible] عليه من محكمة القنصلية بعقوبة المخالفة لان قانون بلاده لا يبيح أكثر من ذلك . أما في المخالفات فقد حصلت الحكومة المصرية على موافقة الدول على دكرتو ٣١ يناير سنة ١٨٨٩ وهذا الدكريتو يمنح الحكومة حق عمل لوائح بوليس تسري على الاجانب وذلك بعد عرضها على الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة فتعلن أن اللوائح عمومية تسري على سكان القطر بدون استثناء وانها لا تشتمل على حكم يخالف المعاهدات والاتفاقات الدولية وان أحكامها لا تشتمل على عقوبات أشد من عقوبة المخالفة .

هذه هي أهم الحقوق التي يتمتع بها الاجانب في مصر

ولقد حان الوقت لتعديلها بل لالغائها . وانما انتظر أن يعقد المؤتمر الذي فكرت فيه الحكومة في العام الماضي وهو المكون من مندوبي دول أوربا لبحث الامتيازات وتعديلها تمهيداً لالغائها .

الاسكندرية   أ . ب

المطالعة الثانون

العلم والدين

(بقية المنشور على صفحة ١٨)

أو بعبارة أخرى هي الدين في أكرم صورته .

اذن وجب على الباحث في هذا الموضوع أن يترك التفصيلات من الناحية الدينية والعلمية معاً ، وليجعل بحثه مقصوراً على تسليط العلوم الطبيعية الراسخة على الدين من ناحية الوجود ، فاذا وصل الى نتيجة تهدم نظرية الوجود ، اذن فقد انهار الدين بعقائده وعباداته جملة . وأما اذا وصل الى نتيجة تؤيد نظرية الوجود ، أو على الأقل تقف منها موقف الحياد فانه يكون قد وصل الى حياد الدين جملة .

أولا — لأن الخالق القادر الذي خلق السموات والارض متى ثبت وجوده ، فقد ثبت انه أرسل الأنبياء والرسل ، ومالازم ومااشتملت عليه . لانه لا يكون عاجزاً من غير رسل ليعلم من غير علمه ، أو كتب شرعت علينا خطأ أو زوراً أو سهوا .

ثانياً — لان موقف العلم من الطبيعي للدين معناه أن الدين لا تم حقيقته وذكر انه ؛ وقد ثبت لم [illegible] من الاصل [illegible] وليس [illegible] ولا [illegible]

[illegible]